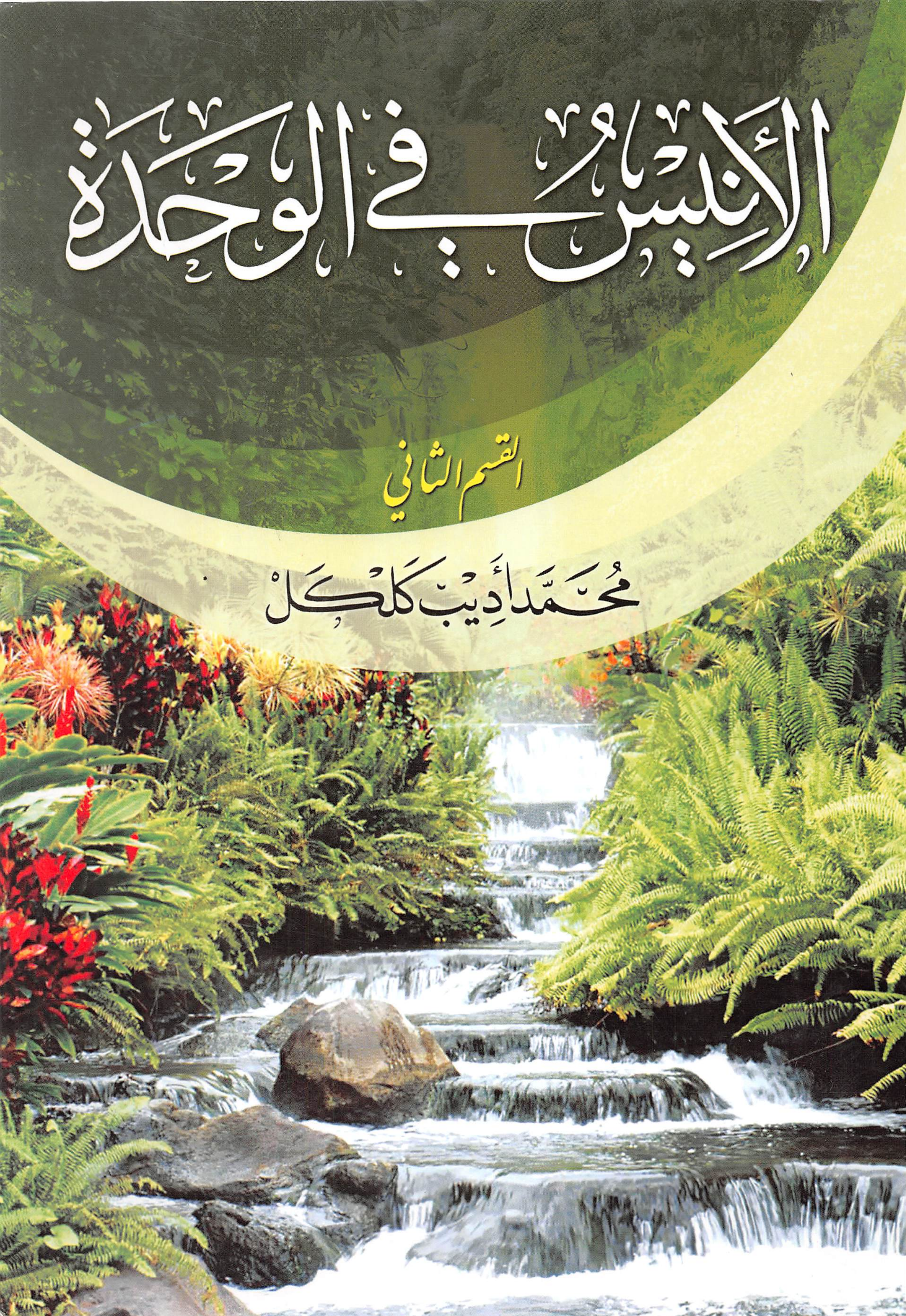
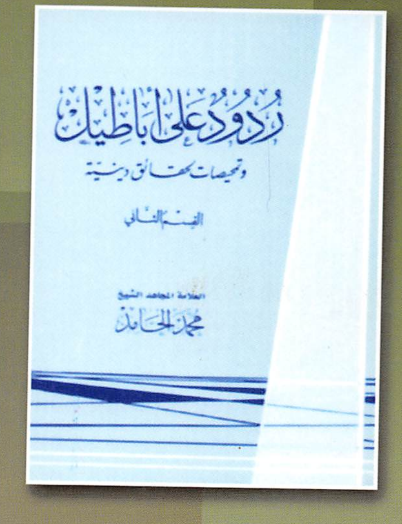
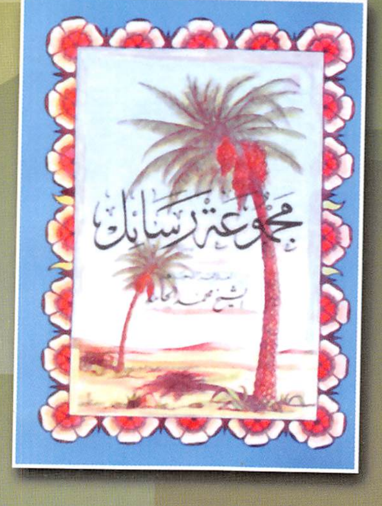
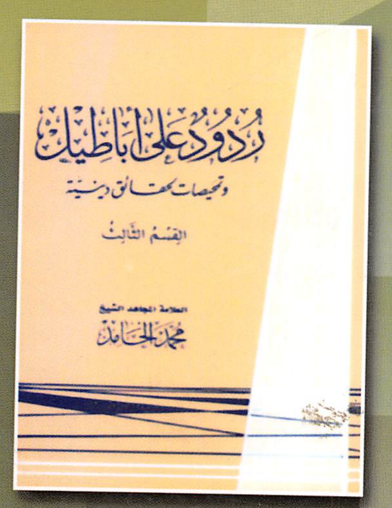


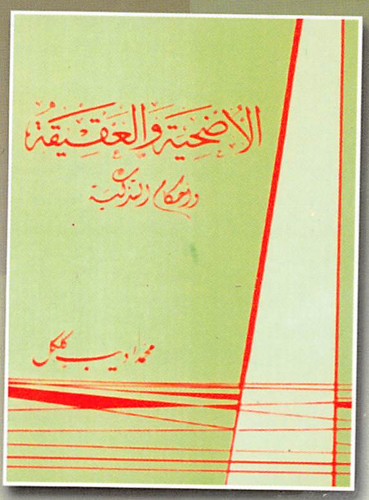
الأنيس في الوحدة
القسم الثاني
محمد أديب كلكل

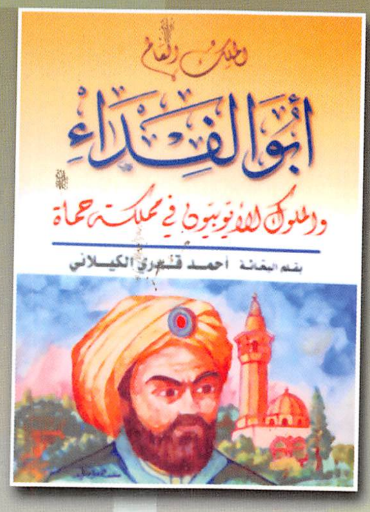
الأنيس في الوحدة

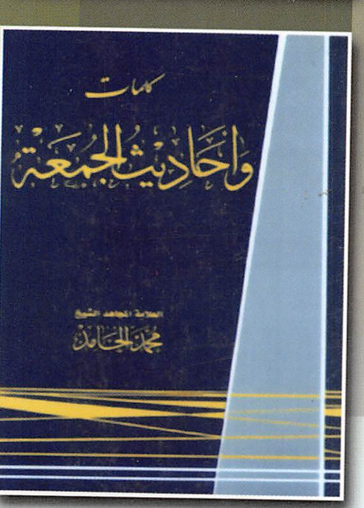













ISBN 978-9933-10-051-3

توزيع
دار الفكر
دمشق - سورية



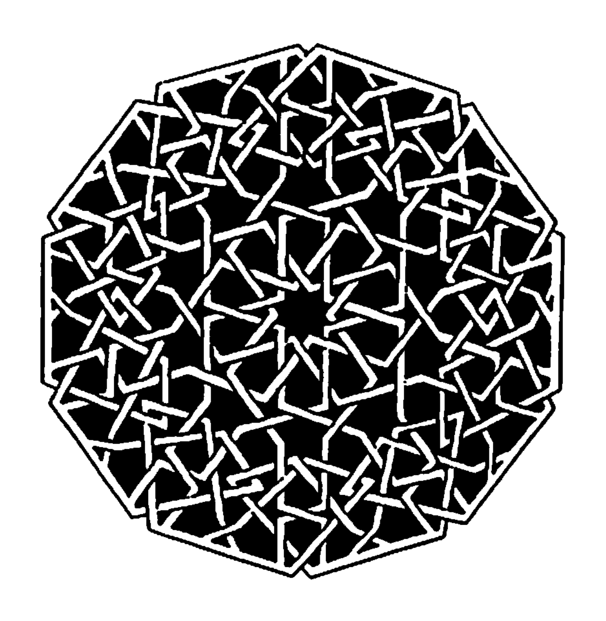
توزيع : المكتبة العربيّة



أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ

الأنيس في الوحدة

القسم الثاني



الأنيس في الوحدة / محمد أديب كلكل .- حماة: توزيـــع المكتبة العربية، ٢٠٠٩ .- ج٢ ٣٠٨ص؛ ٢٤ سم.

١-٢٨,١-٠ ك ل ك أ ٢- ٠٨١ ك ل ك أ
٣- العنوان ٤- كلكل

مكتبة الأسد



القسم الثاني

محمد أديب كلكل



أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ

الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م

طبع الكتاب بموافقة وزارة الإعلام بدمشق برقم ١٠٠٠٦١ وتاريخ ٢٠٠٨/٩/١٥

توزيع : المكتبة العربية - حماة - سورية

طباعة: دار الفكر - دمشق - سورية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وصلاة وسلاماً على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه ومن سار على دربه واهتدى بهداه، وبعد:

فهذا هو القسم الثاني من كتاب (الأنيس في الوحدة) جعله الله تعالى خالصاً لوجهه الكريم، ونفع به العامة والخاصة، إنه جواد كريم.

سبحانك ربي لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، ولك الحمد ربنا كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، وبنعمتك يا رب تتم الصالحات.

اللهم انفعنا بما علمتنا، وعلمنا ما ينفعنا، وزدنا علماً، ووفقنا إلى العمل بما علمتنا مع الصدق والإخلاص، اللهم آمين.

محمد أديب كلكل

من هدي كتاب الله سبحانه وتعالى

* قال الله تعالى: ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ الله قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٢/ ١٧٠].

* وقال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيُشْهِدُ الله عَلَى ما فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ (*) وَإِذا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَالله لا يُحِبُّ الْفَسادَ (*) وَإِذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ الله أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهادُ﴾ [البقرة: ٢/ ٢٠٤-٢٠٦].

* قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَالضَّرّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ الله أَلا إِنَّ نَصْرَ الله قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢/ ٢١٤].

* قال الله تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [النساء: ٤/ ٦٥].

* قال الله تعالى: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغاءَ مَرْضاةِ الله فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ [النساء: ٤/ ١١٤].

* قال الله تعالى: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الله وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (*) وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٨/ ٢٠-٢١].

* قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ الله فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٨/ ٣٦].

* قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ إِلّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٨/ ٧٣].

* قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَأَبْناؤُكُمْ وَإِخْوانُكُمْ وَأَزْواجُكُمْ

وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَتِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَمَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩/ ٢٤].

* قال الله تعالى: ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَةَ عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاها مَذْمُوماً مَدْحُوراً (*) وَمَنْ أَرادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَها سَعْيَها وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً (*) كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّكَ وَما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً (*) انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً (*) لا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً (*) وَقَضَى رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً (*) وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً (*) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِما فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صالِحِينَ فَإِنَّهُ كانَ لِلأَوّابِينَ غَفُوراً (*) وَآتِ ذا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً (*) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ وَكانَ الشَّيْطانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً (*) وَإِمّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوها فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً (*) وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً (*) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً (*) وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً (*) وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَساءَ سَبِيلاً (*) وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً (*) وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُولاً (*) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (*) وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولَئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً (*) وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولاً (*) كُلُّ ذَلِكَ كانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً (*) ذَلِكَ مِمّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً﴾ [الإسراء: ١٧/ ١٨-٣٩].

هذا هو رسول الله ﷺ

اصطفاؤه ﷺ: عن واثلة بن الأسقع ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم». وفي رواية: «فلم أزل خياراً من خيار».

من أسمائه ﷺ: عن جبير بن مطعم بن عدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لي أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي».

وعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «اسمي في القرآن محمد، وفي الإنجيل أحمد، وفي التوراة أحيد، وسميت أحيد لأني أحيد عن أمتي جهنم».

قال حسان بن ثابت ﷺ:

أغر عليه للنبوة خاتم ... من الله من نور يلوح ويشهد

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه ... إذا قال في الخمس المؤذن أشهد

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

جمال صورته ﷺ: ولله درّ البوصيري حيث يقول:

فهو الذي تمّ معناه وصورته ... ثم اصطفاه حبيباً بارئ النسم

منزّه عن شريك في محاسنه ... فجوهر الحسن فيه غير منقسم

كان ﷺ أزهر اللون، واسع الجبين، أزج - مقوّس - الحواجب، سوابغ في غير قرن، أقنى العرنين - طويل الأنف مع دقة طرفي الأنف -، له نور يعلوه، كثّ اللحية، سهل الخدَّيْن، مفلّج الأسنان، كأن جيده عنق دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادن متماسك، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، طويل الزندين، رحب الراحة، سائل الأطراف، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء، إذا زال زال تقلعاً أي إذا مشى رفع رجليه بقوة، يخطو تكفياً، ويمشي هوناً، ذريع المشية - واسع الخطوة خِلقة - إذا مشى كأنما ينحط من صبب -

منحدر - وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جلّ نظره الملاحظة، يسوق أصحابه - يقدمهم بين يديه -، ويبتدر من لقيه بالسلام.

وكان ﷺ ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير الشائن، لكنه إلى القصر أقرب، وكان أدعج العينين - شديد سوادهما -، أهدب الأشفار - طويل شعر العين -. وهو خاتم النبيين، أجود الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أرَ قَبله ولا بعده مثله. وكان أشكل العينين أي في بياضهما حمرة.

وكان ﷺ فخماً مفخماً، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، عظيم الهامة - الرأس -، وكان ﷺ أفلج الثنيتين، إذا تكلم رؤي كالنور يخرج من بين ثناياه.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: «ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه، وإذا ضحك يتلألأ في الجُدُر».

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ في ليلة إضحيان - مقمرة - وعليه حلة حمراء، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر، فلهو عندي أحسن من القمر».

وكان ﷺ يرى بالليل في الظلمة كما يَرى بالنهار في الضوء، وكان يَرى مَن خلفه من الصفوف كما يَرى مَن بين يديه، وكان يرى في الثريا أحد عشر نجماً، وكان ﷺ يعجبه النظر إلى الخضرة والماء الجاري، وكان يعجبه النظر إلى التفاح الأحمر.

وكان ﷺ حَسَن الصوت، يبلغ صوته حيث لا يبلغ صوت غيره. وقالت عائشة رضي الله عنها: «جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة على المنبر فقال للناس: اجلسوا، فسمعه عبد الله بن رواحة وهو في بني غنم، فجلس مكانه».

وكان ﷺ إذا غضب يُرى رضاه وغضبه في وجهه لصفاء بشرته. وكان ﷺ إذا غضب احمرّت وجنتاه، وكان أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضاً، وكان يغضب لربه عز وجل، ولا يغضب لنفسه، وكان ينفذ الحق وإن عاد ذلك بالضرر عليه وعلى أصحابه. وكان إذا سُرَّ استنار وجهه كأنه القمر.

وكان ﷺ إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تُفهم، وكان يتكلم بكلام بيِّن فصل، يحفظه من جلس إليه.

وكان ﷺ قوياً: يروى أنه كان بمكة رجل شديد القوة يحسن الصراع، وكان الناس يأتونه من البلاد للمصارعة فيصرعهم، فبينما هو ذات يوم في شعب من شعاب مكة إذ لقيه رسول الله ﷺ فقال له: «يا ركانة ألا تتقي الله، وتقبل ما أدعوك إليه؟!» فقال: يا محمد هل من شاهد يدل على صدقك؟ فقال: «أرأيتك إن صرعتك أتؤمن بالله ورسوله؟» قال: نعم يا محمد، فقال: «تهيأ للمصارعة»، فقال: تهيأت، فدنا رسول الله ﷺ فأخذه ثم صرعه، قال: فتعجّب ركانة من ذلك، ثم سأله الإقالة والعود، ففعل به ثانياً وثالثاً، فوقف ركانة متعجباً وقال: إن شأنك لعجيب.

جملة من أخلاقه ﷺ: قال القسطلاني في (المواهب): «ومن تأمل حسن تدبيره للعرب الذين كانوا كالوحوش الشاردة، مع الطبع المتنافر المتباعد، وكيف ساهم واحتمل جفاهم، وصبر على أذاهم إلى أن انقادوا إليه، واجتمعوا عليه، وقاتلوا دونه أهليهم وآباءهم وأبناءهم، واختاروه على أنفسهم، وهجروا في رضاه أوطانهم وأحباءهم، من غير ممارسة سبقت له، ولا مطالعة كتب يتعلم فيها سير الماضين، تحقق أنه أعقل العالمين، ولما كان عقله عليه الصلاة والسلام أوسع العقول لا جرم اتسعت أخلاق نفسه الكريمة اتساعاً لا يضيق عن شيء».

وسئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: «كان خلقه القرآن».

وهو ﷺ المقصود الأول بالتأديب والتهذيب، ثم منه يشرق النور على كافة الخلق، فإنه أدّب بالقرآن فتأدّب به، وأدّب الخلق به، ولذلك قال ﷺ: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» ثم لما أكمل الله تعالى خُلقه أثنى عليه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٦٨/٤].

قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله حفّ الإسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال».

ومن ذلك: حُسن المعاشرة، وكرم الصنيعة، ولين الجانب، وبذل المعروف، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام، وعيادة المريض براً كان أو فاجراً، وتشييع الجنازة، وحسن الجوار لمن جاورت مسلماً كان أو كافراً، وتوقير ذي الشيبة المسلم، وإجابة دعوة الطعام، والدعاء عليه، والعفو، والإصلاح بين الناس، والجود، والكرم، والسماحة، والابتداء بالسلام، وكظم الغيظ، والعفو عن الناس، واجتناب ما حرّمه الإسلام من اللهو، والباطل، والغناء، والمعازف كلها، وكل ذي وَتر، والغيبة، والكذب، والبخل، والشحّ، والجفاء، والمكر، والخديعة، وسوء ذات البين، وقطيعة الأرحام، وسوء الخلق، والتكبُّر، والفخر، والاختيال، والاستطالة، والبذخ، والفحش، والحقد، والحسد، والبغي، والعدوان، والظلم.

قال أنس ﷺ: فلم يدع نصيحة جميلة إلا وقد دعانا إليها وأمرنا بها، ولم يدع غشاً أو قال عيباً إلا حذرناه ونهانا عنه، ويكفي من ذلك كله الآية: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٦/ ٩٠].

وقال معاذ ﷺ: «أوصاني رسول الله ﷺ فقال: يا معاذ، أوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، وحفظ الجار، ورحمة اليتيم، ولين الكلام، وبذل السلام، وحُسن العمل، وقصر الأمل، ولزوم الإيمان، والتفقه في القرآن، وحبّ الآخرة، والجزع من الحساب، وخفض الجناح، وأنهاك أن تسبّ حكيماً، أو تكذب صادقاً، أو تطيع آثماً، أو تعصي إماماً عادلاً، أو تفسد أرضاً، وأوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر، وأن تحدث لكل ذنب توبة، السر بالسر، والعلانية بالعلانية» فهكذا أدّب النبي ﷺ عباد الله، ودعاهم إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب.

كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلا فيما يعنيه، وكان يؤلف أصحابه ولا ينفرهم، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره ولا خلقه، ويتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس،

ويحسّن الحسن ويقويه، ويقبّح القبيح ويوهنه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا، لكل حال عنده عتاد - أي كل شيء معدّ ومهيّاً -، لا يقصّر عن الحق ولا يجاوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمّهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة.

وكان ﷺ إذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك، يعطي كل من جالسه بنصيبه، لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه. من جالسه أو فاوضه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سأله حاجة لم يردّه إلا بها أو بميسور من القول. قد وسع الناس بسطه وخلقه، فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء، وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبن فيه الحُرَم، متعادلين، بل كانوا يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين، يوقرون فيه الكبير، ويرحمون فيه الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب.

وعن الإمام علي ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس كفاً، وأوسع الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وأوفاهم ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبّه، يقول ناعته: لم أرَ قبله ولا بعده مثله ﷺ.

وعن أنس ﷺ: كان رسول الله ﷺ: أعلم الناس، وأورع الناس، وأزهد الناس، وأكرم الناس، وأعدل الناس، وأحلم الناس، وأعفّ الناس، لم تمسّ يده يد امرأة لا يملك رقها أو عصمة نكاحها، أو تكون ذات محرم منه ﷺ.

وكان أصحابه يتناشدون الشعر بين يديه أحياناً، ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية ويضحكون فيتبسم هو إذا ضحكوا، ولا يزجرهم إلا عن حرام.

قالوا: وقد جاءه أعرابي يوماً وهو ﷺ متغيّر اللون ينكره أصحابه، فأراد أن يسأله، فقالوا: لا تفعل يا أعرابي فإننا ننكر لونه، فقال: دعوني، فوالذي بعثه بالحق لا أدعه حتى يبتسم، فقال: يا رسول الله بلغنا أن المسيح - يعني الدجال - يأتي الناس بالثريد وقد هلكوا جوعاً، أفترى لي - بأبي أنت وأمي - أن أكف عن ثريده تعففاً حتى أهلك هزالاً، أم أضرب في ثريده حتى إذا تضلعت شبعاً، آمنت

بالله وكفرت به؟ قالوا: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: «بل يغنيك الله بما أغنى به المؤمنين».

وكان ﷺ يتلطف بخواطر أصحابه، ويتفقد من انقطع منهم عن مجلسه، وكثيراً ما يقول لأحدهم: لعلك يا أخي وجدت مني؟ أو من إخواننا شيئاً؟ وكان مجلسه ﷺ مجلس حياء وتواضع وأمانة، وكان لا يواجه أحداً في وجهه بشيء يكرهه.

وكان ﷺ كثيراً ما يقول: «لا تبلغوني عن أصحابي إلا خيراً، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر». وكان إذا قدم من سفر تلقي بصبيان أهل بيته، وكان ﷺ أرحم الناس بالصبيان والعيال. وكان إذا مرّ على الصبيان سلم عليهم ثم باسطهم، وكان يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم ويمسح رؤوسهم.

وكان ﷺ يُكرم أهل الفضل في أخلاقهم، ويتألف أهل الشرف بالإحسان إليهم، وكان يكرم ذوي رحمه، ويصلهم من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم. وكان ﷺ هيّناً ليّناً ليس بفظّ ولا غليظ، وكان القريب والبعيد، والقوي والضعيف عنده في الحق سواء.

وكان ﷺ إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، لا يتنازعون عنده الحديث، ومن تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أوّلهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجّب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته، حتى أن كان أصحابه ليستجلبونهم، ويقول: «إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأرفدوه» - أعينوه على حاجته وساعدوه -.

وقال ﷺ لأبي سفيان وقد سيق إليه بعد أن جلب عليه الأحزاب وقتل عمه وأصحابه ومثَّل بهم فعفا عنه، ولاطفه في القول وقال: ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟ فقال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك! وأوصلك! وأكرمك؟!!

وكان ﷺ أشد الناس حياء، لا يثبّت بصره في وجه أحد.

وكان ﷺ يمزح مع النساء والصبيان وغيرهم ولا يقول إلا حقاً، وكان من أفكه الناس مع صبي.

وكان ﷺ أشد الناس تواضعاً، وأسكنهم من غير كبر، وأبلغهم من غير تطويل، وأحسنهم بشراً، لا يهوله شيء من أمر الدنيا. وكان لا يأتيه أحد من حرّ ولا عبد، ولا أمة، ولا مسكين إلا قام معه في حاجته.

وكان ﷺ لا يستكبر عن إجابة الأمَة والمسكين، وكان يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعتقل الشاة، وكان يعود المرضى المساكين الذين لا يؤبه لهم، ويخدمهم بنفسه ﷺ. وحجّ رسول الله ﷺ على رحل رثّ وعليه قطيفة لا تساوي أربعة دراهم، فقال: «اللهم اجعله حجاً مبروراً لا رياء فيه ولا سمعة».

ولما قدم مكة استقبله أغيلمة بني عبد المطلب فحمل واحداً بين يديه وآخر خلفه، وكان ﷺ يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل بعمل الرجال في بيوتهم. وكان لا يُعرف مجلسه من مجالس أصحابه، لأنه كان يجلس حيث انتهى به المجلس.

وأما كرمه وجوده ﷺ: فإنه ما سئل شيئاً فقال (لا). وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فسأله أن يعطيه، فقال النبي ﷺ: «ما عندي شيء، ولكن ابتع علي، فإذا جاءني شيء قضيته»، فقال عمر: يا رسول الله قد أعطيته فما كلفك الله ما لا تقدر عليه، فكره ﷺ قول عمر، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالاً، فتبسم رسول الله ﷺ، وعُرف البشر في وجهه لقول الأنصاري، ثم قال: «بهذا أُمِرْتُ». وسأله رجل فأعطاه غنماً سدّت ما بين جبلين، فرجع إلى قومه وقال: أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر.

وقالت السيدة خديجة رضي الله عنها حين قصَّ عليها قصة الوحي: أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

وكان ﷺ رحيماً، وكان لا يأتيه أحد إلا وَعَده وأنجز له إن كان عنده.

وكان ﷺ أنجد الناس وأشجعهم: قال علي ﷺ لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي ﷺ، وهو أقرب إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً، وقال: كنا إذا حمي البأس ولقي القومُ القومَ اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه، وكان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب لقربه من العدو. (وسائل الوصول إلى شمائل الرسول) يوسف النبهاني.

إن محمداً ﷺ خُلق عظيماً قبل أن يوحى إليه، وقبل أن يكون رسولاً.

كان قبل الرسالة أشد الناس نفوراً من الظلم، وهضم حقوق الضعفاء.

ولد محمد ﷺ كامل الخلق والمروءة، وعاش ولم يكن للبيئة سلطان على نفسه، بل كان طلب الحق والثبات عليه أَبْيَنَ صفاته الحميدة.

وأي مثل في طلب الحق والثبات على المبدأ أعظم من ذلك الذي ضربه سيدنا محمد ﷺ لما أوفدت قريش زعماءها إلى أبي طالب تطلب إليه أن يكفّ ابن أخيه عنها، أو تنازله حتى يهلك أحد الفريقين، وعرض أبو طالب على ابن أخيه محمد الأمر، فما كان منه ﷺ إلا أن أعلنها صرخة مدوية على سمع الزمان والمكان ملؤها الثبات والتضحية والفناء في سبيل المبدأ والمنهج والثبات على الحق: «والله يا عماه، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته» وبكى وقام، واهتز لهذا الموقف الرهيب وجود أبي طالب فناداه قائلاً: «أقبل يا ابن أخي»، فأقبل، فقال: «اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً».

فانظر أيها المؤمن إلى وفاء رسول الله ﷺ لمنهجه، وإخلاصه للحق الذي بُعث من أجله، إنه يرى بني عبد المطلب في فم الأسد ولا يتزحزح عن مقامه، بل يهزأ بالدنيا كلها، أرأيت كيف يُعشق الحقُّ، وكيف يكون الثبات عليه، تلكم أظهر صفات رسول الله محمد ﷺ.

ومن أبرز سجاياه ﷺ شجاعته النادرة، والذي يقرأ سيرته ﷺ عامّة، وفي هذا الموضوع بالذات يرى العجب العجاب.

وهاكم حادثتان هما عندي المثل الأعلى في شجاعة المحارب:

ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قِبَل الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعاً وقد سبقهم إلى ذلك الصوت، واستبرأ الخبر على فرس عُري والسيف في عنقه وهو يقول: لن تراعوا.

ويوم حنين وقف النبي على بغلته، والناس يفرون عنه وهو يقول:

أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

فما رئي أحد يومئذ كان أثبت منه، ولا أقرب للعدو. فهاتان الحادثتان من تاريخ بطولي طويل، فالأولى منهما: هبّ فيها رسول الله ﷺ إلى مكان الخطر قبل أن يتحرّك الناس، والثانية: ثبت في مكان الخطر وقد فرّ الناس، والذين لهم علم بالحرب يعرفون أنه بهذين الموقفين تمتحن الشجاعة، فليس أصعب على النفس من السبق إلى الخطر، ولا من الصبر عليه، وقد استولى الخوف، وغلب الرعب.

زهده وقناعته: وقد ضرب رسول الله ﷺ المثل الأعلى للناس جميعاً، للراعي والرعية، والأفراد والجماعات، ولقد ضرب محمد ﷺ المثل الأعلى من نفسه في فقره وغناه، وضعفه وقوّته، ضربه وهو محاصر مع أهله في الشِّعب، وضربه وهو ملتجئ إلى المدينة وهو يقيم دولة الإسلام، وبعد أن أقامها وملك الأموال والرقاب في جزيرة العرب كلها، فكان يهب هبات الملوك، فيعطي الغنى ويرجع إلى داره وفراشه فيها الحصير، وطعامه خبز الشعير.

تلك المدرسة المحمدية، مدرسة الزهد والقناعة، أخرجت ولاة وحكاماً للشعوب يقنعون بدرهم في اليوم أجراً، ويقيمون الولاية والملك على أحسن ما يرضي الله ويرضي الناس.

كان النبي ﷺ معروفاً بفرط الحب لأولاده، حتى أن فاطمة ابنته كانت إذا دخلت عليه قام إليها وقبّلها وأجلسها مكانه، ومع ذلك كانت تعيش عيشة الفقراء، وتشكو من آلام الرحى، وتجرح يدها أحياناً من حمل الماء، فطلبت إليه يوماً خادماً فأبى ﷺ. ذلكم هو الزهد الذي علمه رسول الله أهل بيته وصحبه والناس

جميعاً، فهل تنبه إلى ذلك الموغلون في الدنيا؟ والوالغون في الأموال العامة والخاصة؟

ولا بد أن يخطر في البال هذا السؤال: ما الحد بين الغنى والفقر في نظر رسول الله ﷺ ونظر أصحابه؟ أجاب عن ذلك رسول الله ﷺ بقوله: «من أصبح آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» وهل يبتغي الإنسان في حياته إلا هذه الثلاثة؟ الأمن في سكنه ووطنه، والصحة والعافية في بدنه ودينه، والكفاية اللائقة، كل على حسب حاله فرسول الله ﷺ في زهده وقناعته إنما كان يكره الخيلاء والإسراف والترف، ويحب للمسلم أن يكون جواداً نظيفاً عفيفاً.

كان ﷺ يكره الخيلاء والتفاصح والتأثير في الناس بالقول المزخرف ويقول: «إن من أحبكم إليّ، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون، قالوا يا رسول الله وما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون»، والثرثارون: هم الذين يكثرون الكلام تكلفاً، والمتشدقون: هم الذين يتكلمون بملء أفواههم تفاصحاً وتعاظماً.

وكان يكره الخطيب يسلب بفصاحته ألباب الناس، ويملك حواسهم، قال ﷺ: «من تعلم صرف الكلام ليستبي به قلوب الرجال لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً» وكان يقول: «هلك المتنطعون» ويكررها ثلاثاً بغضاً منه في التعمق والتفاصح، كان كل ذلك نفوراً بطبعه الميسر المتواضع عن التظاهر والرياء والتكلف.

وكان في تياسره جمّ التواضع، وافر الأدب، يبدأ الناس بالسلام، وكان يذهب إلى السوق، ويحمل بضاعته ويقول: أنا أولى بحملها، ولم يستكبر عن عمل الأجير والفاعل سواء كان في بناء مسجده، أو في حفر الخندق وهو أمير الجيش يدفع الأحزاب.

وكان ﷺ متواضعاً في ملبسه ومسكنه، يلبس كعامة من حوله، ويسكن في صفّ

من حجرات واطئة مبنية باللبن، بين كل حجرة وأخرى حائط من جريد النخل ملبّس بالطين.

وكان ﷺ عظيم العفو والتسامح مع كل من أساء إليه، والشواهد على ذلك كثيرة وكثيرة جداً.

وكان ﷺ رحيم القلب، ورحمته لا تعرف التخصيص بالدين أو الوطن، ولا فرق عندها بين الرفق بالإنسان والحيوان، وكل شيء في هذا الوجود له من رحمته ﷺ نصيب. وصدق الله العظيم حينما قال: ﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧/٢١] وقال ﷺ: «أنا رحمة مهداة». (بطل الأبطال) عبد الرحمن عزام.

ومما جاء عن أبي الأسود الدؤلي في العلم:

العلم زين وتشريف لصاحبه فاطلب هديت العلم والأدبا
لا خير فيمن له أصل بلا أدب حتى يكون على ما زانه حدبا
العلم كنز وذخر لا نفاد له نعم القرين إذا ما صاحب صحبا
يا جامع العلم نحو الذخر تجمعه لا تعدلنّ به درّاً ولا ذهبا

وجاء عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

حسبي بعلمي إن نفع ما الذّل إلا في الطمع
من راقب الله رجع عن سوء ما كان صنع
ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع

وقال آخر:

تعلم فليس المرء يخلق عالماً وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التقت عليه المحافل

وقال الإمام المعافى بن زكريا الموصلي:

ألا قل لمن كان لي حاسداً أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في فعله لأنك لم ترض لي ما وهب
فجازاك عني بأن زادني وسدّ عليك وجوه الطلب

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم ولا تجهل به أبداً فالناس موتى وأهل العلم أحياء

(المعيد في أدب المفيد والمستفيد) للشيخ عبد الباسط العلموي المتوفى بدمشق سنة ٩٨١ هـ

سئل ابن المبارك رحمه الله تعالى مَن الناس؟ فقال: العلماء، قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهاد، قيل: فمن السفلة؟ قال: الذين يأكلون الدنيا بالدين.

قال ابن مسعود ﷺ: عليكم بالعلم قبل أن يُرفع، ورفعه موت رواته، فوالذي نفسي بيده ليودّنّ رجال قتلوا في سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم، فإن أحداً لم يولد عالماً، وإنما العلم بالتعلم.

روى أحمد وابن حبان والحاكم عن صفوان بن عسال أن رسول الله ﷺ قال: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع».

وروى الدارمي وابن السني: «من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام، فبينه وبين الأنبياء في الجنة درجة واحدة». وقال سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام: «من علم وعمل وعلّم فذلك يُدعى عظيماً في ملكوت الله».

والعلم منه فرض عين وفرض كفاية، ففرض العين على المكلف أن يتعلم ما يهمه من أمر عقيدته وعبادته ومعاملته وأخلاقه، وهذه تعود إلى أمور ثلاثة: اعتقاد، وفعل، وترك.

أما فرض الكفاية فهو كل علم فيه نفع للأمة في دينها ودنياها، ولا غنى لها عنه فهو فرض كفاية بحيث إذا قام به البعض سقط الطلب عن الباقين، كالطب والهندسة والحساب فإنه ضروري في المعاملات المالية وغيرها، وسائر العلوم النافعة كالزراعة والصناعة والتجارة والعلوم الحربية وصناعة الأسلحة حسب الزمان والمكان، ولو خلا بلد من أي من هذه العلوم أثم الجميع، حتى يتوفر العدد الكافي في كل مجالات هذه العلوم ليغطي حاجة الأمة.

ولا يكون العلم نافعاً إلا إذا كان مقترناً بالإخلاص والخشية من الله تعالى، وكلما ازداد الإنسان علماً ازداد إخلاصاً وخشية.

قرأ الإمام الشافعي رحمه الله تعالى وكان حسن الصوت هذه الآية: ﴿هَذَا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ (*) وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٧٧/٣٥-٣٦] فتغيّر لونه، واقشعرّ جلده، واضطرب اضطراباً شديداً وخرّ مغشياً عليه، فلما أفاق جعل يقول: أعوذ بك من مقام الكاذبين، وإعراض الغافلين، اللهم خضعت لك قلوب العارفين، وذلت لك رقاب المشتاقين، إلهي هب لي جودك، وجللني بسترك، واعف عن تقصيري بكرم وجهك.

واستفاد الشافعي رحمه الله تعالى هذا الخوف والزهد وغير ذلك من المقامات السامية المستخرجة من القرآن الكريم والأخبار، إذ حكم الأولين والآخرين مودعة فيهما، فلا بد للفقيه أن يجمع بين الأحكام الظاهرة وأحوال القلوب حتى يفيد ويستفيد.

قال أيضاً ﷺ: ما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطئ. وقال: ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها مني إلا هبته واعتقدت محبته، ولا كابرني أحد على الحق ودافع الحجة إلا سقط من عيني ورفضته.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: ما صليت صلاة منذ أربعين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي رحمه الله تعالى، فقال له ابنه: أيُّ رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء؟! فقال أحمد: يا بني كان الشافعي رحمه الله تعالى كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فانظر هل لهذين من خلف؟ وكان يقول: ما مسّ أحد محبرة إلا وللشافعي في عنقه منّة.

وهكذا بقيَّة الأئمة المجتهدين رحمهم الله تعالى ورحمنا بهم كانوا على قدم صدق في الزهد والعبادة والخوف والرجاء.

كان اسم الفقه في العصر الأول مطلقاً يطلق على علم طريق الآخرة، ومعرفة دقائق النفوس، ومفسدات الأعمال، وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع إلى

نعيم الآخرة، واستيلاء الخوف على القلب. ورد في الأثر: ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه؟ قالوا: بلى، قال: من لم يقنّط الناس من رحمة الله، ولم يؤمّنهم من مكر الله، ولم يؤيسهم من رَوْح الله، ولم يَدَع القرآن إلى ما سواه.

وقد سأل فرقد السبخي الحسن البصري عن شيء فأجابه، فقال: إن الفقهاء يخالفونك، فقال الحسن رحمه الله تعالى: ثكلتك أمك فريقد وهل رأيت فقيهاً بعينك؟! إنما الفقيه: الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة، البصير بدينه، المداوم على عبادة ربه، الورع الكافّ نفسه عن أعراض المسلمين، العفيف عن أموالهم، الناصح لجماعتهم، ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفروع الفتاوى.

من آداب المتعلم

أولاً: تقديم طهارة النفس من رذائل الأخلاق، ومذموم الأوصاف، والعلم عبادة القلب وصلاة السر، وعليه أن يعلم أن المعاصي سموم قاتلة مهلكة. قال تعالى: ﴿إِنَّما يَخْشَى الله مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ﴾ [فاطر: ٣٥/٢٨].

ثانياً: أن يقلل علائقه من الاشتغال بالدنيا، ويبعد عن الأهل والوطن أي يغترب من أجل طلب العلم.

ثالثاً: أن لا يتكبر على العلم، ولا يتأمّر على المعلم بل يُلقي إليه زمام أمره بالكلية في كل تفصيل، ويُذعن لنصيحته إذعان المريض الجاهل للطبيب الحاذق، وينبغي أن يتواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته.

قال الشعبي: صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت إليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس ﷺ فأخذ بركابه، فقال زيد: خلِّ عنك يا ابن عم رسول الله ﷺ، فقال ابن عباس: هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء، فقبّل زيد بن ثابت يده وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ. وليس من أخلاق المؤمن التملق إلا في طلب العلم، فلا يُنال العلم إلا بالتواضع وإلقاء السمع.

رابعاً: أن يحذر في ابتداء الطلب الخوض في اختلاف الناس لأن ذلك يشوّش عقله، ويحير ذهنه.

خامساً: أن لا يدع طالب العلم فناً من العلوم المحمودة ولا نوعاً من أنواعه إلا وينظر فيه نظراً يطلع به على مقصده وغايته، ثم إن ساعد العمر طلب التبحّر فيه، وإلا اشتغل بالأهم واستوفاه.

سادساً: أن لا يخوض في فن من فنون العلم دفعة، بل يراعي الترتيب، ويبتدئ بالأهم فإن العمر قصير.

سابعاً: أن لا يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله، فإن العلوم مرتبة ترتيباً ضرورياً، وبعضها طريق إلى بعض، والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدريج.

ثامناً: أن يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة، وفي المآل القرب من الله تعالى.

وظائف المرشد المعلم

الوظيفة الأولى: الشفقة على المتعلمين، وأن يجريهم مجرى بنيه، قال رسول الله ﷺ: «إنما أنا لكم مثل الوالد لولده».

الوظيفة الثانية: أن يقتدي بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فلا يطلب على إفادة العلم أجراً، ولا يقصد به جزاء ولا شكراً، بل يعلم لوجه الله تعالى، ولا يرى لنفسه منّة عليهم، وإن كانت المنّة لازمة عليهم.

الوظيفة الثالثة: أن لا يدع من نصح المتعلم شيئاً وذلك بأن يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها، ثم ينبهه على أن الغرض بطلب العلم القرب من الله تعالى دون الرياسة والمباهاة.

الوظيفة الرابعة: وهي من دقائق صناعة التعليم أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرّح، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ.

الوظيفة الخامسة: أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله، ورد في الحديث الشريف: «نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم، ونكلمهم على قدر عقولهم».

الوظيفة السادسة: أن يكون المعلم عاملاً بعلمه، فلا يكذب قوله فعله، لأن العلم يُدرك بالبصائر، والعمل يدرك بالأبصار، وأرباب الأبصار أكثر.

ورد في الحديث: «أن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه».

وقال ﷺ: «لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولتماروا به السفهاء، ولتصرفوا وجوه الناس إليكم، فمن فعل ذلك فهو في النار».

وكان يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى يقول لعلماء الدنيا: يا أصحاب العلم قصوركم قيصرية! وبيوتكم كسروية! وأثوابكم ظاهرية! وأخفافكم جالوتية! ومراكبكم قارونية! وأوانيكم فرعونية! ومآتمكم جاهلية! ومذاهبكم شيطانية! فأين الشريعة المحمدية؟!!

وراعي الشاة يحمي الذئب منها فكيف إذا الرعاة لها ذئاب

ورد في بعض الآثار: «إن العبد ليُنشر له من الثناء ما يملأ ما بين المشرق والمغرب، وما يزن عند الله جناح بعوضة».

قال سيدنا الإمام علي رضي الله عنه: القلوب أوعية وخيرها أوعاها للخير، والناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق.

ومن خطب رسول الله ﷺ: «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وأنفق من مال اكتسبه في غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، وجانب أهل الزلل والمعصية، طوبى لمن ذلّ في نفسه، وحسُنت خليقته، وصلحت سريرته، وعزل عن الناس شره، طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنة ولم يعدُها إلى البدعة». (إحياء علوم الدين) للإمام الغزالي.

لغويات عربية

كل ما علاك فهو سماء، وكل أرض مستوية فهي صعيد، كل حاجز بين الشيئين فهو مَوْبق، كل بناء عال فهو صرح، كل شيء دبّ على وجه الأرض فهو دابة، كل ما غاب عن العيون وكان محصّلاً في القلوب فهو غيب، كل ما هيجت به النار إذا

أوقد بها فهو حصب، كل بستان عليه حائط فهو حديقة والجمع حدائق، كل شجر له شوك فهو عضاه.

ولدُ كل سبع جرْو، لا يقال كأس إلا إذا كان فيها شراب، وإلا فهو زجاجة. ولا يقال مائدة إلا إذا كان عليها طعام، وإلا فهي خوان.

ولا يقال كوز إلا إذا كانت له عروة، وإلا فهو كوب. لا يقال نفق إلا إذا كان له منفذ، وإلا فهو سرب.

الصبح أول النهار، والغسق أول الليل، والحصى صغار الحجارة، والفسيل صغار الشجر، اليفن: الشيخ الكبير، القلعم: العجوز الكبيرة، الهلع: شدة الجزع، اللدد: شدة الخصومة.

ماء الفم ما دام في فم الإنسان فهو ريق ورضاب، فإذا علك فهو عصيب، فإذا سال فهو لعاب، فإذا رمي فهو بزاق أو بصاق.

الجلاحل: السيد الشجاع، الهمام: السيد البعيد الهمة، القمقام: السيد الجواد، الغطريف: السيد الكريم، الصنديد: السيد الشريف، الكوثر: السيد الكثير الخير، البهلول: السيد الحسن البشر، المعمم: المسوّد في قومه.

الغيداق: الكريم، الجواد: الواسع الخلق الكثير العطية، السميدع: السيد الكريم الشريف السخي، والجحجاح: السيد الكريم، المخضرم: الكثير العطية، اللهموم: الواسع الصدر، الآفق: الذي بلغ النهاية في الكرم.

إذا كان الرجل طيب النفس ضحوكاً فهو فكِه، فإذا كان سهلاً ليناً فهو دهنم.

عالم نحرير، فيلسوف نقريس، فقيه طبن، طبيب نطاسي، كاتب بارع، خطيب مصقع، صانع ماهر، قارئ حاذق، دليل خرّيت، شاعر مفلق.

أول مراتب الحاجة إلى الطعام الجوع، ثم السغب، ثم الفرْث، ثم الطوى، ثم المخمصة، ثم الضَّرَم، ثم السُّعر. (فقه اللغة) الإمام محمد الثعالبي.

اتباع السلف

عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: من كان مستناً فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب سيدنا محمد ﷺ، كانوا أفضل هذه الأمة، أبرّها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ، ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على أثرهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم.

* **موعظة**: جاء في بعض الكتب المنزلة: «يا ابن آدم، إذا عرضت لك الدنيا فاذكر الموت، وإذا وقعت بالذنوب فاذكر التوبة، وإذا كسبت المال فاذكر الحساب، وإذا جلست إلى الطعام فاذكر الجائع، وإذا ادّعت نفسك القدرة على ضعيف فاذكر قدرة الله عليك الذي سلطك عليه، ولو شاء لسلطه عليك، وإذا نزل بك بلاء فاستعن بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإذا مرضت فعالج نفسك بالصدقة، وإذا أصابتك مصيبة فقل: إنا لله وإنا إليه راجعون.

وللإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

إذا شئت أن تحيا سليماً من الأذى ... وحظك موفور وعرضك صيّن

لسانك لا تذكر به عورة امرئ ... فكلك عورات وللناس ألسن

وعينك إن أبدت إليك معايباً ... فصنها وقل يا عين للناس أعين

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى ... وفارق ولكن بالتي هي أحسن

من نال مني أو علقت بذمته ... أبرأته لله راجي منّته

كيلا أعوّق مؤمناً يوم الحسا ... ب ولا أسيء محمداً في أمته

تمثل عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى هذه الأبيات:

تسرّ بما يفنى وتُشغل بالمنى ... كما اغترّ باللذات في النوم حالم

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم

وتعمل شيئاً سوف تكره غبّه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

* * *

كانت الدنيا لناس قبلنا رحلوا عنها وخلوها لنا
هكذا نحن نكون بعدهم نرتحل منها وينزل غيرنا

فوّضْ أمرك إلى الله:

لا تقلقنّ فبعد العسر تيسير من الإله وبعد الكسر تجبير
إن العباد لهم ربّ يدبرهم وفوق تدبيرنا لله تدبير
وللمهيمن في أحوالنا حِكَم إن كان في أجل الإنسان تأخير
فالعبد يعجز عن مثقال خردلة إذا هو لم تساعده المقادير
حتى إذا ما انقضت أيام مدته حار الطبيب وخانته العقاقير

الوحي وأنواعه

الوحي لغة: الإعلام في خفاء، ويطلق على الكتابة، والبعث، والإلهام، والأمر، والإيماء، والإشارة، والتصويت شيئاً بعد شيء.

وشرعاً: الإعلام بالشرع، وقد يطلق الوحي ويراد به اسم المفعول أي الموحى به، وهو كلام الله المنزل على النبي ﷺ.

النوع الأول: أن يأتيه ﷺ مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليه فيفصم عنه وقد وعى عن الملك ما قال.

النوع الثاني: أن يأتيه الوحي فيتمثل له الملك جبرائيل رجلاً، ويتصور له صورة بشرية فيكلمه فيعي ما يقول، وهو أهون كيفيات الوحي عليه، والملك جسم نوراني لطيف قابل للتشكل بأشكال مختلفة.

النوع الثالث: الرؤيا الصادقة ليس فيها ضغث - تخليط - ففي حديث البخاري: «من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح» فلق الصبح: ضياؤه.

النوع الرابع: من الوحي تكليم الله للنبي ﷺ من غير حجاب ولا واسطة، وهذا لم يقع لأحد سوى نبينا ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ﴾ [الشورى: ٤٢/٥١].

النوع الخامس: النفث في الروع، ويدل له قوله ﷺ: «إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب» النفث: الإلقاء، الروع: بالضم الخاطر والقلب، روح القدس: جبريل عليه السلام.

النوع السادس: من الوحي تكليم الله للنبي بلا واسطة من وراء حجاب، كما وقع لسيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وكذا الملائكة الذين كلمهم الله في قصة خلق آدم عليه السلام ونحوهم.

النوع السابع: الإلهام.

وأما مجيء الوحي كدويّ النحل كما في حديث سيدنا عمر ﷺ قال: يُسمع عنده دويّ كدويّ النحل، فلا يعارض التشبيه بصلصلة الجرس لأن صلصلة الجرس بالنسبة إلى النبي ﷺ ودوي النحل بالنسبة إلى الحاضرين، فشبّه سيدنا عمر ﷺ الوحي بدوي النحل بالنسبة للسامعين، وشبهه ﷺ بصلصلة الجرس بالنسبة إلى مقامه.

فائدتان: الأولى: في الجواب عن آية: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: ١٦/ ٦٨] اعلم أنه ليس المراد هنا حقيقة الإيحاء لأنه لا يكون إلا للعقلاء، فالإيحاء إلى النحل محمول على أحد وجهين: الأول: المراد من الإيحاء إليها إلهامها وهدايتها لما يصلح لها في تدبير معيشتها، وهندسة بيوتها، واتباعها يعسوبها. الثاني: المراد بالإيحاء إليها تسخيرها لما أريد منها.

الثانية: في الجواب عن آية: ﴿وَأَوْحَيْنا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾ [القصص: ٢٨/٧] اعلم أن النبوة والرسالة لا تكونان للنساء لنقصهن عن الرجال، قال الله تعالى: ﴿وَما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ إِلّا رِجالاً﴾ [الأنبياء: ٢١/٧] فتعين حمل الإيحاء إلى أم موسى على إلهامها بإلقائه في التابوت وقذفه في اليمّ، أو أن ذلك رؤيا منام صادقة لا يقظة.

اعلم أن الموحى به ينقسم إلى قسمين: وحي متلو، ووحي مرويّ عنه ﷺ.

فأما الوحي المتلو فهو قسمان: القسم الأول: القرآن وهو أشرفها لتميّزه عن البقية من وجوه:

إن معانيه وألفاظه العربية كلاهما منزل من عند الله تعالى، وهو معجز من أوجه كثيرة، وكونه معجزة باقية على مرّ الدهر محفوظة بحفظه تعالى من التغيير والتبديل، وأنه منقول بالتواتر، وأنه قطعي الثبوت وجاحده كافر بالله تعالى، وأنه يحرم مسّه وتلاوته على المحدث والجنب والحائض والنفساء، وتمتنع روايته بالمعنى، وتتعيّن قراءته في الصلاة، ويختص بتسميته قرآناً، وكل حرف منه بعشر حسنات في التلاوة خارج الصلاة وبسبعين حسنة فيها، وتسمى الجملة منه سورة وآية.

وأما الوحي المروي عنه ﷺ فهو قسمان: القسم الأول: وحي نبوي مروي عن الرب تبارك وتعالى وهو الحديث القدسي.

ويخالف الحديث القدسي القرآن من وجوه: أنه ليس بمعجز ولذا لم يتعبدنا الله بتلاوته، ولا يحرم مسه على المحدث ونحوه، ولا تحرم تلاوته على الجنب وغيره، وتجوز روايته بالمعنى لعارف بما لا يحيل المعاني، ولا تجوز قراءته في الصلاة بل يبطلها، ولا يسمى قرآناً، ولا يعطى قارئه ذلك الثواب المعطى لقارئ القرآن، بل يعطى ثواب قراءة العلم الشرعي، ولا يسمى بعضه آية ولا سورة اتفاقاً، وأنه ظني الثبوت، وأنه يشتمل على المواعظ والحكم والأحكام، وأنه ينسب إلى الله نسبة إنشاء لأنه المتكلم به أولاً وينسب إلى النبي ﷺ نسبة إخبار لأنه مخبر به عن الله تعالى بخلاف القرآن فإنه لا يضاف إلا إلى الله تعالى.

والقرآن لفظه ومعناه من الله بوحي جليّ بواسطة الملك، والحديث القدسي: معناه من عند الله مطلقاً بإلهام أو منام أو حتى بواسطة ملك، ولفظه من عند الرسول أو الملك.

والقرآن لا يوحى به إلا بواسطة الملك، والحديث القدسي يوحى به بالإلهام والمنام والإلقاء إلى الروع - القلب - وعلى لسان الملك.

ولرواية الحديث القدسي صيغتان؛ الأولى: أن يقول الراوي قال رسول الله ﷺ

فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى وهي عبارة السلف، ومن ثم فقد آثرها الإمام النووي رحمه الله تعالى، والثانية: أن يقول: قال الله تعالى فيما رواه عنه رسول الله ﷺ، والمعنى واحد.

فإن قيل: إن العبارة في الأحاديث القدسية منه ﷺ فكيف قال: «يا عبادي» وهو مما لا يليق إلا بالله تعالى، فالجواب: أن ذلك خرج مخرج حكاية لسان الحال عن الرب تبارك وتعالى التي شاهدها النبي ﷺ، فأضيف إلى الرب بهذا الاعتبار.

والوحي النبوي المروي عنه ﷺ وذلك بقية السنة، وهل كلها بوحي أم لا؟ وآية: ﴿وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (*) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٥٣/٣-٤] تؤيد الأول، ومن ثم قال ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه» أي السنة. (العقد المنظم في أنواع الوحي المعظم) علوي مالكي المكي.

حمدت العرب آراء الشيوخ حتى قال بعضهم: المشايخ أشجار الوقار، ومنابع الأخبار، لا يطيش لهم سهم، ولا يسقط لهم وهم، إن رأوك في قبيح صدّوك، وإن أبصروك على جميل أمدّوك. قال الشاعر:

ألـم تـر أن الـعـقـل زيـن لأهـلـه ولكن تمام العقل طول التجارب

حكى الأصمعي قال: قلت لغلام حدث - حديث السن - من أولاد العرب كان يحادثني فأمتعني بفصاحة وملاحة: أيسرّك أن يكون لك مئة ألف درهم وأنت أحمق؟ قال: لا والله. قال: فقلت: ولِمَ؟ قال: أخاف أن يجني عليّ حمقي جناية تذهب بمالي ويبقى عليّ حمقي.

فانظر إلى هذا الصبي كيف استخرج بفرط ذكائه، واستنبط بجودة قريحته ما لعله يدقّ على من هو أكبر منه سناً وأكثر تجربة.

ورد أن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ مرّ بصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير فهربوا إلا عبد الله، فقال له عمر: مالك لِمَ لَمْ تهرب مع أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين لم أكن على ريبة فأخافك، ولم يكن الطريق ضيقاً لأوسّع لك.

قيل لسيدنا الإمام علي ﷺ: كم بين السماء والأرض؟ قال: دعوة مستجابة، قيل: كم بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يوم للشمس.

كم كافر بالله أمواله تزداد أضعافاً على كفره
ومؤمن ليس له درهم يزداد إيماناً على فقره
يا لائم الدهر وأفعاله مشتغلاً يزري على دهره
الدهر مأمور له آمر يتصرّف الدهر على أمره

أصول الدين: صار الكتاب القرآن الكريم أصلاً، والسنة فرعاً، واستنباط العلماء إيضاحاً وكشفاً.

البرّ ثلاثة: المنطق والنظر والصمت، فمن كان منطقه في غير ذكر فقد لغا، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها، ومن كان صمته في غير فكر فقد لها، فليكن نطقك ذكراً، ونظرك عبرة، وصمتك فكراً.

ابنك ريحانة سبعاً، وخادمٌ سبعاً، ووزيرك سبعاً، ثم هو عدو أو صديق.

قال الكندي في بعض رسائله: الأب رب، والولد كمد، والأخ فخ، والعم غم، والخال وبال، والأقارب عقارب.

لا تتزوج

أراد زيد بن حارثة أن يتزوج فقيل له: لا تتزوج من النساء خمسة، قال: وما هي؟ قيل: لا تتزوجنّ شهبَرَة، ولا لهبرة، ولا نَهبرة، ولا هيذرة، ولا لفوتاً، قال: ما أعرف مما ذكرت شيئاً، قال: أما الشهبرة: فالزرقاء البذية، وأما اللهبرة: فالطويلة المهزولة، وأما النهبرة: فالعجوز المدبرة، وأما الهيذرة: فالقصيرة الدميمة، وأما اللفوت: فذات الولد من غيرك.

وقال شيخ من سُليم لابنه: يا بني إياك والرقوب الغضوب القطوب، الرقوب: التي تراقبه حتى يموت فتأخذ ماله.

وأوصى بعض الأعراب ابنه في التزويج فقال: إياك والحنانة، والمنّانة، والأنّانة، فالحنّانة: التي تحنّ لزوج كان لها، والمنّانة: التي تمنّ على زوجها بمالها، والأنانة: التي تئن كسلاً وتمارضاً.

وقال أوفى بن دُلهم: النساء أربع، فمنهن معمع: لها شيئها أجمع، ومنهن

ممنع: تضر ولا تنفع، ومنهن مصدع: تفرّق ولا تجمع، ومنهن غيث: وقع في بلد فأمرع (أعشب). وأنشد أبو العيناء عن أبي زيد:

إن النساء كأشجار نمين معاً ... منهن مرّ وبعض المرّ مأكول
إن النساء لو صوّرْن من ذهب ... فيهن من هفوات الجهل تخييل
إن النساء متى يُنْهَين عن خلق ... فإنه واجب لا بد مفعول
وما وعدنك من شر وَفين به ... وما وعدنك من خير فممطول

وكان الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالى كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات:

المال ينفد حله وحرامه ... يوماً ويبقى بعده آثامه
ليس التقي بمتق لإلهه ... حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يجني ويكسب أهله ... ويطيب من لفظ الحديث كلامه
نطق النبي لنا عن ربه ... فعلى النبي صلاته وسلامه

*** يقول ابن الحداد رحمه الله تعالى: وكان يتمثل كثيراً بهذه الأبيات وينشدها مفتي حماة محمد سعيد النعسان وينعى على الفلاسفة فيما أتلفوا به أنفسهم.**

تاه الأنام بسكرهم ... ولذاك صاحب القوم عربد
تالله لا موسى ولا ... عيسى المسيح ولا محمد ﷺ
علموا ولا جبريل وهـ ... وإلى محل القدس يصعد
كلا ولا النفس البسيـ ... طة لا، ولا العقل المجرد
من كُنْه ذاتك غير أنـ ... ك أوْحد الذات سرمد
فلتخسأ الحكماء عن ... حرم له الأملاك سُجّد
من أنت يا (رسطو) ومن ... (أفلاط) قبلك يا مبلّد
ومن (ابن سينا) حين دمرّ ... ما بنيت له وشيّد
هل أنتم إلا الفرا ... ش رأى الشهاب وقد توقد
فدنا فأحرق نفسه ... ولو اهتدى رشداً لأبعد

من فلسفة الزواج

الزواج، أو الازدواج، أو الزوجية، أو الزوج، كل هذه ألفاظ تحوم بمعانيها العامة الشاملة حول ضرورة فطرية من الضرورات الأصلية التي طبع الله سبحانه عليها ما خلقه من كائنات، فغريزة (الزوجية) أو فطرة الزوج نظام أزلي يلتئم به شمل كل شيء حولنا، ويصلح عليه وجوده، وتخرج به ثماره، والله سبحانه يقول: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٥١/٤٩].

ولا يعلم أحد إلا هو سبحانه مدى سعة تلك الكلمة التي تضمنها قوله: ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ فإنها في مفهوم اللغة تنسحب على الأشياء جميعاً ﴿سُبْحانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْواجَ كُلَّها مِمّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ ومِمّا لا يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٣٦/٣٦].

فنظام الزوج ليس دائرة ضيقة، بل هو سنة كونية واسعة المدى، وكل فرد من أفراد الإنسان ذكراً كان أم أنثى هو شطر سنة من سنن الله، يجب أن يلتئم مع شطرها الآخر ليكمل وجوده، ويسكن قلقه، ويخرج زهره وثمره.

إن في إنسانية الرجل سراً من إنسانية المرأة، يرنو إلى الالتحاق بها، وفي إنسانية الأنثى سر من إنسانية الرجل ترنو إلى الالتحاق به.

ونعني بإنسانية الإنسان والإنسانة ما بثّ فيها الحق سبحانه من خصائص التراحم والتواصل.

فالإنسانية التي نعنيها لا تتم إلا حين تقترن حقيقة إنسان بحقيقة إنسانة، أو إلا حين يقترب السالب والموجب على السنة التي قررها الله، وكان من اقترانهما ما شاء الله من بنين وحفدة، وليس الزواج مطلوباً لإنجاب البنين فقط، ولا لقضاء مآرب الجنس فحسب، وإنما أراده الله ليثمر الألفة في هذه الأرض وينجب المودة، ويبدع الخير والرحمة، فإن التقاء إنسانية بإنسانية كالتقاء فكر بفكر تنجم عنه ثمار معنوية، فتلاقي الأفكار ينجم عنه معان وفكر جديدة موصولة النسب بأصلها المعروف، وتلاقي الخصائص الإنسانية على هذا النحو يثمر لا محالة ما أشار إليه القرآن الكريم المودة والرحمة، وما إليها من ثمار إنسانية راقية، فإذا

كان من مهمة الإنسان في هذه الأرض أن ينجب البنين فأكرم مهماته أن يبدع فضائل التراحم والتوادّ والتعارف والإيثار والمواساة والتعاون، وبدون هذه الفضائل ونحوها لا يكون الإنسان إنساناً. (المرأة بين البيت والمجتمع) للبهي الخولي.

محاسبة سيدنا عمر للولاة، وكيف كان أولئك الولاة؟!!

هذا عمير بن سعيد ولاه عمر بن الخطاب عاملاً على حمص فمكث حولاً لا يأتيه خبره، فقال عمر لكاتبه: اكتب إلى عمير - فوالله ما أراه إلا قد خاننا - إذا جاءك كتابي هذا فأقبلْ، وأقبل مما جبيت من فيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا.

فأخذ عمير جرابه فجعل فيه زاده وقصعته، وعلق إداوته، وأخذ عنزته - الحربة - ثم أقبل يمشي من حمص حتى دخل المدينة.

قال فقدم وقد شحب لونه، واغبرّ وجهه، وطال شعره، فدخل على عمر وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله تعالى وبركاته، فقال عمر: ما شأنك؟ فقال عمير: ما ترى من شأني، ألست تراني صحيح البدن، معي الدنيا أجرّها من قرونها، قال: وما معك؟ - فظن عمر ﷺ أنه قد جاء بمال - فقال: معي جرابي أجعل فيه زادي، وقصعتي آكل فيها، وأغسل فيها رأسي وثيابي، وإداوتي أحمل فيها وضوئي وشرابي، وعنزتي أتوكأ عليها، وأجاهد بها عدواً إن اعترض، فوالله ما الدنيا إلا تبع لمتاعي.

قال عمر: فجئت تمشي؟ قال: نعم، قال: أما كان لك أحد يتبرع لك بدابة تركبها؟ قال: ما فعلوا، وما سألتهم ذلك، فقال عمر: بئس المسلمين خرجت من عندهم.

فقال له عمير: اتق الله يا عمر، قد نهاك الله عن الغيبة، وقد رأيتهم يصلون صلاة الغداة، قال عمر: فأين بعثتك؟ وأي شيء صنعت؟

قال: وما سؤالك يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: سبحان الله!! فقال عمير: أما لو أني أخشى أن أغمك ما أخبرتك، بعثتني حتى أتيت البلد فجمعت صلحاء أهلها فولّيتهم جباية فيئهم، حتى إذا جمعوه وضعته مواضعه، ولو نالك منه شيء لأتيتك به.

قال: فما جئتنا بشيء؟ قال: لا، قال: جددوا لعمير عهداً، قال: إن ذلك لشيء؟ لا عملت لك ولا لأحد بعدك، والله ما سلمت بل لم أسلم، لقد قلت لنصراني: أي أخزاك الله، فهذا ما عرّضتني له يا عمر، وإن أشقى أيامي يوم خلقت معك يا عمر.

فاستأذنه فأذن له، فرجع إلى منزله، قال: وبينه وبين المدينة أميال، فقال عمر حين انصرف عمير: ما أراه إلا خاننا، فبعث رجلاً يقال له الحارث وأعطاه مئة دينار فقال: انطلق إلى عمير حتى تنزل به كأنك ضيف، فإن رأيت أثر شيء فأقبل، وإن رأيت حالة شديدة فادفع إليه هذه المئة دينار.

فانطلق الحارث فإذا هو بعمير جالس يفلّي قميصه إلى جانب الحائط، فسلم عليه الرجل، فقال له عمير: انزل رحمك الله، فنزل، ثم سأله فقال: من أين جئت؟ قال: من المدينة، قال: كيف تركت أمير المؤمنين؟ قال: صالحاً، قال: كيف تركت المسلمين؟ قال: صالحين، قال: أليس يقيم الحدود؟ قال: بلى، ضرب ابناً له أتى فاحشة فمات من ضربه.

فقال عمير: اللهم أعن عمر، فإني لا أعلمه إلا شديداً حبه لك.

قال: فنزل به ثلاثة أيام، وليس لهم إلا قرصة من شعير كانوا يخصونه بها، ويطوون حتى أتاهم الجهد، قال له عمير: إنك قد أجعتنا، فإن رأيت أن تتحوّل عنا فافعل، قال: فأخرج الدنانير فدفعها إليه فقال: بعث بها إليك أمير المؤمنين فاستعن بها، قال: فصاح وقال: لا حاجة لي بها، ردّها، فقالت له امرأته: إن احتجت إليها وإلا فضعها مواضعها، فقال عمير: والله ما لشيء أجعلها فيه، فشقت امرأته أسفل درعها فأعطته خرقة فجعلها فيها، ثم خرج فقسمها بين أبناء الشهداء والفقراء.

ثم رجع الرسول - الرجل - يظن أنه يعطيه منها شيئاً، فقال له عمير: أقرئ مني أمير المؤمنين السلام.

فرجع الحارث إلى عمر، فقال: ما رأيت؟ قال: رأيت يا أمير المؤمنين حالاً

شديدة، قال: فما صنع بالدنانير؟ قال: لا أدري، قال: فكتب إليه عمر إذا جاءك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تقبل.

فأقبل إلى عمر ﷺ فدخل عليه، فقال له عمر: ما صنعت بالدنانير؟ قال: قدمتها لنفسي، قال: رحمك الله، فأمر له بوسق من طعام وثوبين. فقال: أما الطعام فلا حاجة لي فيه، وقد تركت في المنزل صاعين من شعير، إلى أن آكل ذلك يكون قد جاء الله بالرزق، ولم يأخذ الطعام، وأما الثوبان فقال: إن أم فلان عارية، فأخذهما ورجع إلى منزله.

فلم يلبث أن هلك رحمه الله، فبلغ ذلك عمر فشقّ عليه، وترحّم عليه، فخرج يمشي ومعه المشاؤون إلى بقيع الغرقد، فقال لأصحابه: ليتمنَّ كل رجل منكم أمنية.

فقال رجل: وددت يا أمير المؤمنين أن عندي مالاً فأعتق لوجه الله عز وجل كذا وكذا.

وقال آخر: وددت يا أمير المؤمنين أن لي مالاً فأنفقه في سبيل الله.

وقال آخر: وددت لو أن لي قوة فأمتح بدَلْو زمزم لحجاج بيت الله.

فقال عمر: وددت أن لي رجلاً مثل عمير بن سعيد أستعين به في أعمال المسلمين.

هكذا كان الولاة

شكا أهل حمص - وكانت تدعى الكويفة الصغرى - لكثرة شكايتهم عمالهم - عاملهم سعيد بن عامر، فجمع عمر بينهم وبينه، وقال: اللهم لا تفيل - لا تخيّب - رأيي فيه اليوم، ثم سألهم: ما تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال سعيد: والله إن كنت لأكره ذكره، ليس لأهلي خادم، فأعجن عجيني، ثم أجلس حتى يختمر، ثم أخبز خبزي، ثم أتوضأ، ثم أخرج إليهم.

فقال: ما تشكون منه؟ قالوا: لا يجيب أحداً بليل. قال: ما تقول؟ قال: إن كنت لأكره ذكره، إني جعلت النهار لهم، وجعلت الليل لله عز وجل.

قال: وما تشكون منه؟ قالوا: إن له يوماً في الشهر لا يخرج فيه إلينا، قال: ما تقول؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي، ولا لي ثياب أبدلها، فأجلس حتى تجفّ، ثم أدلكها، ثم أخرج إليهم من آخر النهار.

وقال: وما تشكون منه؟ قالوا: يغط الغطة - يغشى عليه - بين الأيام، قال: ما تقول؟ قال: شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة، وقد بضعت قريش لحمه، ثم حملوه على جذعة فقالوا: أتحب أن محمداً مكانك وأنت في أهلك؟ قال: والله ما أحب أني في أهلي وولدي ومحمد ﷺ شيك بشوكة، ثم نادى: يا محمد، فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أومن بالله العظيم، إلا ظننت أن الله عز وجل لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً فتصيبني تلك الغطة.

قال عمر: الحمد لله الذي لم يفل فراستي فيه، فبعث إليه بألف دينار، وقال: استعن بها على أمرك، فقالت امرأته: الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك، فقال لها: فهل لك في خير من ذلك، فندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها؟ قالت: نعم، فدعا رجلاً من أهل بيته يثق به فصرّها صرراً وقال له: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مبتلى آل فلان، فبقيت منها ذهبية فقال لزوجته: أنفقي هذه، ثم عاد إلى عمله.

التصوّف

التصوّف أحوال وأذواق ومقامات، وتتفاوت فيما بينها تفاوت أحوال ومقامات ومشارب أصحابها، ويمكن أن يقال: إن كل سالك في الطريق إلى الله تعالى له حال أو أحوال، وله ذوق ومشرب، بل أذواق ومشارب تتجدد معه بتجدد سيره وهمته في السير، وما يكشف له من معالم الطريق في سيره، فإذا أراد أن يعبّر عن مشاهده وحاله عبّر بما يمليه عليه حاله في وقته، فإذا جاوزه تغيّرت المشاهد والمعالم، ومن هنا يمكن فهم ما يُرى في علوم القوم وكلماتهم من اختلاف في التعبير.

وما التصوف في الإسلام إلا صفاء البين بالإعراض عن الغير، فلا يرى العبد إلا المعبود بوصفه الحق، ويبقى للعبد نعته بالعبودية ببقاء وصف المعبودية للمعبود، فلا سُكر للكملة ولا فناء، ولكنه صحو دائم، وبقاء لا يبيد، إذا نطقوا فالشرع أنطقهم، وإذا عملوا فالقرآن الحكيم علّمهم، وإذا سلكوا فحياة النبي ﷺ صراطهم ومهيعهم ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٢/ ٥].

فهم في أعمال الدنيا ناس مع الناس كأكمل ما تكون حقيقة الإنسانية عملاً وجداً، يجعلون بعقد ضمائرهم ونياتهم من هذه الأعمال التي يراها الناس عملاً لمحض الدنيا عبادة يتقربون بها إلى الله سبحانه، وهم بقلوبهم وأرواحهم في مقعد الصدق، قائمون على قدم التعبد لله رب العالمين. (التصوف في الإسلام) محمد الصادق عرجون.

محمد ﷺ: د. مصطفى محمود

هذا محمد ﷺ النبي وقد اجتمعت فيه كمالات بلغ في كل منها الذروة، فهو العابد المتبتل الذي يذوب خشوعاً ويفنى حباً، وهو المقاتل الصنديد الذي يتعرض لجحافل الموت ثابت القدم، وألوف الأبطال والفرسان يفرّون أمامه كالجرذان، وهو المخطط العبقري الذي يرسم الخطط فيتفوّق على أهل الحرفة، وهو السياسي الحاذق الذي يحرك المجامع، ويمسك بمقاليد المشاعر بمهارة المايسترو المبدع، وهو المحدث الذي ينطق بجوامع الكلم، وهو الأب والزوج والصديق، وهو صاحب الدعوة الذي يقيم نظاماً وينشئ دولة من عدم (من قبائل متفرقة لا تعرف إلا قطع الطريق والثأر والتفاخر بالأحساب والأنساب)، وهو برزخ الأسرار المكاشف بالملكوت الذي يستمع إلى الله وملائكته كما نستمع نحن بعضنا إلى بعض بالغاً بذلك القمة في علوم الظاهر وعلوم الباطن معاً وفي الوقت نفسه، وهو الكريم الحليم الودود الرؤوف الصبور البشوش البسام اللطيف المعشر، لا تمنعه الأعباء الجسام من ملاطفة الطفل والوليد فيحمله على كتفه راكعاً ساجداً وقائماً، ولا من مغازلة زوجه في حنان، لا ينضب لعواطفه معين وكأنه يستمد من بحر.

وكان ﷺ ذلك الرجل البسيط المتواضع، تراه في بيته يغسل ثوبه، ويرقع بردته، ويحلب شاته، ويخصف نعله، وتراه يأكل مع الخادم ويعود المريض، ويعطي المحتاج، وتراه وقد احتمل حفدته على كتفيه وراح يصلي. وكان للحنان والحبّ مجسّداً.

أحب الإنسان والحيوان حتى النبات حنا عليه فكان يوصي بالشجر ألا يقطع، حتى الجماد شمله بحبه فكان يقول عن جبل أحد هذا الجبل يحبنا ونحبه، حتى تراب الأرض كان يمسح به وجهه متوضئاً في حب وهو يقول: تمسّحوا بالأرض فإنها بكم برّة.

نساء فضيلات

أم شريك صحابية جليلة رضي الله عنها، امرأة غنية من الأنصار، عظيمة النفقة في سبيل الله.

قال ابن سعد في كتاب (الطبقات): أسلم زوج أم شريك، وهي: عزيّة بنت جابر الدوسية من الأزد. وهو: أبو العكر، فهاجر إلى رسول الله ﷺ مع أبي هريرة مع دَوْس حين هاجروا، قالت أم شريك: فجاءني أهل أبي العكر فقالوا: لعلك على دينه؟ قلت: إي والله إني لعلى دينه، قالوا: لا جرم والله لنعذّبنك عذاباً شديداً، فارتحلوا بنا من دارنا، ونحن كنا بذي الخليصة وهو من صنعاء، فساروا يريدون منزلاً، وحملوني على جمل ثفال، - بطيء - شرّ ركابهم وأغلظه يطعموني الخبز بالعسل، ولا يسقوني قطرة من ماء حتى إذا انتصف النهار، وسخنت الشمس ونحن قائظون، نزلوا فضربوا أخبيتهم - خيامهم - وتركوني في الشمس حتى ذهب عقلي وسمعي وبصري ففعلوا ذلك بي ثلاثة أيام، فقالوا لي في اليوم الثالث: اتركي ما أنت عليه، قالت: فما دريت ما يقولون إلا الكلمة بعد الكلمة فأشير بأصبعي إلى السماء بالتوحيد، فوالله إني على ذلك، وقد بلغني الجهد - التعب والتهالك من العطش - إذ وجدت برد دلو على صدري، فأخذته فشربت منه نفساً واحداً ثم انتزع مني فذهبت أنظر، فإذا معلق بين السماء والأرض فلم أقدر عليه، ثم دلّي إليّ الثانية فشربت منه نفساً ثم رفع، فذهبت أنظر فإذا هو بين السماء

والأرض، ثم دليّ إليّ الثالثة فشربت منه حتى رويت، وأهرقت - صببت - به على رأسي ووجهي وثيابي، فخرجوا فنظروا فقالوا: من أين لك هذا يا عدوة الله؟ قالت: فقلت لهم: إن عدوة الله غيري: من خالف دينه، وأما قولكم من أين هذا؟ فمن عند الله رزقاً حسناً رزقنيه الله تعالى.

قالت فانطلقوا سراعاً إلى قربهم وإداواهم، جمع إداوة وهي بمعنى القربة فوجدوها موكأة - مربوطة - لم تحلّ، فقالوا: نشهد أن ربك هو ربنا، وأن الذي رزقك ما رزقك في هذا الموضع بعد أن فعلنا بك ما فعلنا هو الذي شرع الإسلام، فأسلموا جميعاً وهاجروا إلى رسول الله ﷺ، وكانوا يعرفون فضلي عليهم وما صنع الله إليّ.. (التصريح بما تواتر في نزول المسيح) للكشميري.

الصدق: روي أن بلالاً الحبشي وصهيباً الرومي رضي الله عنهما أتيا قبيلة من العرب، فخطبا إليهم، فقيل لهما: من أنتما؟ فقالا: بلال وصهيب، كنا ضالَّيْن فهدانا الله تعالى، وكنا مملوكَيْن فأعتقنا الله تعالى، وكنا عائلَيْن - فقيرين - فأغنانا الله تعالى، فإن تزوّجونا فنحمد الله، وإن تردّونا فسبحان الله، فقالوا: تُزوّجون والحمد لله، فقال صهيب لبلال: هلا ذكرت مشاهدنا وسوابقنا مع رسول الله ﷺ، فقال بلال: اسكت، فقد صدقت، فأنكحك الصدق.

للصلاة أربع شعب: حضور القلب في المحراب، وشهود العقل عند الوهاب، وخشوع القلب بلا ارتياب، وخضوع الأركان بلا ارتقاب، لأنه عند حضور القلب رفع الحجاب، وعند شهود العقل رفع العتاب، وعند خشوع القلب فتح الأبواب، وعند خضوع الأركان وجود الثواب، فمن أتى الصلاة بلا حضور القلب فهو مصلٍّ لاهٍ، ومن أتاها بلا شهود العقل فهو مصلٍّ ساهٍ، ومن أتاها بلا خشوع القلب فهو مصلٍّ خاطئ، ومن أتاها بلا خضوع الأركان فهو مصلٍّ جاف، ومن أتمها فهو مصلٍّ وافٍ. (اللمع) للإمام للطوسي.

مثال للتوبة

روي أن بعضهم عرض له شرود وإباق من سيده، فرأى في بعض الطرقات باباً قد فتح وخرج منه صبي يستغيث ويبكي وأمه خلفه تطرده حتى خرج، فأغلقت

الباب في وجهه ودخلت، فذهب الصبي غير بعيد، ثم وقف مفكراً فلم يجد له مأوى غير البيت الذي خرج منه، ولا من يؤويه غير والدته، فرجع مكسور القلب حزيناً، فوجد الباب مرتجاً فتوسّده ووضع خده على عتبة الباب ونام، فخرجت أمه، فلما رأته على تلك الحال لم تملك أن رمت نفسها عليه، والتزمته تقبّله وتبكي وتقول: يا ولدي!! أين تذهب عني؟ ومن يؤويك سواي؟ ألم أقل لك: لا تخالفني، ولا تحملني بمعصيتك لي على خلاف ما جُبلت عليه من الرحمة بك، والشفقة عليك، وإرادتي الخير لك، ثم أخذته ودخلت.

فتأمل قول الأم: لا تحملني بمعصيتك لي على خلاف ما جُبلت عليه من الرحمة بك، والشفقة عليك، وتأمل قوله ﷺ: «لله أرحم بعباده من الوالدة بولدها»، وأين تقع رحمة الوالدة من رحمة الله التي وسعت كل شيء، فإذا أغضبه العبد بمعصيته فقد استدعى منه صرف تلك الرحمة عنه، فإذا تاب إليه فقد استدعى منه ما هو أهله وأولى به.

من روائع مصطفى صادق الرافعي

أول ما ظهر من الكلام في القرآن مقالة تعزى إلى رجل يهودي يسمى (لبيد بن الأعصم) فكان يقول: إن التوراة مخلوقة، فالقرآن كذلك مخلوق، وتلقاها عنه (الجعد بن درهم) وكان زنديقاً فاحش الرأي واللسان.

* ما الكلام إلا صورة فكرية من صاحبه.

* الزمن تقسيم إنساني محض يلائم وجود الإنسان وفناءه على هذه الأرض المحدودة بمادتها وأجلها، وإلا فليس في الحقيقة أزمان تبتدئ أو تنتهي.

* قد ثبت أن رسول الله ﷺ قبض ولم يفسّر من القرآن إلا قليلاً جداً، وهذا وحده يجعل كل منصف يقول: أشهد أن محمداً رسول الله، إذ لو كان ﷺ فسّر للعرب بما يحتمل زمنهم، وتطيقه أفهامهم لجمد القرآن جموداً تهدمه عليه الأزمنة والعصور بآلاتها ووسائلها، فإن كلام الرسول نصّ قاطع، ولكنه ترك تاريخ

الإنسانية يفسّر كتاب الإنسانية، فتأمل حكمة ذلك السكوت فهي إعجاز لا يكابر فيه إلا من قلع مخه من رأسه.

* ذكر شكيب أرسلان: أن (لوثير) و (كليفن) المصلحَيْن المعروفين في التاريخ المسيحي ذكرا مرة أمام (فولتير) فيلسوف من فرنسا فقال: إنهما لا يليقان حذاءين لنعال محمد ﷺ.

هذا وفولتير مُلحد، فكيف بالمؤمنين؟!!

* القلم غصن روحي فإن لم تروه النفس أصبح قصيفاً.

* كفاك من علم الدين أن تعلم ما لا يسع جهله، وكفاك من علم الأدب أن تروي الشاهد والمثل.

* الفراء كان يؤدب ولدَي المأمون، وقيل إنه نهض يوماً لبعض حوائجه فابتدرا إلى نعله ليقدماها له، فتنازعا أيهما يقدمها، ثم اصطلحا على أن يقدم كل منهما واحدة، ورفع ذلك إلى المأمون فاستدعاه فلما دخل عليه قال له: من أعزّ الناس؟ قال: لا أعرف أحداً أعزّ من أمير المؤمنين، فقال المأمون: بل من إذا نهض تقاتل على تقديم نعله وليّا عهد المسلمين حتى رضي كل واحد منهما أن يقدم له فرداً، فقال: يا أمير المؤمنين، لقد أردت منعهما عن ذلك، ولكن خشيت أن أدفعهما عن مكرمة سبقا إليها، أو أكسر نفسيهما عن شريفة حرصا عليها.

* لقد وضع بعض العلماء لغات خاصة بهم، ومنهم أول من عانى الضرب من الوضع الإمام محيي الدين بن عربي الأندلسي من أهل القرن السادس للهجرة، فكان من أعلام الحقيقة، وأئمة المتصوفة، فذكر بعض علماء المشرقيات من الفرنسيين أنه عثر على أن الشيخ وضع لغة خاصة باستعمال المتصوفة آخذاً ألفاظها من العربية والفارسية والعبرانية وسماها (بليبلان) وقال: وهذا الرسم من أوضاع اللغة نفسها ومعناه (لغة المحيي).

* أديب هذه الملّة وبليغها الشيخ إبراهيم اليازجي الشهير، وهو أبلغ كاتب أخرجته المسيحية، وكذلك شاعر التاريخ المسيحي خليل مطران، ولا يعرف من شعراء القوم من يجاريه.

* العقل ليس له دين إلا الحق، والحق واحد لا يتغير..

* نقلوا عن القاضي عز الدين بن جماعة المتوفى سنة ٨١٩ هـ وهو الذي كان يفاخر به المصريون علماء العجم في كل فنّ، ويشيرون إليه في أنواع المعقول أنه كان يقول: «أعرف ثلاثين علماً لا يعرف أهل عصري أسماءها، فضلاً عن دراستها».

* الكتب التي هي من شرط الأدب فكثيرة، وأصولها كما قال العلامة ابن خلدون: أربعة دواوين وهي: (أدب الكاتب) لابن قتيبة، وكتاب (الكامل) للمبرد، وكتاب (البيان والتبيين) للجاحظ، وكتاب (النوادر) لأبي علي القالي البغدادي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفرع عنها.

ألفاظ إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة، وإذا هي لانت فأنفاس الحياة الآخرة، تذكر الدنيا فمنها عمادها ونظامها، وتصف الآخرة فمنها جنتها وضرامها، ومتى وعَدَت من كرم الله جعلت الثغور تضحك في وجوه الغيوب، وإن أوعدت بعذاب الله جعلت الألسن ترعد من حمّى القلوب.

كانت القراءات من حجة الفقهاء في الاستنباط والاجتهاد.

عبد الله بن عباس ﷺ هو ذلك المعجم اللغوي الحي الذي كانوا يرجعون إليه، كان ﷺ يقول: «الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها، فالتمسنا معرفة ذلك منه».

* الإنسان إذا عري من الأدب النفسي، ربما شرع لنفسه ما لا يصنع الشيطان أخبث منه، بل ما يركض فيه الشيطان ركضاً.

* كان نابليون يقول: إن البواعث الدينية والإيثار والتقوى، هي التي يقوم لها بناء الأمم، وهذه الثلاث هي التي لا يشتد القرآن الكريم في شيء ما يشتد فيها. (تاريخ آداب العرب) الرافعي.

* الثورة واجبة على الجهل والوهم، لا على الحق والعلم.

* أضيع الناس في الناس رجلان: واحد يأتي قبل زمنه، والآخر لا يكون إلا وقد مضى زمنه.

* يقال للعالم باللغة لغوي، ولصاحب النحو نحوي، ولمن يقرض الشعر شاعر، وبالجملة ينسب كل ذي علم إلى علمه إلا الأديب فلا علم له إلا مجموع تلك العلوم، وإحسان المشاركة فيها جميعاً.

* الكراسة عند الأقدمين عشر ورقات أي عشرون صفحة.

خلط يسمى علماً، وجرأة تكون نقداً، وتحامل يصبح رأياً، وتقليد للمستشرقين يسمى اجتهاداً، وغضّ من الأئمة يجعل به الرجل نفسه إماماً.

* أشد ما يفضح الثوب القذر أن تنزل فيه رقعة نظيفة لها جدة ورونق.

* يجب على كل عالم يحتجّ بكلام غيره، أو على كلام غيره أن يورد الكلام بحروفه، وإن حذف دلّ على وضع الحذف، وإن غيّر أو بدّل نبّه إلى أنه تصرّف وتعمّل، وذلك واجب في العلم، ولهوَ في التاريخ أوجب.

* خلق النساء لامتحان جنون الرجال، وخلق الرجال لامتحان عقول النساء، وخلقت هي وحدها لجلب الجنون لا لامتحانه.

* كان من دعاء سعد بن عبادة ﷺ: «اللهم هب لي مجداً، لا مجد إلا بفعال، ولا فعال إلا بمال، اللهم لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه».

* ما بال هؤلاء يجعلون الأسماء الأوربية: كأنها أسماء الدول العظمى، والأسماء الشرقية كأنها أسماء المستعمرات.

* البصيرة كلمة واحدة ولكن كل وسائل الحقيقة واليقين منطوية فيها، فهي من الكلام الجامع المعجز.

* عندما صدر كتاب الشيخ علي عبد الرزاق (أصول الحكم) قال شاب إسرائيلي: ليست المسألة مسألة كتاب ألفه شيخ مسلم في محاربة الإسلام، فلو كان هذا كل ما نشكو منه لهان خطبه، ولكن المسألة كل المسألة هي التنازع بين الجامعة المصرية والجامع الأزهر، فإذا غلبت الثانية بقيت هذه البلاد إسلامية، وإذا انتصرت الأولى لحقت مصر بالبلاد التركية، وانقضى عهد الإسلام فيها.

* ما العقل الناقص إلا كالعين المريضة، لا ترى أثر مرضها إلا في الأشياء التي تراها، والأشياء مع ذلك صحيحة لا مرض فيها.

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم

* من أوضح أسرار الإعجاز في القرآن الكريم أن ألفاظه تكشف لكل عصر من المعاني بمقدار ما يتقدم العقل الإنساني في أسرار الأشياء، فكأن فيها حياة أبدية، وكأنها مقدرة على طبقات العقل والعصور، وهي مع ذلك لا تتغير، ولولا هذا السر لماتت هذه الألفاظ من زمن بعيد.

* لست أنكر أن الحضارة زينة الحياة الدنيا وبهجتها، ولكن آفتها أن غايتها التي تجري إليها إنما هي المتعة واللذة وانتهاب العمر، فهي بذلك تؤتي جميع لذات الحياة لمن أطاق واتسع، كما تؤتي جميع مكارهها لمن حُرِم وقتّر عليه.

* من خصائص اللغة العربية هذه الحركات التي تخصص المعاني، ومنها حركات الإعراب، كقولهم: «ما أحسنَ زيداً» إذا أرادوا التعجب من حسنه، و «ما أحسنُ زيدٍ» إذا أرادوا الاستفهام عن أحسن ما فيه، و «ما أحسنَ زيدٌ» إذا أرادوا نفي الإحسان عنه، ولا يوجد ذلك في غير لغة العرب. (تاريخ آداب العرب) الرافعي.

* قال الحسن البصري رحمه الله تعالى يوماً لبعض جلسائه: توضيت؟ فقيل له: أتلحن يا أبا سعيد؟! فقال: إنها لغة هذيل. وكان هذا الجواب أبين عن فصاحته من الفصاحة نفسها.

* كان المأمون يقول: أنا أتكلم مع الناس كلهم على سجيتي إلا علي بن الهيثم، فإني أتحفّظ إذا كلمته، لأنه يعرف في الإعراب، وعلي هذا كان كاتباً في ديوانه، وكان كثير الاستعمال لعويص اللغة، وله نوادر عجيبة في التشادق.

* دخل مرة سوق الدواب، فقال له النخّاس: هل من حاجة؟ قال: نعم، أردت فرساً قد انتهى صدره، وتقلقلت عروقه، يشير بأذنيه، ويتعاهدني بطرف عينيه، ويتشوّف برأسه، ويعقد عنقه، ويخط بذنبه، ويناقل رجليه، حسن القميص، جيّد

الفصوص، وثيق القصب، كأنه موج لجّة، أو سيل حدور، فقال النخاس: هكذا كان فرسه ﷺ.

* طلع عمر بن أبي ربيعة على ابن عباس ﷺ، فأنشده من شعره قصيدة في ثمانين بيتاً، فحفظها ابن عباس - ولم يكن سمعها إلا ساعتها - وقال: لو شئت أن أرددها لرددتها، ثم أنشدها من آخرها إلى أولها مقلوبة - وما سمعها قط إلا تلك المرة - صفحاً، فقال له نافع بن الأزرق: ما رأيت أروى منك قط، قال ابن عباس ﷺ: ما رأيت أروى من عمر بن الخطاب، ولا أعلم من علي، وكان عمر مع ذلك غاية من الغايات في الأنساب وقيافة الناس، لقد كان عبد الله بن عباس لا يدور في مسمعه شيء إلا وعاه وأثبته، فلا جرم أن كان صدره خزانة العرب، إليه مرجعهم في التفسير والحديث والحلال والحرام والعربية والشعر.

* قال الشافعي رحمه الله تعالى: طلبت اللغة العربية عشرين سنة، لا أريد بذلك إلا الاستعانة على الفقه.

* ذكروا أن ابن الأنباري المتوفى سنة ٣٢٧ هـ كان يحفظ ١٢٠ تفسيراً للقرآن الكريم بأسانيدها، وهو الذي قيل فيه: إن من جملة تصانيفه كتاباً في غريب الحديث يقع في خمسة وأربعين ألف ورقة، وهذا الرجل لو سمع أو قرأ متني تفسير بأسانيدها لحفظها، فإنه كان آية من آيات الله في الوعي وقوة الحافظة، وكان يحفظ ثلاث مئة ألف بيت من الشعر شاهداً في القرآن، وكان لا يُملي إلا من حفظه.

ومرض يوماً فجاءه أصحابه فرأوا من انزعاج والده أمراً عظيماً، فطيّبوا نفسه فقال: كيف لا أنزعج وهو يحفظ جميع ما ترون، وأشار إلى خزانة مملوءة كتباً، وقدّر ابن الأنباري نفسه ما يحفظه من الكتب بثلاثة عشر صندوقاً.

وأعجب ما عُرف من أمره أن جارية للراضي بالله سألته يوماً عن شيء في تعبير الرؤيا فقال: أنا حاقن، ثم مضى من يومه فحفظ كتاب الكرماني، وقد صار معبّراً للرؤيا.

* إن من الناس من تكون أذناه وعيناه أبواباً للتاريخ، فلا يسمع أو يقرأ شيئاً إلا حفظه ثم لا ينساه.

* يقول الشعبي: لست من العلوم أقلّ رواية من الشعر، ولو شئت لأنشدت شهراً ثم لا أعيد بيتاً واحداً.

* ذكروا عن حمّاد الراوية المتوفى سنة ١٥٥ هـ - وكانت ملوك بني مروان تقدّمه وتؤثره وتسني برّه - أن الوليد بن يزيد قال له يوماً: بم استحققت هذا اللقب، فقيل لك الراوية، قال: لأني أروي لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به، ثم أروي لأكثر منهم ممن تعترف بأنك لا تعرفهم ولا سمعت بهم، ثم لا ينشدني أحد شعراً لقديم أو محدَث إلا ميّزت القديم منه من المحدَث، قال: إن هذا العلم وأبيك كثير، فكم مقدار ما تحفظه من الشعر؟ قال: كثير، ولكني أنشدك على أي حرف شئت من حروف المعجم مئة قصيدة، سوى المقطعات من شعر الجاهلية، قال: سأمتحنك، وأمره الوليد بالإنشاد، فأنشده حتى ضجر الوليد، ثم وكّل من استحلفه أن يصدقه عنه ويستوفي عليه، فأنشده ألفي قصيدة وتسع مئة قصيدة للجاهليين.

* قال الفيروزأبادي صاحب القاموس: لا أنام إلا بعد أن أحفظ مئتي سطر.

* قال مالك: إن عمر بن الخطاب مرّ بحمار عليه لبن، فوضع عنه طوبتين، فأتت سيدته (مالكته) لعمر فقالت: يا عمر، مالك ولحماري؟ ألك عليه سلطان؟ قال: فما يقعدني في هذا الموضع؟

وعقب ابن رشد على قول عمر فقال: المعنى في هذا بيّن، لأن المصطفى عليه الصلاة والسلام قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته». هذا الرفق في الحيوان فكيف بالإنسان الذي يحمل من أعباء العمل ما لا يطيق، ولقاء أجر زهيد؟! (العتبية).

زكاة الخيل: (من فقه عمر)

أخرج عبد الرزاق والبيهقي عن يعلى بن أمية: ابتاع عبد الرحمن أخو يعلى من رجل من أهل اليمن فرساً أنثى، بمئة قلوص - ناقة شابة - فندم البائع ولحق بعمر، فقال: غصبني يعلى وأخوه فرساً لي، فكتب عمر إلى يعلى: أن الحق بي فأتاه

فأخبره الخبر، فقال: إن الخيل لتبلغ هذا عندكم؟ ما علمت أن فرساً يبلغ هذا. فنأخذ من كل أربعين شاة، ولا نأخذ من الخيل شيئاً؟ خذ من كل فرس ديناراً، فضرب عمر على الخيل ديناراً ديناراً من باب قياس الأولى، وهو ما أخذ به الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى.

في المذهب المالكي نجد ما كتبه العلامة شهاب الدين القرافي في كتابه (الفروق) و (الأحكام في تمييز الفتاوى من الأحكام) منبهاً على وجوب تغير الحكم إذا كان مبنياً على عادة تغيرت، أو عرف لم يعد قائماً، ومن الأمثلة التي تذكر هنا ما حكي عن الشيخ الإمام أبي محمد بن أبي يزيد القيرواني المتوفى سنة (٣٨٦ هـ). وصاحب الرسالة المشهورة في فقه المالكية والتي شرحها أكثر من واحد من جلّة علماء المذهب.

فقد رووا أن حائطاً انهدم من داره، وكان يخاف على نفسه من بعض الفئات، فاتخذ كلباً للحراسة، وربطه في الدار، فلما قيل له: إن مالكاً يكره ذلك، قال لمن كلّمه: لو أدرك مالك زمانك لاتخذ أسداً ضارياً..

فوائد النقاش: د. رفيق يونس المصري

النقاش يفيد المناقش ويفيد غيره، سواء أيّده أو عارضه، ومن أنكر هذه الفائدة، فقد يكون مصاباً بالتعصب، أو الجحود أو دفع الاجتهادات بعدوانية مفرطة، أو نكران كل ما يأتي من غيره. والأصلح دائماً أن تتفحص الرأي المخالف، فغالباً ما يكون فيه فوائد لمن صبر، وتأنّى وتدبر، وعَرَف كيف تقرأ النصوص، وتفهم تفاصيلها في ضوء جملها ومراميها، فالأشياء المألوفة تخفي عيوبَها ألفتنا لها، والأشياء الجديدة تخفى حسناتها تحت مقاومتنا لجدّتها، والأشياء الميتة لا أحد يحاول تحريكها، والأشياء الحية تكاد تحرّك الأموات، وعلينا أن لا نقابل قسوة اللسان بقسوة السلوك، فقسوة السلوك تنبئ عن قسوة القلب، وقسوة القلب أفظع من قسوة اللسان.

* يقول السيد محمد بهاء الدين المشهور بالرواس في حكمه: عالم الحدث

طمس، وعالم الرسالة شمس، ولا ينكشف طمس الحدث إلا بشمس الرسالة، ومن زعم الاستنارة في عالم الحدث بغير شمس الرسالة خبط في دجنة فحماء، وسقط في فاحمة ظلماء، وزعم لعب النار قراح الماء.

أبو يوسف وطلبه للعلم

قال أبو يوسف: كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مُقِلّ، رثّ الحال، فجاء أبي يوماً وأنا عند أبي حنيفة، فانصرفت معه، فقال يا بني: لا تمدّن رجلك مع أبي حنيفة، فإن أبا حنيفة خبزه مشوي، وأنت تحتاج إلى المعاش، فقصّرت عن كثير من الطلب، وآثرت طاعة أبي، فتفقدني أبو حنيفة، وسأل عني، فجعلت أتعاهد مجلسه، فلما كان أول يوم أتيته بعد تأخري قال لي: ما شغلك عني؟ قلت: الشغل بالمعاش، وطاعة والدي، فجلست، فلما انصرف الناس دفع إليّ صرّة وقال: استمتع بهذه، فنظرت فإذا فيها مئة درهم، فقال لي: الزم الحلقة، وإذا نفدت هذه فأعلمني، فلزمت الحلقة، فلما مضت مدة يسيرة دفع إليّ مئة أخرى، ثم كان يتعاهدني، وما أعلمته بخلّة قط ولا أخبرته بنفاد شيء ما، وكان كأنه يخبر بنفادها حتى استغنيت وتموّلت.

قال علي بن الجعد: أخبرني أبو يوسف، قال: توفي أبي إبراهيم بن حبيب، وخلّفني صغيراً في حجر أمي، فأسلمتني إلى قصّار أخدمه، فكنت أدع القصّار، وأمرّ إلى حلقة أبي حنيفة فأجلس أستمع، فكانت أمي تجيء خلفي إلى الحلقة، فتأخذ بيدي، وتذهب بي إلى القصّار، وكان أبو حنيفة يُعنى بي لما يرى من حضوري، وحرصي على التعلم، فلما كثر ذلك على أمي وطال عليها هربي، قالت لأبي حنيفة: ما لهذا الصبي فساد غيرك، هذا صبي يتيم لا شيء له، وإنما أطعمه من مغزلي، وآمل أن يكسب دانقاً يعود به على نفسه، فقال لها أبو حنيفة: مرّي يا رعناء!! هو ذا يتعلم أكل الفالوذج بدهن الفستق، فانصرفت عنه، وقالت له: أنت شيخ قد خرفت، وذهب عقلك.

قال أبو يوسف، ثم لزمت أبا حنيفة، وكان يتعاهدني بماله، فما ترك لي خلة،

فنفعني الله بالعلم، ورفعني حتى تقلدت القضاء، وكنت أجالس هارون الرشيد، وآكل معه على مائدته، فلما كان في بعض الأيام قدم إلي هارون الرشيد الفالوذج، فقال لي هارون: يا يعقوب: كُلْ منه، فليس يعمل لنا مثله كل يوم، فقلت: وما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذا فالوذج بدهن الفستق، فضحكت، فقال لي: ممّ تضحك؟ فقلت: خيراً، أبقى الله أمير المؤمنين، قال: لتخبرنّي، وألَحّ عليّ، فأخبرته بالقصّة من أولها إلى آخرها فعجب من ذلك وقال: لعمري إن العلم ليرفع وينفع ديناً ودنيا، وترحّم على أبي حنيفة، وقال: كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين رأسه.. (صفحات من صبر العلماء).. عبد الفتاح أبو غدة.

يقول شوقي في مناجاة النبي ﷺ وباكياً تلك الحال:

شعوبك في شرق البلاد وغربها　　كأصحاب كهف في عميق سبات

بإيمانهم نوران: ذكر وسنة　　فما بالهم في حالك الظلمات؟

سفيان بن عيينة وطلب العلم

ذكر الخطيب البغدادي عن أحمد بن نصر الهلالي قال: سمعت أبي يقول: كنت في مجلس سفيان بن عيينة، فنظر إلى صبي دخل المسجد، فكان أهل المجلس تهاونوا به لصغر سنه، فقال سفيان: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٤/٩٤]، ثم قال: يا نصر لو رأيتني ولي عشر سنين طولي خمسة أشبار، ووجهي كالدينار - أي صغيراً - وأنا كشعلة نار، ثيابي صغار، وأكمامي قصار، وذيلي بمقدار، ونعلي كآذان الفار، اختلفت إلى علماء الأمصار، مثل الزهري وعمرو بن دينار، أجلس بينهم كالمسمار، محبرتي كالجوزة، ومقلمتي كالموزة، وقلمي كالموزة، فإذا دخلت المسجد قالوا: أوسعوا للشيخ الصغير قال: ثم تبسّم ابن عيينة وضحك. قال أحمد: فتبسم أبي وضحك.. (منهج تربية الطفل) محمد نور سويد.

كن مع الله تر الله معك　　واترك الكل وحاذر طمعك

لا تعلق بسواه أملا　　إنما يسقيك من قد زرعك

فـإذا أعـطـاك مـن يـمـنـعـه   ثم من يعطي إذا ما منعك

* قال سيدنا عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: القلوب أوعية الأسرار، والشفاه أقفالها، والألسنة مفاتيحها، فليحفظ كل امرئ مفتاح سرّه.

قال أحدهم: خير ما أعطي الإنسان عقل يردعه، فإن لم يكن فحياء يمنعه، فإن لم يكن فخوف يزعجه، وإن لم يكن فمال يستره، فإن لم يكن فصاعقة تحرقه، فيستريح منه العباد والبلاد.

* حينما تولى عمر بن عبد العزيز ﷺ الخلافة وفد انحرفت عن سنن الهدى في كثير من الأمور، لاسيما في الناحية المالية، وكان عمر ينجز كل يوم شيئاً يزيل المظالم ويرد الحقوق إلى أهلها، ولكن ابنه الشاب التقي الدافق الحماس - عبد الملك - قال يوماً كالمعترض على أسلوب معالجة الأوضاع: يا أبت، مالي أراك تتباطأ في إنفاذ الأمور؟ فوالله ما أبالي لو غلتْ بي ويك القدور في سبيل الله!!

فقال الأب الفقيه: لا تعجل يا بني فإن الله ذمّ الخمر في القرآن مرتين، وحرّمها في الثالثة، وإني أخشى أن أحمل الناس على الحق جملة فيرفضوه جملة، فيكون من وراء ذلك فتنة.

وفي رواية أنه قال: أما يسرّك أنه لا يأتي على أبيك يوم إلا ويحيي فيه سنة، ويُميت فيه بدعة.

* نعم وبلى وقوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: ٧/ ١٧٢] فكلمة (نعم) تصديق للمخبر بنفي أو إيجاب، فكأنهم أقروا أنه ليس ربهم، بخلاف (بلى) فإنها حرف جواب، وتختص بالنفي وتفيد إبطاله، فالمعنى: بلى أنت ربنا، ولو قالوا: (نعم) لصار المعنى: نعم لست بربنا، فهذا وجه قول ابن عباس، فتنبّه له فإنه دقيق.

عظمة الكون: علي الحمادي

الكون يحتوي على كمّ هائل من الكلسترات.

والكلسترا تحتوي على كمّ هائل من المجرات.

والمجرات تحتوي على كمّ هائل من المجموعات الشمسية والنجوم (علماً بأن مجرتنا طريق التبّانة تحتوي على ٢٠٠ بليون نجم، كما أن مجرتنا ما هي إلا بقع صغيرة بالنسبة للمجرات التي حولها).

والمجموعة الشمسية تحتوي على الشموس والكواكب.

والكرة الأرضية حجمها أقل من حجم كوكب المشتري بمئات المرات.

كل هذا الكون العظيم هو فقط في السماء الدنيا، والسماء الدنيا بالنسبة للسماء الثانية كخاتم في صحراء، والسماء الثانية بالنسبة للسماء الثالثة كخاتم في صحراء، والسماء الثالثة بالنسبة للسماء الرابعة كخاتم في صحراء، والسماء الرابعة بالنسبة للسماء الخامسة كخاتم في صحراء، والسماء الخامسة بالنسبة للسماء السادسة كخاتم في صحراء، والسماء السادسة بالنسبة للسماء السابعة كخاتم في صحراء.

والكرسي وسع السماوات والأرض، كما قال الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَالأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢/ ٢٥٥].

والعرش أعظم من الكرسي. والله أعظم وأكبر من العرش.

يقول الله تعالى: ﴿وَما قَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَالسَّماواتُ مَطْوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحانَهُ وَتَعالَى عَمّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٣٩/ ٦٧].

وفي المجرة هناك ٥ مليارات نجم أضخم من الشمس، ومع ذلك فإن الشمس تتسع ٢٣٠٠٠٠ كوكباً من حجم الأرض.

وجد العلماء مقابر في الفضاء، وهي عبارة عن ثقوب في الفضاء غير مرئية لها ضغط هائل جداً، وقوة جاذبية خارقة، وهي تلتهم وإلى الأبد كل شيء يقترب منها، حتى أن الزمن يتجمّد، والضوء ينحبس بداخلها، مما يكسبها لوناً داكناً - أسود - وهي بدورها لا تعكس الضوء ولا تبثه، لذلك سميت الثقوب السوداء.

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا

* المشهور عن أهل اللغة: (بسمل) قال يعقوب بن السكيت والمطرز والثعالبي وغيرهم من أهل اللغة: بسمل الرجل: إذا قال: بسم الله الرحمن الرحيم، يقال:

أكثرت من البسملة: أي من قول بسم الله الرحمن الرحيم، ومثله (حوقل الرجل): إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، و (هلّل): إذا قال: لا إله إلا الله، و (سبحل) إذا قال: سبحان الله، و (حمدل) إذا قال: الحمد لله، و (حيصل) إذا قال: حي على الصلاة، و (جعفل) إذا قال: جعلت فداك، و (طبقل) إذا قال: أطال الله بقاءك، و (دمعز) إذا قال: أدام الله عزك، و (حيفل) إذا قال: حي على الفلاح. (تفسير القرطبي): ١/ ٩٧.

هكذا كان المجتمع فيما مضى من الزمان

راشد ناشد باشا الوالي العثماني في دمشق، انتهت فترة ولايته، فودّعه أهل الشام، فما تمالك نفسه وصار يبكي، وظن أهل الشام أنه يبكي على فراق دمشق، فقال: لا، بكيت لأني طول مدة حكمي لدمشق لم أقدر أن أفرّق بين اثنين من أهلها، فجمال الودّ، والترابط والتعاون، والإيثار طغى على ما يفعله الولاة من بث الفرقة بين الناس، وتشتيت جمعهم، ونشر العداوة بينهم. من مقال لأحمد معاذ الخطيب

تأمّل في هذا الكون العجيب

فالكون مشحون بأسرار إذا	حاولت تفسيراً لها أعياك
قل للطبيب تخطفه يد الردى	يا شافي الأسقام من أرداك؟
قل للمريض نجا وعوفي بعدما	عجزت فنون الطب من عافاك؟
بل سائل اللبن المصفى كان بين	دم وفرث ما الذي صفّاك؟
واسأل بطون النحل كيف تقاطرت	شهداً، وقل للشهد من حلاك؟
وإذا رأيت النخل مشقوق النوى	فاسأله من يا نخل شقّ نواك؟
وإذا ترى الثعبان ينفث سمه	فاسأله من ذا بالسموم حشاك؟
قل للهواء تحسّه الأيدي ويخفى	عن عيون الناس من أخفاك؟
ستجيب ما في الكون من آياته	عجب عجاب لو ترى عيناك
رب لك الحمد العظيم لذاتك	حمداً وليس لواحد إلاك

يا مدرك الأبصار والأبصار لا تدري له ولكنهه إدراكا
إن لم تكن عيني تراك فإنني في كل شيء أستبين علاك
يا أيها الإنسان مهلاً ما الذي بالله جل جلاله أغراك؟
الله في كل الحقائق ماثل إن لم تكن لتراه فهو يراك

* * *

تبصّر حيث كان لك التبصر وفي ذات الإله دع التفكر
وإن ترد المهيمن حين تذكر تأمل في نبات الأرض وانظر
إلى آثار ما صنع المليك
فأنوار المهيمن ساطعات وأفكار الخلائق حائرات
ولكن الأدلة واضحات أصول من لجين زاهرات
على أغصانها ذهب سبيك
شموس في البرايا مشرقات نجوم في الدياجي لامعات
بطول الدهر دوماً سابحات إلى ما لست أدري طائرات
يطير لها الجرم السميك
رياض مونقات منعشات وألوان لعينك مدهشات
وأزهار تروقك مبهجات على قضب الزبرجد شاهدات
بأن الله ليس له شريك

* الإمام المزني أحد خلفاء الشافعي في العلم، إذ قال فيه عمرو بن عثمان: ما رأيت أحداً من المتعبدين في كثرة من لقيت منهم أشد اجتهاداً من المزني، ولا أدوم على العبادة منه، ولا رأيت أحداً أشد تعظيماً للعلم وأهله منه، وكان أشد الناس تضييقاً على نفسه في الورع، وأوسعه في ذلك على الناس، وكان يقول: أنا خُلق من أخلاق الشافعي.

أطرف ما ورد في مجال التخلف

وأطرف ما ورد في مجال التخلف في الاستعانة بالوسائل المتطورة، ما حدث

في معركة الجيش العثماني مع الجيش المصري بقيادة إبراهيم باشا التي وقعت قرب نصيبين، فقد سئل القائد الألماني (فرن مولتكه) وكان مستشاراً عسكرياً في الجيش العثماني فيما إذا كان ينصح بعبور النهر للقاء الخصم على الضفة الأخرى، فطلب تقريراً عن النشرة الجوية، وقال: إذا كان الجو ممطراً فليبق الجيش حيث هو، ولنترك للجيش المعادي العبور، أما إذا كان الجو صحواً فينصح بالعبور والهجوم، وجاء الجواب: بأن الجو في اليوم التالي سيكون صحواً، وعبر الجيش العثماني فهطلت أمطار غزيرة كالسيول، ولم يستطع التراجع إلى خط آخر لصدّ العدو ومعاودة الهجوم، فقد كان النهر وراءه، وانقطع عنه الإمداد.

وبعد المعركة سأل الجنرال الألماني عن مصدر النشرة الجوية، فجيء له برجل يقود معزة، وأخبره أنه ينظر إلى ذيل المعزة، فإن كان مرتفعاً كان الجو صحواً، وإن كان متجهاً إلى أسفل كان ممطراً. فاستقال (فون مولتكه) وذكر في كتاب استقالته: أنه لا يستطيع أن يربط مصير جيش بذيل معزة. فتأمل يا رعاك الله.

* علمانية الدولة تعني أن لا علاقة لها في أحكامها وقوانينها ودستورها بأي دين، وإنما ترتكز على القوانين المدنية والتشريعات المعمول بها في مختلف الدول العلمانية، ولا يمنع أن يستفاد من الشريعة الإسلامية في حدود، كأن يكون القرآن أحد مصادر التشريع، فلقد فوجئ المسلمون في أمريكا عام (١٩٩٨ م) بوجود تمثال للرسول محمد عليه الصلاة والسلام في رواق المحكمة العليا في واشنطن إلى جانب كبار المشرعين في التاريخ كحمورابي وغيرهم، ولما سألوا عن السبب قيل لهم: لأن محمداً ﷺ مشرّع كبير، والدين الإسلامي يضم تشريعات تشمل جميع أمور الدنيا.. في الدول العلمانية لا يحق لأي معنيّ في الدين أن يتدخل في شؤونها على أساس عقائدي، إلا أنها في الوقت نفسه تحترم جميع الأديان وعلماءهم في بلدها، ولا تتدخل في شؤونهم، وتكفل لجميع المواطنين حرية التمسك بعقيدتهم، وممارسة شعائرهم، وأداء فرائضهم، بل وتذهب إلى أبعد من ذلك فتقدم الدعم المادي لمؤسساتها الدينية والثقافية، كإشادة المدارس وبيوت العبادة من كنائس ومساجد، وهذا ما تفعله أمريكا اليوم، وما تفعله دول أوربة بدءاً من فرنسة إلى ألمانية فدول إسكندنافية.

أما في بلادنا العربية والإسلامية فالعلمانيون أشدّ عداء للدين، وكرهاً ومحاربة له، لذلك تراهم دائماً يحرّضون عليه، ويسيئون إليه بكتاباتهم اللئيمة، وسخرياتهم القذرة، إنها علمانية عجيبة وغريبة تستدعي أول ما تستدعي استنكار المحافل الغربية العريقة بالعلمانية فتصفها مصادرهم بأنها علمانية مضادّة للدين. (تركية). د. محمد طه الجاسر.

الشيخ أحمد درويش رحمه الله تعالى

هو أحمد بن محمد درويش، الشيخ الفقيه العلامة النحوي اللغوي العروضي الخطيب، والإمام، الشافعي الحموي الولادة والمنشأ والوفاة، ولد في حماة عام (١٨٩٣ م)، وتوفي والده وهو طفل لم يبلغ ثلاث سنوات، فنشأ يتيماً في كنف إحدى عمّاته وأدخلوه الكتاب، ولما يفع أخذ يتردد على الجامع النوري ويحضر حلقات درس مفتي حماة الشيخ محمد سعيد نعسان الوردي، ولفت نظرَ المفتي ملامحُ نبوغ الفتى وذكائه، فاهتم برعايته وتعليمه الفقه واللغة والنحو والشعر، حتى إذا ما استقام له من ذلك قدر مغن أوكل إليه تعليم النحو والعربية في مدرسة أنشأها المفتي الشيخ سعيد النعسان في حي الباشورة (مدرسة عنوان النجاح)، فقام بذلك خير قيام مع متابعة الأخذ والعلم.

وحين جاء الشيخ طاهر الجزائري العالم المصلح المشهور إلى حماة، وأقام فيها متخذاً الجامع النوري سكناً له لازمه الشيخ أحمد وخدمه وأخذ عنه وعمل بنصائحه، وبقي يلازمه كظله حتى ترك الشيخ الجزائري حماة. وقد عانى التجارة إلى جانب متابعة العلم والتعليم، وكان له في حي الحاضر متجر يتجر فيه في حال فراغه من التدريس، ويتخذ منه ملتقى للأدباء والعلماء المستفتين حيث يتصدر للإفتاء دون معلوم، ويفض المنازعات بين الناس لعلوّ منزلته بينهم، وكان يُعمل في القضايا الفقهية فيها رأيه مجتهداً، وينعي على مشايخ المدينة وفقهائها في عصره وقوفهم عند حرفية النصوص.

وحين جاء المجاهد الشهيد سعيد العاص المستشهد عام (١٩٣٦ م) إلى حماة

أثناء الحرب الكونية الأولى التقى به ونشأت بينهما صداقة مؤكدة، ثم أسسا مع الأستاذ عبد الرحيم الغزي - رحمه الله - في حي الحاضر مدرسة للأيتام أسمَوْها (ملجأ الأيتام) تكفل الأطفال الأيتام الفقراء وتعليمهم وتعيلهم خمس سنوات حتى ينالوا الشهادة الابتدائية، تقدم لهم الطعام واللباس وما يلزمهم من حوائج الدراسة، وينامون في المدرسة، واعتمدت في ذلك على ما يتبرع به أهل البرّ والإحسان، وعلى ما يتقاضاه من أجر تلاميذ أهل اليسار الذين يتلقون تعليمهم في المدرسة بأجر. ثم أوكل إلى المرحوم الأستاذ عبد الرحيم الغزي إدارة المدرسة واستمر فيها إلى أن توفي عام (١٩٤٦ م)، وكان الشيخ أحمد يساعده في ذلك بتدريس التلاميذ العربية والعلوم الدينية، ولما اتسعت وزاد عدد تلاميذها من الأيتام وغيرهم اتخذ لها داراً في حي السوق من المدينة.

وانصرف الشيخ أحمد إلى التدريس فيها وترك ما دون ذلك من أعمال، واستمر معلماً في ملجأ الأيتام ما يناهز خمسة وأربعين عاماً، كما أخذ يدرس العربية في ثانوية السيدة عائشة للبنات، وفي الثانوية الصناعية، وأقام على ذلك حوالي عشرة أعوام، وكان منذ شبابه متولياً خطابة جامع العبيسي في حي البارودية، وقام بذلك مدة طويلة، ثم انتقل إلى جامع الحميدية وهو قريب من بيته فتولى الخطابة والإمامة فيه إلى أن ترك حماة وانتقل إلى دمشق، وفي عام (١٩٦٤ م) ترك التدريس، ولم يبق في يده إلا الخطابة والإمامة في جامع الحميدية، ولزم منزله عاكفاً على القراءة والتأليف وترك عدداً من الكتب والرسائل منها في الفتاوى، ومنها في العروض، ومنها اختيارات أدبية وشعرية استدرك فيها على كتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه، ومنها في النحو والإعراب، وهي لا تزال بخطه في مكتبته، وكان يعقد مجلساً للدرس من بعد صلاة العصر يوم الجمعة يحضره نفر من فقهاء المدينة وأدبائها ويستمر حتى صلاة المغرب واستمر على ذلك حتى عام (١٩٦٨ م). فانتقل إلى دمشق وأقام عند ولده عدنان، وكان بصره يأخذ في الضعف سريعاً حتى كاد أن يكف، فحرم من القراءة، واكتفى بما يقرؤه له ولده حين فراغه، واعتزل الناس فأخذ نفسه بالعزلة أخذاً شديداً، وبقي على ذلك حتى عام (١٩٧٨ م)، وحين عاد

إلى حماة للزيارة عند ابنه محمد أقام شهراً فقام يوماً ليتوضأ فزلت قدمه ووقع فانكسر عظم فخذه، وعانى من ذلك غاية في الشدة والألم وهو صابر محتسب حتى وافاه أجله رحمه الله يوم الجمعة ٢٤ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ الموافق ٢٤ تشرين الثاني (١٩٧٨ م)، وكانت جنازته مشهودة، ودفن في مقبرة الصفا بحماة رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه آمين.

الصبر والتحمل في طلب العلم

قرأت في (تاريخ دمشق) لابن عساكر في ترجمة الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن نعمان بن عطاء أبو العباس الشيباني النسوي الحافظ صاحب المسند.

قال وقد اجتمع لديه طائفة من أهل الفضل ارتحلوا إليه من أطباق الأرض والبلاد البعيدة مختلفين إلى مجلسه لاقتباس العلم وكتابة الحديث فخرج يوماً إلى مجلسه الذي كان يملي فيه الحديث وقال: اسمعوا ما أقول لكم قبل الشروع في الإملاء، قد علمنا أنكم طائفة من أبناء النعم، وأهل الفضل هجرتم أوطانكم، وفارقتم دياركم في طلب العلم، واستفادة الحديث، فلا يخطرن ببالكم أنكم قضيتم بهذا التجشم للعلم حقاً، وأدّيتم بما تحملتم من الكلف والمشاقّ من فروضه فرضاً، فإني أحدثكم ببعض ما تحملته في طلب العلم من المشقة والجهد وما كشف الله عني وعن أصحابي ببركة العلم وصفو العقيدة من الضيق والضنك.

اعلموا أني كنت في عنفوان شبابي، ارتحلت من وطني لطلب العلم واستملاء الحديث، فاتفق حصولي بأقصى المغرب، وحلولي بمصر في تسعة نفر من أصحابي من طلبة العلم وسامعي الحديث، وكنا نختلف إلى شيخ كان أرفع أهل عصره في العلم منزلة، وأدراهم للحديث، وأعلاهم إسناداً، وأصحهم رواية، وكان يملي علينا كل يوم مقداراً يسيراً من الحديث، حتى طالت المدة، وخفت النفقة، ودفعتنا الضرورة إلى بيع ما معنا من ثوب وخرقة، ولم يبق لنا إلا ما كنا نرجو حصول قوت يوم منه، وطوينا ثلاثة أيام بلياليها جوعاً وسوء حال، ولم يذق أحد منا فيها شيئاً، وأصبحنا بكرة اليوم الرابع بحيث لا حراك بأحد من جملتنا من

الجوع وضعف الأطراف، وأحوجت الضرورة إلى كشف قناع الحشمة، وبذل الوجه للسؤال، فلم تسمح أنفسنا بذلك، ولم تطب قلوبنا به، وأنف كل واحد منا عن ذلك، والضرورة تحوج إلى السؤال على كل حال، فوقع اختيار الجماعة على كتابة رقاع بأسامي كل واحد منا، وإرسالها قرعة، فمن ارتفع اسمه عن الرقاع كان هو القائم بالسؤال واستماحة القوت لنفسه ولسائر أصحابه، فارتفعت الرقعة التي اشتملت على اسمي، فتحيرت ودهشت، ولم تسامحني نفسي بالمسألة واحتمال المذلة، فعدلت إلى زاوية من المسجد أصلي ركعتين طويلتين، وقد اقترن الاعتقاد فيهما بالإخلاص، أدعو الله سبحانه بأسمائه العظام، وكلماته الرفيقة، وكشف الضر، وساقة الفرج، فلم أفرغ بعد من إتمام الصلاة حتى دخل المسجد شاب حسن الوجه نظيف الثوب، طيب الرائحة، يتبعه خادم في يده منديل، فقال: من منكم الحسن بن سفيان؟ فرفعت رأسي من السجدة فقلت: أنا في الحاجة، فقال: إن الأمير ابن طولون صاحبي يقرئكم السلام والتحية، ويعتذر إليكم في الغفلة عن تفقد أحوالكم، والتقصير الواقع في رعاية حقوقكم، وقد بعث بما يكفي بنفقة الوقت، وهو زائركم غداً بنفسه، ويعتذر بلفظه إليكم، ووضع بين يدي كل واحد منا صرة فيها مئة دينار، فتعجبنا من ذلك، وقلنا للشاب: ما القصة في ذلك؟!! فقال: أنا أحد خدم الأمير ابن طولون المختصين به، والمتصلين بأقربائه وخواص أصحابه، دخلت عليه بكرة يومي هذا مسلماً في جملة أصحابي، فقال لي وللقوم: أنا أحب أن أخلو يومي هذا، فانصرفوا أنتم إلى منازلكم، فانصرفت أنا والقوم، فلما عدت إلى منزلي لم أكد أجلس حتى أتاني رسول الأمير مسرعاً مستعجلاً يطلبني حثيثاً، فأجبته مسرعاً، فوجدته منفرداً في بيت واضعاً يمينه على خاصرته لوجع اعتراه في داخل جسده، فقال لي: أتعرف الحسن بن سفيان وأصحابه؟ فقلت: لا، فقال: اقصد المحلة الفلانية والمسجد الفلاني، واحمل هذه الصرر وسلمها في الحين إليه وإلى أصحابه، فإنهم منذ ثلاثة أيام جياع بحالة ضعيفة، ومهّد عذري إليهم، وعرّفهم أني صبيحة الغد زائرهم، ومعتذر إليهم شفاهاً، قال الشاب: فسألته عن السبب الذي دعاه إلى هذا؟ فقال: دخلت البيت منفرداً على أن

أستريح ساعة، فلما هدأت عيني، رأيت في المنام فارساً في الهواء متمكناً تمكّن من يمشي على بساط في الأرض، وبيده رمح فقضيت العجب من ذلك، وكنت أنظر إليه متعجباً حتى نزل إلى باب هذا البيت، ووضع سافلة رمحه على خاصرتي وقال: قم فأدرك الحسن بن سفيان وأصحابه (ثلاثاً)، فإنهم منذ ثلاثة أيام جياع في المسجد الفلاني، فقلت له: من أنت؟ فقال: أنا رضوان صاحب الجنة، ومنذ أصابت سافلة رمحه خاصرتي أصابني وجع شديد لا حراك بي له، فعجّل بإيصال هذا المال ليزول هذا الوجع عني، قال الحسن: فتعجّبنا من ذلك، وشكرنا الله سبحانه وتعالى، وأصلحنا أمورنا، ولم تطب نفوسنا بالمقام حتى لا يزورنا الأمير، ولا يطلع الناس على أسرارنا، فيكون ذلك سبب ارتفاع اسم، وانبساط جاه، ويتصل ذلك بنوع من الرياء والسمعة، وخرجنا تلك الليلة من مصر، وأصبح كل واحد منا واحداً في عصره، وقريع دهره في العلم والفضل، فلما أصبح الأمير ابن طولون أتى المسجد لزيارتنا وطلبنا، فأحس بخروجنا، فأمر بابتياع تلك المحلة بأسرها، ووقفها على ذلك المسجد، وعلى من نزل فيه من الغرباء، وأهل الفضل وطلبة العلم، نفقة لهم حتى لا تختل أمورهم، ولا يصيبهم من الخلل ما أصابنا، وذلك كله بقوة الدين، وصفو العقيدة.

صورة من عدالة الإسلام

حدث في المدينة أن سطا رجل معروف بإسلام يدعى (طعمة بن أبيرق) على أهل بيت من المسلمين، وسرق منهم درعاً، ثم خبّأها عند يهودي، وبحث أصحاب الدرع عنها فوجدوها في بيت اليهودي، فاتهموه بأنه سارقها، وذكر اليهودي أنه أخذها من طعمة وديعة، وأنه بريء من أية ريبة تتجه إليه.

وكانت القرائن تتضافر على اتهام اليهودي، فالدرع عنده، ثم هو يهودي، وطعمة يحلف أنه ما أخذ الدرع ولا استودعها أحداً.

وقد ذهب قومه إلى الرسول ﷺ يطلبون منه أن ينصر رجُلهم لأنه مسلم ظاهر البراءة، وخصمه يهودي، ولا ينبغي أن يُخذل رجل معروف بإسلامه أمام آخر

معروف بيهوديته، والقضية أمام الرسول ﷺ غامضة، فهو لم يؤت معرفة الغيب ﴿قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ الله وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٦/ ٥٠]، ولم تتكشف له طبائع النفوس وخفاياها البعيدة، فهي مما استأثر الله بعلمه ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ٩/ ١٠١]، وقد جاء قوم طعمة يجادلون عن صاحبهم، ويطلبون من الرسول ﷺ أن يقف دونه، وأن يأخذ اليهودي بالعقاب، وأن يدع القضية تمرّ بظواهرها الغريبة دون مزيد من البحث والاستقصاء.

فإذا الوحي ينزل كاشفاً الغطاء عن الحقيقة، مبرّئاً ساحة اليهودي المحرج، دامغاً خصمه بأنه خائن أثيم، وإن تظاهر بالإسلام، مؤنباً قومه لجدالهم عنه، وسعيهم عند الرسول ﷺ كي يجادل عنه كذلك.

وبدأت الآيات الكريمة بخطاب الرسول ﷺ: ﴿إِنّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٤/ ١٠٥].

فالقرآن مظهر الحق وجوهره، والحكم به لإقرار الحق بين الناس قاطبة، فالناس أمام الحق سواء، يهوداً كانوا أو نصارى أو مسلمين.

فإذا خان رجل يدّعي الإسلام فلن يكون أهلاً لمخاصمة الرسول ﷺ عنه، ولو كان ضد يهودي أو مجوسي أو نصراني. ومن ثم يقول الله تعالى: ﴿وَلا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً (*) وَاسْتَغْفِرِ الله إِنَّ الله كانَ غَفُوراً رَحِيماً (*) وَلا تُجادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ الله لا يُحِبُّ مَنْ كانَ خَوّاناً أَثِيماً﴾ [النساء: ٤/ ١٠٥-١٠٧].

ثم يتوجّه التقريع إلى قوم السارق الذين حسبوا الإسلام عصبية عمياء، والذين توهموا أنه ما دام في القضية يهودي ظنين فعليه أن يحمل الوزر ولو كان مظلوماً، فيقول الله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ الله وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكانَ الله بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطاً (*) ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ جادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا فَمَنْ يُجادِلُ الله عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾ [النساء: ٤/ ١٠٨-١٠٩].

ثم يتجه الوحي إلى السارق بالنصيحة كيما يرجع عن غيّه، ويتوب من ضلاله: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ الله يَجِدِ الله غَفُوراً رَحِيماً﴾ [النساء: ٤/ ١١٠].

ويحذره ويحذر غيره من المسلمين أن لا يرموا بالتهم جزافاً، فإن إسناد الجرائم إلى الأبرياء إثم كبير، ومهما كانت أجناسهم ودياناتهم، فإن السيئة تقع على رأس مرتكبها وحده: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ الله يَجِدِ الله غَفُوراً رَحِيماً (*) وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّما يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكانَ الله عَلِيماً حَكِيماً (*) وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾ [النساء: ٤/ ١١٠-١١٢].

ويعود الوحي الكريم مرة أخرى ينبّه الرسول ﷺ إلى التيقظ لألاعيب الخصوم وكيد المتقاضين، فإنهم قد يلبسون الحق بالباطل، وفي سبيل النجاة بأنفسهم وإهلاك أعدائهم يضللون القضاء ويحيّرون القضاة: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ الله عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَما يُضِلُّونَ إِلّا أَنْفُسَهُمْ وَما يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ الله عَلَيْكَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكانَ فَضْلُ الله عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ [النساء: ٤/ ١١٣].

أرأيت إلى هذه النذر المتابعة والنصائح الحكيمة؟!!

أرأيت إلى هذه التعاليم الواضحة والخطوط المستقيمة؟!!

أرأيت إلى آيات القرآن العزيز، وأسلوبها في خطاب الرسول ﷺ، ومن حوله، وإنصافها للأبرياء أياً كانوا؟!!

لِمَ هذا كله؟ لإنقاذ يهودي كانت القرائن تدينه، وإدانة رجل يعرف بإسلامه بين قوم يتعصبون له بوصف أنهم جميعاً مسلمون. (فقه السيرة) محمد الغزالي.

* الحرية تحتاج إلى عدالة، وإلا تحوّلت ذريعة لسيطرة القوي على الضعيف.

* من الطبيعي أن يوجد في المجتمع أغنياء وفقراء، وأن يكون هناك تفاوت في الدخل والثروة، ولكن ليس من المرغوب فيه أن يكون هناك غنىً فاحش وفقر

مدقع، لأن التفاوت الفاحش يفسد الغني والفقير معاً، ومن مقاصد الشريعة التقريب بين الأغنياء والفقراء، وبين الأقوياء والضعفاء خشية الطغيان.

* قال سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى: لا خير فيمن لا يجمع المال يقضي به دينه، ويصل به رحمه، ويكف به وجهه عن سؤال الناس.

* السّفه: هو سوء التصرف في المال بالإسراف والتبذير وسوء التدبير.

* قال الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم) ٢/٦١٧: فتعظيم المولد (مولد رسول الله ﷺ) واتخاذه موسماً، قد يفعله بعض الناس ويكون له فيه أجر عظيم، لحُسن قصده، وتعظيمه لرسول الله ﷺ.

* يقول أبو الحسن الندوي رحمه الله تعالى: التقينا بالحرم المكي الشريف واجتمعنا بالخميني، وهو إذ ذاك في المنفى، وكان معنا السيد أمين الحسيني مفتي فلسطين، وقالوا جميعاً: ندعو الله ونحن بجوار الكعبة، فأمروني أن أتلو الدعاء وهم يؤمّنون، فرفعت يدي وقلت الآية الكريمة: ﴿رَبَّنا اغْفِرْ لَنا وَلِإِخْوانِنا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالإِيمانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحشر: ٥٩/١٠]، ولا أدري إذا كان الخميني قد أمّن سراً، أو هو أدرك المقصود في الردّ على الرافضة الذين ينالون من الصحابة ﷺ.

* الخُرّمية: لقبوا بذلك نسبة إلى حاصل مذهبهم وزبدته، فإنه راجع إلى طيّ بساط التكليف، وحطّ أعباء الشريعة عن المتعبدين، وتسليط الناس على اتباع اللذات، وطلب الشهوات، وقضاء الوطر من المباحات والمحرمات.

و (خُرَّم) لفظ أعجمي ينبئ عن المستلذ المستطاب الذي يرتاح الإنسان إليه بمشاهدته، ويهتز برؤيته، وقد كان هذا لقباً للمزدكية، وهم أهل الإباحة من المجوس الذين نفوا في أيام (قباذ) وأباحوا النساء وإن كنّ من المحارم، وأحلوا كل محظور.

* أما البابكية: اسم لطائفة منهم بايعوا رجلاً يقال له (بابك) الخرمي وقد بقي من البابكية جماعة يقال: إن لهم ليلة يجتمع فيها رجالهم ونساؤهم، ويطفئون

سرجهم وشموعهم، ثم يتناهبون النساء، فيثب كل رجل إلى امرأة فيظفر بها، ويزعمون أن من استولى على امرأة استحلها بالاصطياد، فإن الصيد من أطيب المباحات.

تشاور جماعة من المجوس والمزدكية وشرذمة من الثنوية الملحدين وطائفة كبيرة من ملحدة الفلاسفة المتقدمين، وضربوا سهام الرأي في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نابهم من استيلاء أهل الدين، واستقرّ رأيهم على أن ينتحلوا عقيدة طائفة من فرقهم أركهم عقولاً، وأسخفهم رأياً، وألينهم عريكة لقبول المحالات، وأطوعهم للتصديق بالأكاذيب المزخرفات وهم الروافض، ويتحصنوا بالانتساب إليهم والاعتزاء بأهل البيت عن شرهم، ونتودد إليهم في أئمة سلفهم الذين هم أسوتهم وقدوتهم، حتى إذا قبّحنا أحوالهم في أعينهم، وما ينقل إليهم شرعهم بنقلهم وروايتهم اشتد عليهم باب الرجوع إلى الشرع، وسهل علينا استدراجهم إلى الانخلاع عن الدين، وإن بقي عندهم معتصم من ظواهر القرآن، ومتواتر الأخبار أوهمنا عندهم أن تلك الظواهر لها أسرار وبواطن، ثم نختار رجلاً ممن يساعدنا على المذهب، ونزعم أنه من أهل البيت، وأنه خليفة رسول الله ﷺ، ومعصوم عن الخطأ والزلل من جهة الله تعالى، وقالوا: ينبغي أن يكون الداعي فطناً ذكياً صحيح الحدس، صادق الفراسة، متفطناً للبواطن بالنظر إلى الشمائل، ويجتهدون في استصحاب من له صوت طيب في قراءة القرآن ليقرأ عندهم زماناً، ويذكر أن الفرج منتظر من كل ذلك ببركة أهل البيت، ويبكي أحياناً ويتنفس الصعداء.

وينبغي للداعي أن يجتهد في تغيير اعتقاد المستجيب بأن يزلزل عقيدته فيما هو مصمم عليه، وسبيله أن يبتدئه بالسؤال عن الحكمة في مقررات الشرائع وغوامض المسائل، وعن المتشابه من الآيات، وكل ما لا ينقدح فيه معنى مقبول، ويشكك في الأحكام، ما بال الحائض تقضي الصوم دون الصلاة؟ وما بال الاغتسال يجب من المني الطاهر ولا يجب من البول النجس؟ ويشككه في أخبار القرآن فيقول: ما بال أبواب الجنة ثمانية؟ وأبواب النار سبعة؟ ثم يشككه في خلقة العالم، وجسد الآدمي فيقول: لم كانت السماوات سبعاً؟ دون أن تكون ستة أو ثمانية؟

فهاتان مرحلتان: مرحلة التأسيس، ومرحلة التشكيك، ثم مرحلة التعليق، ثم مرحلة الربط، بأن يربط لسانه بأيمان مغلظة، وعهود مؤكدة لا يجسر على مخالفتها بحال.

ابن سينا والنفس الإنسانية

هبطتْ إليك من المحل الأرفع ... ورقاء ذات تعزز وتمنّع
محجوبة عن كل مقلة عارف ... وهي التي سفرت فلم تتبرقع
وصلت على كره إليك وربما ... كرهت فراقك وهي ذات تفجع
أنفت وما ألفت فلما واصلت ... ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهوداً بالحمى ... ومنازلاً بفراقها لم تقنع
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها ... من نعيم مركزها بذات الأجرُع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت ... بين المعالم والطلول الخضع
تبكي وقد نسيت عهوداً بالحمى ... بمدامع تهمي ولما تقطع
حتى إذا قرب المسير إلى الحمى ... ودنا الرحيل إلى الفضاء الأوسع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق ... والعلم يرفع كل من لم يُرفع
وتعود عالمة بكل خفية ... في العالمين فخرقها لم يُرقع
فهبوطها إذ كان ضربة لازم ... لتكون سامعة لما لم تسمع
فلأي شيء أهبطت من شاهق ... سام إلى قعر الحضيض الأوضع
إذ كان أهبطها الإله لحكمة ... طويت عن الفطن اللبيب الأروع
إذ عاقها الشرك الكثيف فصدَّها ... قفص عن الأوج الفسيح الأربع
فكأنها برق تألق بالحمى ... ثم انطوى فكأنه لم يلمع

* * *

مريدٌ صفا منه سر الفؤاد ... فتاه هياماً ونال المراد
فسرّ الحبيب له وارد ... فهام به السر في كل واد
ففي أي واد سعى لم يجد ... سوى المحبوب مشهود الفؤاد

* يقول أبو الطيب المتنبي:

رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

* ومن مناهج الباطنية: أنهم يلبسون لكل قضية لبوسها.

* سمي القرامطة نسبة إلى (حمدان قرمط) رجل كان من أهل الكوفة مائلاً إلى الزهد، فصادفه أحد دعاة الباطنية في الطريق وهو متوجه إلى قريته، وبين يديه بقر يسوقها، فقال حمدان لذلك الداعي وهو لا يعرف حاله: أراك سافرت من موضع بعيد فأين مقصدك؟ فذكر موضعاً هو قرية (حمدان)، فقال حمدان: اركب بقرة من هذه البقرات لتستريح من تعب المشي، فلما رآه مائلاً إلى الزهد والديانة أتاه من حيث رآه مائلاً إليه فقال: إني لم أؤمر بذلك، فقال حمدان: وكأنك لا تعمل إلا بأمر؟ قال: نعم، قال حمدان: ويأمر من تعمل؟ فقال الداعي: بأمر مالكي ومالكك ومن له الدنيا والآخرة، فقال حمدان: إذن هو رب العالمين، فقال الداعي: صدقت، ولكن الله يهب ملكه من يشاء.

* لا تكون الإنسانية إلا الغلظة والفظاظة في الأقوياء، وإلا الذلة والمسكنة في الضعفاء، وتكون كل ذرة تسقط على الأرض من نعل القوي تفتح قبراً لرجل ضعيف، فلا تعمل في العمران يومئذ إلا آلات الهلاك والدمار حتى يبقى الإنسان من الدنيا كأنه في جهنم لا يموت فيها ولا يحيا. (فضائح الباطنية) الإمام الغزالي.

* كل علم في الشريعة الإسلامية فرض كفاية، إن لم يوجد في الأمة من يتحقق به أثمت الأمة جمعاء، ولا يُعرف هذا الأصل الاجتماعي في غير الإسلام، ولم ترتق الأمم الحديثة إلا به، فإن لكل علم رجالاً ينقطعون له يَحْيَون به ويموتون عليه.

ذكر الذهبي في (سير أعلام النبلاء: ١٣ / ٣٨٠) في ترجمة الحافظ عثمان بن خرزان «فالذي يحتاج إليه الحافظ أن يكون تقياً ذكياً نحوياً، لغوياً، زاكياً حيياً سلفياً، يكفيه أن يكتب بيده مئتي مجلد، ويحصل من الدواوين المعتبرة خمس مئة مجلد، وأن لا يفتر من طلب العلم إلى الممات بنية خالصة وتواضع، وإلا فلا يتعين».

* وذكر في (سير أعلام النبلاء: ٤ / ٤٨٣) في ترجمة الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، ذكر الذهبي عنه: أنه رأى رجلاً وقف على البيت الذي فيه قبر النبي ﷺ يدعو له ويصلي عليه فقال للرجل: لا تفعل، فإن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا بيتي عيداً، ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً، وصلّوا عليّ حيث ما كنتم فإن صلاتكم تبلغني» هذا مرسل، وما استدل به الحسن في فتواه باطل من الدلالة، فمن وقف عند الحجرة، وأجمل في التذلل والحب، وقد أتى بعبادة زائدة على من صلى عليه في أرضه أو في صلاته، إذ الزائر له أجر الزيارة، وأجر الصلاة عليه، والمصلي عليه في سائر البلاد له أجر الصلاة عليه فقط، فمن صلى عليه واحدة صلى الله عليه عشراً، ولكن من زاره (صلوات الله عليه) وأساء أدب الزيارة، أو مسح القبر، أو فعل ما لا يشرع، فهذا فعل حسناً وسيئاً، فيُعلّم برفق والله غفور رحيم، فوالله ما يحصل الانزعاج لمسلم، والصياح، وتقبيل الجدران، وكثرة البكاء إلا وهو محب لله ولرسوله، فحبه المعيار، والفارق بين أهل الجنة وأهل النار، فزيارة قبره من أفضل القرب، وشدّ الرحال إلى قبور الأنبياء والأولياء لئن سلّمنا أنه غير مأذون فيه لعموم قوله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» فشدُّ الرحال إلى نبينا ﷺ مستلزم لشد الرحال إلى مسجده، وذلك مشروع للانزعاج، إذ لا وصول إلى حجرته إلا بعد الدخول إلى مسجده، فليبدأ بتحية المسجد، ثم بتحية صاحب المسجد، رزقنا الله وإياكم ذلك آمين.. نقلاً عن كتاب (فكر الحافظ الذهبي) ترتيب وتعليق خلدون مخلوطة.

كلمات لغويات

غَيَد غيداً: تمايل وتثنى في لين ونعومة، فهو أغيد وهي غيداء. والغيد: النعومة، الغيدان من الشباب: أوله.

الغادة: الفتاة الناعمة الملمس، تغايد في مشيته: تمايل وتثنى ليناً.

هاف الغلام هيفاً: دقّ خصره وضُمر بطنه، هيف الغلام هيفاً: دقّ خصره وضمر بطنه، فهو أهيف، وهي هيفاء.

نهد الثدي نهوداً: ارتفع عن الصدر، وصار له حجم، النهد: المرتفع من كل شيء: الثدي.

ماس ميساً وميساناً: تهادى وتبختر وتمايل فهو مائس وميّاس، وهي مائسة ومياسة، وغصن مياس: متمايل.

اللعس: سواد في باطن الشفة، وهي لعساء، مستحسن عند العرب.

اللميس: المرأة اللينة الملمس. الفرّة: الابتسامة. لمياء: في شفتيها سمرة.

اللمى: سمرة في باطن الشفة، تستحسن. أميمة: تصغير أم.

أمهات: جمع لمن يعقل، وأمّات: جمع لمن لا يعقل وهو الأفصح، ويجوز الوجهان.

ارجحنّ الردف: اهتز ومال. والردف من كل شيء: مؤخره.

القمين: الجدير بالشيء. الغانية: المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة، الجمع: غوانٍ وغانيات.

الكلثوم: الممتلئ لحم الخدين من الوجه.

القرن للإنسان: نظيره في العلم والشجاعة. الزرنب: طيب، أو شجر طيب الرائحة، والزعفران.

الغداني: الشاب الناعم، المغدَوْدن: الشاب الناعم.

الفرفور: الغلام الشاب، العصفور الصغير.

خرد خرداً: استحيا وطال سكوته حياءً لا دلًا. الخريدة من النساء: البكر والخفرة الحيية، الطويلة السكوت المستترة، ومن اللؤلؤ التي لم تثقب، الجمع خرائد.

الخَوْد: الفتاة الشابة الحسنة الخلق، الجمع: خود وخودات.

الكلمة القصيرة ذات الحرفين: الحاء والباء، الحاء التي تمثل الحنان، والباء التي تجعل الفم وهو ينطق بها كأنه متهيئ لقبلة، كلمة الحب ولكن كم بين حبّ وحبّ.

جَويَ فلان جوى: اشتد وجده من عشق، أو حزن فهو جو وهي: جويّة. والجوى: الحرقة وشدة الوجد.

الجُونة: سلسلة مغشاة أدماً - جلداً - تكون مع العطارين أصله جان، ومنه: الجونية المعروفة وعاء منسوج من القش.

الحقّ: وعاء الطيب، الحُقّ: رأس الورك الذي فيه عظم الفخذ، وحق الطيب: وعاؤه. ومنه الحق: وعاء من الفخار كان يستعمل لنقل الماء.

لدُن الشيء لدانة ولدونة: لان فهو لدْن أي: ليّن، وهي لدنة، والجمع لدان، لدنت أخلاقه: لانت وحسنت، اللدن: الليّن من كل شيء، وفتاة لدنة: أي ريّا الشباب الناعمة.

دلت المرأة على زوجها، دلًا ودلالاً: تجرّأت عليه في تكسّر وملاحة كأنها تخالفه وما بها من خلاف، وامرأة ذات دلّ: أي ذات دلال، والدلال من المرأة: حسن حديثها ومزحها، والدلّ: حُسن الهيئة والشمائل.

خَفِرَت المرأة خَفراً: اشتد حياؤها فهي خفرة، الخَفَر: شدة الحياء.

الفَدْم: العيي عن الكلام في رخاوة وقلة فهمْ، والاغتام: مفردها: غتم وغتمى وهو من لا يفصح في كلامه.

تبهنس: تبختر، البهنس: الأسد الشجاع، ومن الرجال: الثقيل الضخم.

البَهكَنُ: الشابّ الغضّ الناعم، والأنثى: بهكنة، والجمع: بهاكن، وبهكنات.

بهدل في مشيه: أسرع.

السّرَب: الطريق والمسلك. الغسّان: حدّة الشباب، الغسّاني من الرجال: الجميل جداً.

الخاتون: المرأة الشريفة. لفظة غير عربية.

الزينب: شجر حسن المنظر، طيب الرائحة. وواحدة الزينب: الزينبة. (لسان العرب).

رهام: مفردها رهِمة بالكسر: المطر الخفيف الدائم، وجمعها: رهِمَ ورهام. ويقال: أرهمت السماء: أتت بالرهمة.

الصيّت: الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس، وربما قالوا: انتشر صوته في الناس بمعنى صيته.

الفرق بين الشريعة والقانون: د. يوسف القرضاوي

إن مهمة القانون الوضعي صياغة ما تعارف الناس عليه من أوضاع ومعاملات وتقاليد في صورة مواد تشريعية، مهما يكن في هذه الأوضاع والأعراف من فساد وانحراف، ومهما يكن وراءها من إضرار بالجماعة وبالأمة وبالإنسانية.

فالقانون مرآة تعكس صورة الأمة صلاحاً وفساداً، ورقياً وهبوطاً، واستقامة وانحرافاً.

أما الشريعة فمهمتها أن ترقى بالأمة، وتأخذ بيدها، وتعينها على التحرر من ضغط الأنانية والشهوات، وأسر التقاليد الفاسدة، والأعراف الضارة، مهمة الشريعة أن تقوّم عوج الأمة، وتصلح ما فسد لا أن تبرز ضعفها وانحرافها، وتضفي عليه صبغة شرعية، أو قانونية، إنما تقر الصالح والنافع فقط مما تواضعت عليه الأمة.

عن سعد بن أبي وقاص ﷺ أن النبي ﷺ لما قرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦/ ٦٥] قال: أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد.

إعراب القلوب

إعراب القلوب على أربعة أنواع: رفع، وفتح، وخفض، ووقف.

فرفع القلب: في ذكر الله تعالى.

وفتح القلب: في الرضا عن الله تعالى.

وخفض القلب: في الاشتغال بغير الله تعالى.

ووقف القلب: في الغفلة عن الله تعالى.

فعلامة الرفع ثلاثة أشياء: وجود الموافقة، وفقد المخالفة، ودوام الشوق.

وعلامة الفتح ثلاثة أشياء: التوكل، والصدق، واليقين.

وعلامة الخفض ثلاثة أشياء: العجب، والرياء، والحرص وهو مراعاة الدنيا.

وعلامة الوقف ثلاثة أشياء: زوال حلاوة الطاعة، وعدم الشعور بمرارة المعصية، والتباس الحلال. (منهج العارفين) للإمام الغزالي.

* **لا شيء كالعمل**: لاحظت زوجة المخترع الشهير (أديسون) أن زوجها يغرق نفسه في العمل دون أن يستريح، فقالت له في إحدى الأمسيات: يستحسن يا عزيزي أن تأخذ إجازة تستريح فيها. فسألها: وأين أذهب؟ فأجابت: اذهب إلى المكان الذي تشعر في نفسك أنه خير مكان تودّ أن تكون فيه. وفي صباح اليوم التالي كان (أديسون) يأخذ طريقه إلى المختبر.

* **حيوان لا يسبح**: تعلم أن الجمل هو الحيوان الوحيد الذي لا يستطيع أن يسبح في الماء؟!! والسبب في ذلك: أن توازنه يجعل رأسه يغطس في الماء فيغرق.

* **أجمل السباع**: سئل سقراط ذات مرة: أي السباع أجمل؟ قال: المرأة.

وقيل له: أي السباع أشد بطشاً؟ قال: المرأة.

قال أحد الأغنياء لدرويش - فقير -: لِمَ انقطعْت عن زيارتنا من زمن طويل؟ فأجاب الدرويش: لأن قولك لي: لماذا لا تأتي أحب إلي من قولك: لماذا أتيت؟

طيّبته العافية

روي أن الحجاج بن يوسف الثقفي خرج ذات يوم لسفر، ولما حان وقت الغداء، وقدّم إليه من أشهى الطعام، طلب من خدمه أن يأتوه بمن يتغدى معه، فرأى أحدهم راعياً رقيق الحال، ينام حيث كانت أغنامه ترعى بين التلال، فلما أحضروه قال له الحجاج: اجلس يا أخا العرب وكُلْ معي، فردّ عليه الأعرابي: دعاني من هو أكرم منك فأجبته، قال: ومن هو؟ قال: الله تبارك وتعالى، دعاني للصوم فأنا اليوم صائم، قال الحجاج: أتصوم في مثل هذا اليوم على حرّه الشديد؟ قال: نعم، صمت ليوم هو أحرّ منه، قال الحجاج: تعال وكُلْ معي اليوم، وصم غداً.

فابتسم الأعرابي ثم قال: إن أفطرت اليوم، فهل يضمن لي الأمير الجليل أن أعيش غداً؟ فقال له الحجاج: ليس ذاك لي، قال: فكيف إذن تسألني عاجلاً بآجل ليس لك إليه سبيل؟ فصمَت الحجاج قليلاً، ثم عاود الكلام، وقال للأعرابي: هلمّ يا أخي، وكُل معي فإنه طعام طيب. فردّ عليه الأعرابي قائلاً: والله ما طيّبه طبّاخك، ولا خبّازك، ولكن طيّبته العافية. ثم تركه وانصرف إلى حال سبيله.

* من طريف ما كان يحدث في زمن أحمد بن طولون: أن ثراة - أغنياء - القوم والقادرين منهم كانوا يبعثون بالخدم والعبيد إلى الطرق العامة قبل أذان المغرب في رمضان يبحثون عن الصائمين، ويتوسلون إليهم أن يتناولوا طعام الإفطار على موائد ساداتهم، فإذا حدث واعتذر أحدهم عن تلبية الدعوة أرغموه أو هددوه، فإن تجرّأ ورفض الذهاب معهم أشبعوه ضرباً، وحملوه قهراً وعادوا به ليتناول الطعام بالقوة.

ومن المآثر التي تروى عن ابن طولون رحمه الله تعالى: أنه رأى العمال أثناء تفقده بناء مسجده يشتغلون في رمضان إلى قرب الغروب، فسأل: ومتى يتمكن هؤلاء الضعفاء من شراء الإفطار لهم ولأسرهم؟ ثم أمر بصرفهم وقت العصر، فاتخذت عادة من وقتها.

الزوجة الصالحة

وزوجة المرء عون يستعين بها	على الحياة ونور في دياجيها
مسلاة فكرته إن بات في كدر	مدّت له لتواسيه أياديها
في الحزن فرحته تحنو فتجعله	ينسى بذلك آلاماً يعانيها
كم زوجة ذات عقل غير مسرفة	تدبّر الدار تدبيراً ينجيها
تعامل الزوج في أحوال عسرته	وفي اليسار بما في النفس يشفيها
والزوج يدأب في تحصيل عيشته	دأباً ويجهد منه النفس يشقيها
إن عاد للبيت يلقى ثغر زوجته	يفترّ عما يسرّ النفس يحييها
هذي القرينة هذي من تحن له	ونفس الأبيّ ولكن أين نلقيها
وزوجها ملك والدار مملكة	والصفو والسعد يجري في نواحيها

* **يقول محمد الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب (قذائف الحق): إن العالم الإسلامي المركب من أجناس شتى يحترم العرب، ويقدّس لغتهم، ويعلم أن العرب هم دماغ الإسلام، وأنه يستحيل وجود الإسلام من غير أمة عربية سيّدة ما دام القرآن عربي الآيات، وما دام النبي عربي التراث، وما بقيت مكة في مكانها من أرض الله، فالعرب إن اكتشفوا ذاتهم، واحترموا مكانتهم ولكن يوم ينسى العرب هذه الحقيقة الدينية والتاريخية فسينطبق عليهم قول القائل:**

إذا لـم تـعـرف لـنـفـسـك حـقـهـا ... هواناً بها كانت على الناس أهونا

إن فضل الإسلام على العرب كفضل الضياء والماء على الزرع، لا أقول أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، بل أقول: أوجدهم من عدم وجعل لاسمهم حقيقة، وأقام بهم دولة، وأنشأ حضارة.

وارتبطت مكانة العرب الذاتية والعالمية بهذا الدين، فهم يتقهقرون إذا تخلّوا عنه، ويستباح حماهم، وهم يرتقون ويتقدمون إذا تشبثوا به، وتحترم حقوقهم، وإن الإسلام بالنسبة للعروبة وليّ نعمتها وصانع حياتها.

القرآن الكريم هو صوت الحق الذي قامت به السماوات والأرض، ومعانيه هي الأشعة التي تألق فيها الوحي الأعلى، وتعرض لها الأولون والآخرون، واستطاعوا - إن شاؤوا - أن يعرفوا: من أين جاؤوا؟ وكيف يَحْيَون؟ وإلى أين يصيرون؟

التطابق بين حقائق القرآن ومعارف الكون مفروض ابتداءً، فإن منزل الكتاب هو هو مجري السحاب، ويستحيل أن تختلف حقيقة كونية وحقيقة قرآنية. (محمد الغزالي)

* **من هو الصديق: في إحدى حالات الوجد خرّ المشبلي فاقد الوعي، مغشياً عليه، فحملوه إلى المستشفى، وهناك عاده - زاره - خلق كثير، فلما استفاق من غشيته، واستعاد وعيه، أجال بصره فيمن حوله وسألهم قائلاً، من أنتم؟ فأجابوه: نحن أصدقاؤك.**

التقط الشبلي حجراً وهمّ بأن يهجم عليهم فتفرّق شملهم، ولاذوا جميعاً

بالهرب، فناداهم الشبلي قائلاً: ارجعوا.. ارجعوا، إنكم ادّعيتم الصداقة، ولكن الأصدقاء لا يفرّون أمام الصديق، ولا يتقون حجر جفائه.

* **مصباح الأعمى**: رأى فضولي رجلاً أعمى يسير في الطريق، وفي يده مصباح، وعلى كتفه كوز، فقال له: يا جاهل!! ما نفع هذا المصباح لك وأنت لا تميّز بين الظلمة والنور، ويستوي عندك الليل والنهار؟! فتبسّم الأعمى ضاحكاً وقال: أنا لا أحمل هذا المصباح من أجل نفسي أنا، وإنما أحمله من أجل من له عين تبصر، ولكن ذهنه كلل، وقلبه أعمى، حتى لا يصطدم بي فيتحطم كوزي.

* **المجنون العاقل**: حضر بهلول مجلس الخليفة هارون الرشيد ذات يوم، فبادره أحد الوزراء بقوله: لك بشرى.. نصّبك أمير المؤمنين رئيساً للقردة والخنازير، فردّ عليه بهلول على الفور: إذن فلقد صرتَ تحت إمرتي، وما عليك إلا تنفيذ أوامري، ولزوم طاعتي منذ الآن.

* **الجزاء من جنس العمل**: شعرت جارية حسناء بأن رجلاً يقفو أثرها، ويتعقبها في الطريق، فالتفتت إليه وقالت له: أتريد مني ما يفعله سيدي بي؟ فأجاب الرجل مرتبكاً: بدون شك، نعم، طبيعي أريد ذلك بكل تأكيد، فقالت الجارية: إذن انتظر هاهنا لحظة، هو ذا سيدي قادم لتوّه، وسيفعل بك ما يفعل بي.

قل لإخوان (حقيقة الموت)

عندما توفي حجة الإسلام الإمام الغزالي رحمه الله، وُجد عند رأسه هذه الوصية المتضمنة هذه الأبيات:

قل لإخوان رأوني ميتاً ... فبكوني ورثوني حزنا
أتظنون بأني ميتكم ... ليس ذاك الميت والله أنا
أنا في الصور وهذا جسدي ... كان بيتي وقميصي زمنا
أنا كنز وحجابي طلسم ... من تراب كان ضيقاً وعنا
أنا درّ قد حواه صدف ... لامتحاني فنفست المحنا
أنا عصفور وهذا قفصي ... طرت عنه فبقي مرتهنا

أحـمـد الله الـذي خـلـصـنـي ... وبنى لي في الـمـعـالي مسكنا
كنت قـبـل الـيـوم ميتاً بـيـنـكـم ... فـحـيـيـت وخـلـعـت الـكـفـنـا
وأنـا الـيـوم أنـاجـي مـلأ ... وأرى الله جـهـاراً عـلـنـا
عـاكـف فـي الـلـوح أقـرأ وأرى ... كـل مـا كـان تـنـاءى ودنـا
وطـعـامـي وشـرابـي واحـد ... وهـو رمـز فـافـهـمـوه حـسـنـا
لـيـس خـمـراً سـائـغـاً أو عـسـلاً ... لا، ولا مـاء ولـكـن لـبـنـا
فـافـهـمـوا الـسـر فـفـيـه نـبـأ ... أي مـعـنـى تـحـت لـفـظـي كـمـنـا
فـاهـدمـوا بـيـتـي ورصـوا قـفـصـي ... وذروا الـطـلـسـم يـعـلـوه الـفـنـا
قـد تـرحّـلـت وخـلـفـتـكـم ... لـسـت أرضـى داركـم لـي وطـنـا
لا تـظـنـوا الـمـوت مـوتـاً إنـه ... لـحـيـاة وهـو غـايـات الـمـنـى
حـي ذا الـدار نـؤوم مـغـرق ... فـإذا مـات أطـار الـوسـنـا
لا تـرعـكـم هـجـمـة الـمـوت فـمـا ... هـو إلا انـتـقـال مـن هـاهـنـا
وخـذوا الـزاد جـمـيـعـاً لا تـنـوا ... لـيـس بـالـعـاقـل مـنـا مـن ونـى
وأحـسـنـوا الـظـن بـرب راحـم ... شـاكـر لـلـسـعـي وأتـوا أمـنـنـا
مـا أرى نـفـسـي إلا أنـتـمـو ... واعـتـقـادي أنـكـم أنـتـم أنـا
عـنـصـر الأنـفـس مـنـا واحـد ... وكـذا الـجـسـم جـمـيـعـاً عـمّـنـا
فـارحـمـونـي وارحـمـوا أنـفـسـكـم ... واعـلـمـوا أنـكـم فـي إثـرنـا
أسـأل الله لـنـفـسـي رحـمـة ... رحـم الله كـريـمـاً أمّـنـا

وهكذا المؤمن الصادق المخلص المستنير بنور الله، يكون فناء جسمه غير مانع له من استمرار حياته التي ينفع فيها نفسه وغيره، وتكون آخرته استمراراً لجهاده في دنياه، وتبقى آثاره حية باقية ناطقة بعلوّ شأنه، ومظهراً لخلوده السرمدي: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ [يس: ٣٦/ ١٢] هذا في الوقت الذي يكون فيه الغافلون عن الله وهم أحياء في الدنيا بأجسادهم أمواتاً في واقع الأمر لا ينتفعون ولا ينفعون، ألا فلتبق حياتنا الخالدة بعد الموت، بإقبالنا على الله و ﴿لِمِثْلِ هَذا فَلْيَعْمَلِ الْعامِلُونَ﴾ [الصافات: ٣٧/ ٦١].

شروط من يؤخذ عنه الحديث

ذكروا من شروط من يؤخذ عنه الحديث الشريف: الضبط: وهو التمكن والإتقان حفظاً في الصدر، أو صوناً لما كتبه في السطر، يستطيع أن يؤدي ويروي ما عنده دون خلل في أي وقت شاء، وقد أكدوا أن الرجل قد يكون صالحاً ورعاً تقياً، ولكن ليس من أهل العلم وحملة السنة الضابطين لها، المتقنين لرواياتها، فلا ينفعه صلاحه في جانب الرواية، ولا ينعكس ورعه على قبول روايته، بل لكل واحد مجاله، وفي مجال الرواية والسنة لا بد من اجتماعهما معاً، وحضورهما في الراوي.

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: ربما جلس إلينا الشيخ فيتحدث كل نهاره، ما نأخذ عنه حديثاً واحداً، وما بنا أنا نتّهمه، ولكنه ليس من أهل الحديث.

وقال: أدركت بهذا البلد مشيخة، أهل فضل وصلاح يحدّثون، ما سمعت من أحد منهم شيئاً قط، قيل: لِمَ يا أبا عبد الله؟ قال: كانوا لا يعرفون ما يحدثون.

وقال: أدركت بالمدينة مشايخ أبناء مئة وأكثر، فبعضهم قد حدّثت بأحاديثه، وبعضهم لم أحدّث بأحاديثه كلها، وبعضهم لم أحدث من أحاديثه شيئاً، ولم أترك الحديث عنهم لا لأنهم لم يكونوا ثقات فيما حملوا، إلا أنهم حملوا شيئاً لم يعقلوه.

* * *

ربما اعترف الوضّاع وأقرّ بأنه حدّث حديثاً أو أكثر وهو كاذب فيه، كما فعل عمر بن صبيح حين اعترف بأنه وضع آخر خطبة للنبي ﷺ، وكما أقرّ أبو العيناء بقوله: أنا والجاحظ وضعنا حديث فدك، وأدخلناه على الشيوخ ببغداد فقبلوه إلا ابن شيبة العلوي فإنه قال: لا يشبه آخر هذا أوّله، فأبى أن يقبله.

* * *

عباد بن يعقوب الأسد الرواجني محدّث الشيعة روى عنه البخاري والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وغيرهم. كان يشتم السلف وخاصة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وكان ابن خزيمة يقول: حدّثنا الثقة في روايته، المتّهم في دينه عباد بن يعقوب، وقال الدارقطني: شيعي صدوق، وقال الذهبي: ما أعتقده يتعمّد الكذب.

* * *

ومن طريف ما جاء عنه: قال القاسم بن زكريا المطرز: وردت الكوفة فكتبت عن شيوخها كلهم غير عباد بن يعقوب، فلما فرغت دخلت إليه وكان يمتحن من يسمع منه، فقال لي: من حفر البحر؟ فقلت: الله خلق البحر، قال: هو كذلك، ولكن من حفره؟ قلت: يذكر الشيخ، قال: حفره علي بن أبي طالب، ثم قال: من أجراه؟ قلت: الله مجري الأنهار، ومنبع العيون، فقال: هو كذلك، ولكن من أجرى البحر؟ قلت: يفيدني الشيخ، فقال: الحسين بن علي، قال: وكان عباد مكفوفاً، ورأيت في داره سيفاً معلقة وجَحَفة، فقلت: أيها الشيخ لمن هذا السيف؟ فقال: لي، أعددته لأقاتل به مع المهدي، قال: فلما فرغت من سماع ما أردت أن أسمعه منه، وعزمت على الخروج عن البلد، دخلت عليه فسألني: من حفر البحر؟ فقلت: حفره معاوية، وأجراه عمرو بن العاص، ثم وثبت من بين يديه وجعلت أعدو، وجعل يصيح أدركوا الفاسق عدوّ الله فاقتلوه. وقد صحح الذهبي إسناد هذه الحكاية في (سير أعلام النبلاء). (التواصل) د. فاروق حمادة.

كل في موقعه

إن من قضية المنهج وسلامته أن تضع الأمة ومفكروها وعقلاؤها كل علم في مكانه، وكل عالم في مجاله وميدانه، وإلا فسيكون العلم والمعرفة أداة للترويع والتدمير والتأخير، وهي جدّ خطيرة، وإن الأمة ستضل وستنتحر إذا لم يُفرق بين الخطيب المصقع الذي يجري وراء الكلمة المؤثرة ليهزّ بها أوتار قلوب سامعيه ويجعلهم يتجاوبون ويندفعون نحوه، وبين الباحث الذي يحقق الأفكار، ويردّها إلى مظانها، ويبين صوابها من خطئها، وقويّها حجة من ضعيفها، وبين الواعظ الذي يرقق القلوب بما صح وضعف، بل ربما تهالك وسخف، يبكيهم تارة، ويضحكهم أخرى.

* طالب العلم في بدايته شرطه: الاستماع والقبول، ثم التصور والتفهم، ثم التعليل والاستدلال، ثم العمل والنشر.

ومتى قدّم رتبة عن محلها حُرم الوصول لحقيقة العلم من وجهها، فعالم بغير تحصيل ضحكة، ومحصّل دون تصوّر وتفهم لا عبرة به، وصورة لا يحصنها الفهم لا يفيدها غيره، وعلم عريّ عن الحجة لا ينشرح به الصدر، وما لم ينتج فهو عقيم. والمذاكرة حياته، ولكن بشرط الإنصاف والتواضع، وهو قبول الحق.

* إننا نسمع اليوم عن أناس يحاضرون في أوربة وأمريكة، وينشئون الرسائل والكتب عن زيارة القبور والأضرحة والذبح لها والسُّبْحة والقميص، ووجوب إرخاء العذبة، ونجد آخرين يبحثون عن الإماء والعبيد، وآخرون يبحثون لون أصحاب الكهف، وبقرة موسى وأمثال ذلك. وهذا غباء ما بعده غباء، فهل هناك في أوربة قبور وأضرحة؟ وهل تعاطى الناس هذا فعلاً أو أوشكوا؟

* يقول تاج الدين السبكي في (طبقات الشافعية): شيخنا الذهبي - رحمه الله - له علم وديانة، وعنده على أهل السنة تحمُّل مفرط، فلا يجوز أن يُعتمد عليه، ونقلت من خط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي رحمه الله ما نصه: «الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي، لا أشك في دينه وورعه، وتحرّيه فيما يقوله الناس، ولكن غلب عليه مذهب الإثبات، ومنافرة التأويل، والغفلة عن التنزيه، حتى أثر ذلك في طبعه انحرافاً شديداً عن أهل التنزيه، وميلاً قوياً إلى أهل الإثبات، فإذا ترجم واحداً منهم يطنب في وصفه بجميع ما قيل من المحاسن، ويبالغ في وصفه، ويتغافل عن غلطاته، يتأول له ما أمكنه، وإذا ذكر أحداً من الطرف الآخر كإمام الحرمين والغزالي ونحوهما، لا يبالغ في وصفه، ويكثر من قول من طعن فيه ويعيد ذلك ويبديه، ويعتقده ديناً وهو لا يشعر، ويعرض عن محاسنهم الطافحة فلا يستوعبها، وإذا ظفر لأحد منهم بغلطة ذكرها، وكذلك فعله في أهل عصرنا إذا لم يقدر على أحد منهم بتصريح يقول في ترجمته: والله يصلحه، ونحو ذلك، وسببه المخالفة في العقائد» اهـ.

ثم يعقب السبكي قائلاً: «والحال في حق شيخنا أزيد مما وصف، وهو شيخنا ومعلمنا، غير أن الحق أحقّ أن يتبع، وهو إذا وقع بأشعري لا يُبقي ولا يذر».

قال الشيخ أحمد زروق رحمه الله تعالى في قواعده: «إنما يؤخذ علم كل شيء من أربابه، فلا يُعتمد قول صوفي في الفقه إلا أن يعرف قيامه عليه، ولا فقيه في التصوف إلا أن يعرف له تحقيقه له، ولا محدّث فيهما إلا أن يعلم قيامه بهما، فأفقْ يا هذا، وانظر منهجك وطريقتك في التعلم والتلقي قبل فوات الأوان». (منهج البحث في الدراسات الإسلامية) د. فاروق حمادة

مثال من تعفف الرجل

يروى أن سليمان بن يسار كان من أحسن الناس وجهاً، وخرج من المدينة حاجاً، ومعه رفيق له حتى نزلا بـ (الأبواء) - اسم مكان قريب من المدينة المنورة - فقام رفيقه وأخذ السفرة (وعاء) وانطلق إلى السوق ليبتاع شيئاً، وجلس سليمان في الخيمة فبصُرت به أعرابية فانحدرت إليه حتى وقفت بين يديه، وعليها البرقع والقفازان، فأسفرت عن وجهها وكأنه فلقة قمر، وقالت: هبني، فظن أنها تريد طعاماً، فقام فضلة السفرة ليعطيها، فقالت: لست أريد هذا، إنما أريد ما يكون من الرجل وأهله، فامتنع عليها تعففاً، وقال لها: أجهّزك إبليس إلي؟ ثم وضع رأسه بين ركبتيه وأخذ في النحيب، فلم يزل يبكي حتى انتفخت عيناه، فلما رأت ذلك سدلت البرقع على وجهها، وانصرفت راجعة حتى بلغت أهلها، وجاء رفيقه فرآه وقد انتفخت عيناه من البكاء، وانقطع حلقه، فقال: ما يبكيك؟ قال: خير، ذكرت صبيتي، قال: لا والله، وإن لك قصة، إنما عهدك بصبيتك ثلاث أو نحوها، فأخبره القصة مع الأعرابية، فلم يزل يبكي بكاءً شديداً، فقال له سليمان: وأنت ما يبكيك؟ قال: أنا أحق بالبكاء منك، لأني أخشى أن لو كنت مكانك لما صبرت عنها!! فلم يزالا يبكيان.

فلما انتهى سليمان إلى مكة سعى وطاف، ثم أتى الحِجْر فأحنى ثوبه، فأخذته سِنة من النوم فنام، وإذا برجل وسيم الطلعة، له شارة حسنة، ورائحة طيبة، فقال له

سليمان: رحمك الله من أنت؟ قال له: أنا يوسف، قال: يوسف الصدّيق؟ قال: نعم، قال: إن في شأنك وشأن امرأة العزيز (زليخا) لعجباً!! فقال له يوسف: شأنك وشأن صاحبة الأبواء، لأعجب.. (الأمراض الاجتماعية وعلاجها) لعلي فكري.

عودة إلى شيخنا الشيخ توفيق الصباغ الشيرازي رحمه الله

مرّ معنا في القسم الأول من هذا الكتاب لمحة خاطفة عنه، والآن نتابع:

كان رحمه الله تعالى واحداً من هؤلاء الرجال الذين تداركتهم عناية الرحمن، وكلأتهم عينه التي لا تنام، أسبغ الله عليه نعمه ظاهرة وباطنة، فأخلص قلبه ودينه لله ربّ العالمين، فشفّت نفسه، وصفت سريرته، وحسُنت علانيته، وخشعت جوارحه، وطاب ممشاه.

منذ صدر حياته كان يجمع بين طلب العلم والعمل سواء في الزراعة أو في التجارة، شأن علمائنا من سلف الأمة الذين يعتمدون في حياتهم على عملهم وكسبهم، ليملكوا إرادتهم الحرة، وحتى لا يذلهم همّ المعيشة، وأسْر الوظيفة.

كان يؤنس ويضاحك أولاده فيقول: كان كبار التجار في حماة يستشيرونه في تجارتهم، فيشير عليهم ويربحون، ويشير على نفسه فيخسر، ويفسّر ذلك بأن الله أراد أن يخلصه للعلم والتعليم وخدمة دينه، فكان ذلك خيراً وبركة عليه وعلى من حوله.

أما حبه لشيوخه ووفاؤه لهم فحدّث ولا حرج، فقد تعلم وتربى على أيدي شيوخ عظام وأساتذة كبار، سواء كانوا شيوخه في التصوف والتربية الروحية، والمجاهدة والسير إلى الله، وهم أطباء الأرواح وحُداة القلوب.

أما شيوخه الذين تلقى عنهم علوم الشريعة بفروعها المختلفة، وعلوم العربية وآدابها، فقد تتلمذ على أكثر علماء حماة الأجلاء كالشيخ حسن حميدان، والشيخ المؤرخ أحمد الصابوني، والشيخ الأديب الشاعر حسن رزق، وكان شيخه الأول هو الشيخ عبد القادر اللبابيدي الذي لزمه خمسة وعشرين عاماً، وكان صالحاً فقيهاً زاهداً، كله خير وبركة.

وكان الشيخ توفيق محباً لشيخه الجليل الفاضل، متيّماً به، وكان ساعده الأول في أطوار حياته كلها، وكان الشيخ يبادل تلميذه حباً بحب، ووفاء بوفاء، وقد بلغ من إخلاص شيخه وحبّه له أن خلع عليه وظائفه الدينية وهو حي يرزق، وقلّ أن يحدث هذا من والد لولده.

وكان يزور طول عمره قبر شيخه قبل أن يزور قبر والده، وكان شديد الاهتمام بأسرة الشيخ، حفياً بهم، يصلهم إلى آخر عمره، وأما حبه لطلابه وتعاهده لهم حتى بعد أن أصبحوا شيوخاً فقد غدا مضرب الأمثال.

كان وقوراً جليل الهيبة، أبي النفس، كريم الطبع، جميل السمت، تحس بالأنس يغمرك وأنت في مجلسه أو صحبته، وكان يمثل كرامة العلم وعزة العلماء، وكان يربي بالقدوة وبالنظرة وبالإغضاء.

يلقى الناس بالبشر والترحاب، يعرف للمجالس حقها، متواضعاً لجليسه ولو كان أصغر منه سناً، لا يجد له على أحد من المسلمين فضلاً، يُحسن الظن بكل مسلم، ويأخذ ما صفا، ويدع الكدر، قد يجامل في أمور الدنيا، أما في قضايا الدين وأمور الآخرة فلا يحابي أحداً ولو كان أقرب الناس إليه.

كان فقيهاً في دين الله يطلق الفتوى معتبراً ظروف السائلين، واختلاف الزمان والمكان، وتغيّر الأعراف، عليماً بمقاصد الشريعة وأهدافها، يتخيّر الأيسر إذا تعددت آراء الفقهاء في المسألة الواحدة، مراعياً أحوال الناس وتطوّر المجتمع، ويرى أنه ينبغي أن يتغير الحكم لتغير العرف وعادات الناس، هذا إذا لم يكن هناك نص، يقول ابن القيم رحمه الله: «فيُفتى في كل بلد بحسب عرف أهله، ويفتي كل أحد بحسب عادته».

كان عالماً مستنيراً يعيش عصره، يؤمن بأن الأصل في الأشياء الإباحة.

كان خبيراً بدخائل النفوس، بصيراً بأسرارها وهواجسها، كأنما قرأ عشرات الكتب في علم النفس والاجتماع والتربية، وهي علوم إسلامية في أصولها.

كان رقيق القلب، فيّاض العاطفة، يشارك الناس همومهم وآمالهم، يعتبر خدمة

الناس والسعي في قضاء حوائجهم، وتفريج كربهم، وإقالة عثراتهم من أقرب القربات إلى الله، ومن أجلّ الطاعات، وأوجب الواجبات ما وسعه الجهد واستطاع إلى ذلك سبيلاً.

كان مرجعاً في الفتيا في حماة وريفها الواسع الكثيف، ويُستفتى من بعض البلدات السورية.

كان يملك روحاً شابة لا تعرف الشيخوخة، فهو طوال حياته يتمتع بشباب الروح وطلاقة النفس، شيخ جليل القدر مع الكهول والشيوخ والصفوة من الرجال.

كان يشق عليه أن يسرع أحد في الحكم بتكفير مسلم وإخراجه من حظيرة الإسلام لمجرّد شبهة أو توهّم، أو سبق لسان، طالما لم يصرّح بما يكفر ويُخرج عن الملة.

كان قمة في الفقه الشافعي، وكان لا يتعصّب لمذهب واحد البتة، وهو فقيه مجيد في المذهب الحنفي وخاصة في المعاملات.

وكان رحمه الله تعالى لا يرى وقوع الطلاق المعلق غير المنجز، سئل عن ذلك فقال: لا نوقعه، وهو الذي قد يراد به في الغالب الحث على فعل شيء أو المنع منه، أو يستعمل استعمال القسَم لتأكيد الإخبار، وهذه الصيغ الآنفة الذكر تحتمل الطلاق وغيره، فلا بد من الرجوع فيها إلى نية الحالف نفسه، فهو أعلم بنيته، وأدرى بسره، وهو سرّ بينه وبين الله تعالى.

توفي رحمه الله تعالى في فجر يوم الجمعة ٢٩ ذي القعدة (١٣٩١ هـ) وقد ناهز العمر مئة عام تقريباً. رحمه الله رحمة واسعة وجمعنا معه ومع سائر النبيين والصالحين في مستقر رحمته. (الشيخ توفيق الشيرازي الصباغ) تأليف ولديه عبد الله وعبد اللطيف.

الشيخ صالح سلطان رحمه الله

ولد الشيخ صالح سلطان في حماة عام (١٨٨١ م) وتوفي رحمه الله على إثر سكتة قلبية مساء ١٤ شباط (١٩٥٣ م) عقب أدائه فريضة العشاء، وبذلك

استجاب الله تعالى أمنية من أمانيه طالما كان يتمناها ألا وهي وفاته وهو بحال صحته، وبأثناء صلواته وهو بين يدي ربّ العالمين.

درس وتخرّج على أيدي أعلام الشافعية في حماة بصورة خاصة، كان شديد الميل للأدب والشعر، أجيز من كثير من كبار العلماء منهم: الشيخ محمد طربين سنة (١٣٢٣ هـ)، والعلامة الشيخ فارس الشقفة في محرم (١٣٢٥ هـ) وذلك في العلوم الشرعية، وكذلك أجيز في المذهب الحنفي من قبل العلامة الشيخ علي الدلال في ١٥ ربيع الأول سنة (١٣٢٨ هـ)، هذا وقد داوم على التطبيقات التدريسية في دار المعلمين بدمشق خلال الحرب العالمية الأولى، بناء على رغبة وزارة المعارف، تلقى فترة من الزمن أصول التربية والتدريس.

وظائفه الدينية: تولى الإمامة والخطابة والتدريس في جامع الأفندي ما يزيد على نصف قرن.

وظائفه المدنية: تعين مديراً لمدرسة برهان الترقي الأميرية.

عيّن مساعداً أول في محكمة حماة الشرعية.

وفي أواخر عام (١٩٢٣ م) عُين معلماً خاصاً للديانة واللغة العربية في نموذج التطبيقات في حماة، وفي القسم الابتدائي من المدرسة التجهيزية إلى أن أحيل على التقاعد لبلوغه السن القانونية.

* قال فيه المجاهد محمد سعيد الزعيم رحمه الله تعالى: «لن أبكيك أيها المربي كما يبكي كل مفجوع فقيده، فالعين أضعف من أن تفيك حقك من البكاء، وإنما أبكي اليد البيضاء التي أسبغتها على أمثالي من تلامذتك، وقد انخرطوا في مدرستك أطفالاً صغاراً لا يعرفون الألف والباء، فشققت ومن معك من الأساتذة الأطهار طريق الطفولة أمامهم، وقد عبّدتها صفات فيك من الحزم والحكمة والكفاءة وروح التجدد، قلّ أن تتوفر في أمثالك من الشيوخ».

كان من تلامذة مدرسة برهان الترقي: الحكام والقضاة والمحامون والأطباء والعلماء والتجار والوجهاء.

جمع مديرنا رحمه الله إلى جانب العلوم الدينية تبحّراً في اللغة العربية وآدابها، وكان يقرض الشعر، ويحسن النظم، ويجيد الخطابة، قوي الحجة، حاضر البديهة والنكتة، مرح النفس، كثير الأمل، قوي الذاكرة، اتصل بكثير من علماء وأساتذة الوطن السوري، وأفاد واستفاد.

* وقال فيه الشاعر الكبير الأستاذ بدر الدين الحامد رحمه الله تعالى: «الشاعر الموهوب الشيخ صالح سلطان علم من الأعلام، جليل القدر، وقف على اللغة العربية وقوفاً تاماً، وفهم الدين فهماً صحيحاً، وأخذ نفسه منذ حداثته بالشعر على طريقة شعراء عصره، فحلّق بينهم، وكانت له مكانة مرموقة، فهو يمدح ويتغزل، ويهجو أحياناً برفق ولين، ويصف، ويتعمّد الصناعة البديعية، ويغرق فيها إغراقاً قلما يلحق به شاعر في زمانه، ومن الإنصاف أن نعترف له بالعاطفة الصادقة تتجلى في شعره عندما يتغزل ويصف، فهو في هذه الناحية صادق الحس لأن روحه تتأثر بالجمال والموسيقى والصور الأخاذة إلى حدّ كبير».

وقال فيه الأستاذ قدري العمر رحمه الله تعالى: «نظم الشعر في لفظ عذب، وخيال حلو، وأنشده في حلقات القوم إنشاداً عذباً حلواً، وجلس المرحوم في المجالس، عند الصناع والتجار وعند البائسين والمترفين، ويسط بينهم بروحه السمحة وقلبه البصير طرائف ضاحكة ساخرة ناقدة، تغري بالعمل، وتعرض البلادة عرضاً زرياً ضاحكاً هزّ البليد وحرّكه، ثم بدله بالكسل نشاطاً، وبالبلادة قوة واقتداراً، وهكذا قضى المرحوم حياته، بين شعر ينشد، وعلم يلقى، وفكاهة ناقدة تضحك وتضحك، ومدرسة ترتب وتعلم».

دفن الشيخ صالح سلطان في مقبرة الحاضر التي اندرست، رحمه الله تعالى رحمة واسعة، واقرؤوا يا إخواني ديوانه المسمى (السلطانيات). ومن شعر الشيخ صالح سلطان رحمه الله تعالى:

حكم الزمان بفرقتي وبعادي ... ما للزمان أتى بغير مرادي

يا ويح صبّ ليس ترحم في الهوى ... حالاته من دهره المتمادي

الله أكبر كم يعذب في النوى قلبي فها ملك لقيادي
عودي ليالي الأنس نحوي ساعة فإليك شوقي لم يبؤ بنفاد
إني امرؤ أهوى الجمال وإنما بهوى الجمال تفتت الأكباد
أستودع الله الأحبة إنهم سحراً جَفوا ولقد نفوا لرقادي
سارت محاملهم فثارت في الحشا نار دعت جسمي شبيه رماد
الله يا غرب النقى بمتيّم من وصلكم ما نال بعض مراد
جودوا له وارعوا قديم وداده فالصبر فارقه بطول بعاد
يا دهر حسبك ما أره فإن لي كبداً تمزق من جفا الأسياد

وقال الشيخ صالح سلطان رحمه الله تعالى في تاريخ وفاة الأستاذ الشيخ مصطفى الحداد رحمه الله تعالى مستشار محكمة التمييز الشرعية المتوفى في ٢٧ رجب الفرد سنة (١٣٥٧ هـ)، وقد كانت هذه الأبيات مكتوبة على شاهدة قبر الشيخ مصطفى الحداد:

بكت المحابر والمنابر سيداً قد كان صدراً للمحاكم أوحدا
هو مصطفى الحداد ذو الحزم الذي في فضله شهد الأحبة والعدا
مَنْ للفتاوى والمسائل بعده إنْ حلّ إشكال بها وتعقدا
بشرى له قد حج بيت الله بل يا فوزه زار الحبيب محمدا
حتى بشهر الله لبى مسرعاً داعي الإله إلى الجنان مخلدا
فله الهنا ولنا العزاء فأرخوا في فقده تبكي الفضائل والهدى

الشيخ مصطفى الحداد (حنحون) رحمه الله تعالى

ولد المرحوم سنة ١٢٨٨ هـ الموافق (١٨٧١ م)، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، ثم استظهره، ثم درس الفقه الشافعي على علماء حي الحاضر في حماة، وخصوصاً الشيخ فارس الشقفة والشيخ يحيى الفرجي، ودرس الفقه الحنفي على الشيخ أحمد الدباغ أمين الفتوى، ولازم عنده، وقد سيق لحكم الإعدام مع المرحومَيْن توفيق الصباغ والشيخ المجاهد خالد الزعيم إلى إستانبول متهمَيْن بمناهضة الحكم والمطالبة بالحكم الشرعي، ثم أفرج عنهم، ثم انتُدب مستشاراً في

محكمة التمييز بدمشق مدة وجيزة حيث طلب العودة إلى حماة، فعاد إليها قاضياً شرعياً، وبقي حتى أحيل على التقاعد.

كان قوي الحافظة، عالماً فاضلاً ورعاً، مسدّد الأحكام مهيباً، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان مرجعاً في الفقهين الشافعي والحنفي، توفي مشلولاً في رجب ١٣٥٧ هـ الموافق (١٩٣٨ م)، وقد رثاه الشيخ صالح سلطان رحمه الله تعالى بأبيات ذكرتها في ترجمة الشيخ صالح سلطان.

من صفاته الخلقية: كان مربوع القامة، ضعيف الجسم، حنطي اللون ولكن وجهه يشع نوراً، كانت مشيته بهدوء، وكان يعتني بلباسه، وكان ذا صوت ندي وجميل، فكان يؤذن أحياناً في جامع الدرابزون، وكانت له تسبيحات يقولها قبل الفجر مختلفة عن التسبيحات التي يقولها المؤذنون عادة. زوجته: من آل الدريعي.

هذا وقد سمعت من كبار السن الذين كانوا يحضرون دروسه أشياء، وسمعت منهم مناقب جمّة عنه رحمه الله تعالى، أذكرها لتبقى في ذاكرة التاريخ، وربما لم يسمع بها أحد من جيل هذا العصر، وحتى يعلموا ما لهذه المدينة من مكانة علمية غابرة، وكم نبغ فيها من رجال حملوا راية العلم والإصلاح على مرّ الزمان.

دفن في مقبرة الحاضر، وقد دُرس قبره كما درست قبور علماء آخرين.

أولاً: ذكر لي أن الشيخ فارس الشقفة رحمه الله تعالى كان يدرّس في جامع الأربعين في منطقة الحاضر بحماة، وكان الشيخ مصطفى الحداد طفلاً صغيراً حيث دخل المسجد متأخراً عن صلاة الجماعة فصلى، ثم جلس في مكانه بعيداً عن حلقة الشيخ فارس، وتتابع جلوس الطفل كل يوم في مكانه حيث لفت نظر الشيخ فارس ذلك الجلوس، فدعاه الشيخ إلى الانضمام إلى الحلقة، وبعد انتهاء الدرس سأله الشيخ فارس: ما اسمك يا بني؟ فأجاب: مصطفى، فسأله: هل حفظت الدرس يا بني؟ قال الطفل: نعم، وأعاد الطفل الدرس كاملاً كما سمعه، قال له الشيخ: والدرس الذي قبله؟ قال الطفل: والذي قبله، فأعاد الكل من حفظه، فتعجب الشيخ من ذلك، وكان أحدُ أولاد الشيخ حاضراً في الحلقة فناداه الشيخ: «حسين أو حسن، إن هذا الطفل قد حفظ في أيام معدودات ما حفظته أنت في سنتين» ثم

أخذ الشيخ فارس بيد الطفل، وذهب به إلى أبيه حيث كان يعمل حداداً فقال له: كيف تضيّعون هذه الجوهرة بين ركام الحديد والدخان، دعوه يطلب العلم، فإنه سيكون له شأن عظيم، ولربما يسبقني في هذا الميدان.

وتابع الشيخ مصطفى تحصيله العلمي على مشاهير علماء عصره حتى نبغ في العلم، وشهد له بذلك كبار أساتذته.

ثانياً: كانت له دروس في الفقه والتفسير في جامع الدرابزون في حي العصيدة، وكانت دروساً علمية جامعة، وكان بعض الحاضرين يخطر في باله سؤال يريد أن يسأل الشيخ أثناء الدرس عنه فيشير السائل ليسمح له الشيخ بالكلام، فيقول الشيخ: انتظر، سيأتيك الجواب، من غير أن يذكر السؤال، ثم يريد آخر أن يسأل عن شيء آخر فيقول له الشيخ: سيأتيك الجواب، وحينما ينتهي الدرس يقول الشيخ: هل من سائل؟ فلا يوجد من له سؤال، ويكون قد وردت أجوبة السائلين من غير أن تعرض الأسئلة عليه، فقيل له مرة: وكيف تعرف ماذا يريد كل سائل؟ فيقول: إني أتعرّض لكل مسائل الموضوع القريبة والبعيدة، وأقوال الأئمة فيها، فلابد أن ما خطر ببال السائل أن يكون له احتمال من كل الاحتمالات الواردة في هذه المسألة.

ثالثاً: وذكروا لي مرة أنه بقي ساعة ونصف وهو يشرح الآية الكريمة: ﴿وَما أَمْرُنا إِلّا واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٤/ ٥٠].

وذكروا لي مرة أنه خطب الجمعة في الجامع المذكور، وحينما أقيمت الصلاة قدّم غيره ليصلي بالناس إماماً لعذر طارئ، وبعد الانتهاء من صلاة الجمعة قام رجل من ناحية المسجد ونادى بأعلى صوته: لقد أفسدت علي جمعتي يا شيخ! فأجابه الشيخ فوراً: ليس عندنا في حماة مالكية، ولو كان ذلك لراعينا الخلاف - لأنه عند المالكية يشترط في خطيب الجمعة أن يكون هو الإمام فيها - وإذا بالرجل مالكي المذهب، مسافر، وقد أدركته صلاة الجمعة في حماة وصلى في هذا المسجد.

رابعاً: وذكروا لي أنه كان مرة جالساً مع الشيخين الجليلين الشيخ فارس الشقفة

والشيخ محمد طربين في غرفة جامع البحصة يتذاكرون في قضية علمية، وإذا برجل غريب تبدو عليه مظاهر الفقر يقف بالباب، وقد استمع لبعض مناقشاتهم فإذا به يقول لهم: إن مسألتكم التي تبحثونها موجودة في ذلك الكتاب الموجود عندكم في صفحة كذا، ففتحوا الكتاب وإذا بالمسألة نفسها التي يبحثونها، وقد تبين أن ذلك الشخص هو مفتي الكوفة في العراق قد نذر أن يحج ماشياً على الأقدام، وأن يرجع إلى بلده عن طريق بلاد الشام، وبقي عند الشيخ مصطفى أياماً عديدة معززاً مكرماً، وقد أعطاه الشيخ مصطفى جبّته وعمامته، وقبل أن يغادر حماة سأله أحد الحاضرين: ما رأيك بالشيخ مصطفى؟ فأجاب: بأنه بحر لا ساحل له.

خامساً: كان الشيخ مصطفى رحمه الله جليلاً مهيباً محترماً بين الناس، وكان كما علمنا قاضياً في زمن الحكم الفرنسي، رفعت إليه قضية ارتكبها شخص غير مسلم قد شتم الرسول ﷺ، فلما مثل المتهم أمامه وتحقق الأمر حكم عليه بالسجن ثلاث سنوات حسب القانون المعمول به في تلك الأيام، فقال المتهم للشيخ: حكمتني ثلاث سنوات لأنه نبيّكم، فأقسم له الشيخ: بأنك لو كنت شاتماً المسيح عليه السلام لحكمت عليك بسبع سنوات.

وأودع السجن، فاتصل ذووه بالحاكم العسكري للمدينة، وشكوا إليه ما حكم به الشيخ مصطفى، فأمر الحاكم بإحضار الشيخ مصطفى ولكن الشيخ رفض الذهاب مرة ومرة وفي الثالثة حضر الحاكم العسكري إلى المحكمة، وطلب من الشيخ إخلاء سبيل المتهم فرفض الشيخ ذلك وقال له: لا أنقض حكماً أصدرته مستنداً إلى قانون وضعته الدولة، ولكنك تستطيع كونك حاكماً عسكرياً أن تركل باب السجن برجلك فتُخرج من تشاء وتبقي من تشاء، فلما واجهه الشيخ بذلك الجواب وافق على قرار الشيخ، وقال لذوي المتهم: إنه لن يخرج، لن يخرج، وأثنى على الشيخ ثناء يليق بمقامه.

سادساً: اتُّهم أحد الضعفاء في قضية هو بريء منها، فطلب أحد ذوي المتهم من أحد وجهاء البلدة التدخل لدى الشيخ في أن يتساهل، ولما نظر الشيخ في القضية وجد أن المتهم بريء حقاً، ولكن طلب الوجيه شاع بين الناس فقال

للمتهم: إنك بريء حقاً، ولكن لئلا يقال بأن الوجيه فلان قد تدخل في أمرك، وأفرجت عنك بسببه فقد حكمت عليك بالسجن أسبوعاً كاملاً حرصاً على سمعة القضاء ونزاهته ودفعاً لتقوّل المتقولين.

سابعاً: بينما الشيخ في محكمته دخل عليه المفتش العام للدولة الذي ينظر في مجريات المحاكمات والقضايا المعروضة، وقال الكاتب عند الشيخ: يا شيخي إن فلاناً المفتش بالباب، فلم يبال به الشيخ، وبقي المفتش واقفاً مع الناس يستمع لمجريات المحاكمة حتى انتهى الدوام، فحينئذ نزل الشيخ من على قوس المحكمة ورحّب به وقال له: ذلك الوقت هو وقت الأمة وقد انتهى، والآن أهلاً وسهلاً، فقال المفتش: يا سيدي بكم يفتخر القضاء.

ثامناً: كان (مَحوك) تاجر غنم مشهور في حلب، حلف على زوجته يمين طلاق، وأراد أن يراجعها فذهب إلى علماء حلب ومنهم الشيخ مصطفى الزرقا فلم يرجعوها له.

وبينما هو ذاهب إلى دمشق مرّ إلى بيت الفرداوي وقص عليهم قصة اليمين فقالوا: غداً نذهب بك إلى الشيخ مصطفى، فقال: إن الشيخ مصطفى الزرقا لم يجد لها فتوى، فأخذوه إلى الشيخ مصطفى واستمع منه، ثم أفتاه برجوعها له وكتب له الفتوى، فعاد إلى حلب وصنع وليمة ودعا إليها العلماء الذين سألهم ومنهم الشيخ الزرقا، وقبل البدء بالطعام أعطاهم الفتوى فأخذ الشيخ الزرقا وقرأها ثم قبّلها ووضعها على رأسه، وكذلك فعل بقية العلماء.

هذا مع العلم بأن الشيخ رحمه الله تعالى لم يُنقض له حكم أصدره، وحينما كانت أحكامه ترفع إلى محكمة التمييز بمجرد ما يرون توقيع الشيخ مصطفى تعود مع الموافقة بدون أي اعتراض.

وقد سمعت من بعض الفضلاء أنه قال له: يا فلان إنني أستطيع أن أقرر مسائل المذاهب الأربعة بأدلتها كما أحرك يدي بهذه السبحة وأشار إلى سبحة كانت في يده.

هذا هو الشيخ مصطفى الحداد أحد شيوخ حماة الغابرين الذين طواهم الدهر، فقد انمحت آثارهم ودرست أخبارهم، حتى أن قبورهم قد طمست فرحمة الله على أولئك السادة القادة الذين نطلب من الله سبحانه وتعالى أن يهيئ خلفاً لهم يسيرون على دربهم، ويحملون رايتهم ويجعلون من العلم دأباً وديدناً وأنيساً وسكناً لهم، اللهم آمين.

الشيخ محمد منير لطفي رحمه الله

هو الشيخ محمد منير بن الشيخ محمد حسن بن أحمد بن عبد اللطيف لطفي. ولد في مدينة حماة السورية عام ١٩١٢ م.

والده الشيخ حسن لطفي - رحمه الله - إمام مسجد المسعود بحماة، وصاحب المكتبة العلمية بشارع المرابط. كان الشيخ محمد منير ووالده شافعيين، وعمه الشيخ سعيد لطفي الفقيه الحنفي.

درس الشيخ منير في حماة في أيامه الأولى، ثم التحق بدار المعلمين بدمشق، وتخرج في عام (١٩٢٩ م)، وتميّز بتفوقه باللغتين العربية والفرنسية.

من شيوخه: الشيخ محمود عبد الرحمن الشقفة، والشيخ محمود العثمان، والشيخ محمد توفيق الشيرازي الصباغ، والشيخ زاكي الدندشي رحمهم الله أجمعين.

بدأ حياته العملية معلماً في السلمية عام (١٩٣٠ م)، واشتغل معه الشيخ علي الطنطاوي والأستاذ عز الدين عرواني، وكان مدير المدرسة الأستاذ باكير أورفلي.

نقل إلى حماة عام (١٩٣٣ م)، وعلم في مدارسها الحكومية والخاصة. إضافة لعمله في التربية والتعليم قام بالإمامة والخطابة والوعظ في عدة مساجد في مدينة حماة.

كان الشيخ - رحمه الله تعالى - يعيش مع الشعب، ويسعى جاهداً في خدمة دينه بشتى الوسائل، من أجل ذلك شارك في أكثر الجمعيات الإسلامية التي نشأت في حماة من أجل خدمة الدين، فكان أول المسجلين في (جمعية العلماء) عام

(١٩٥٤ م)، واستمر بها حتى وفاته، وكانت هذه الجمعية المنتدى الذي يلتقي به علماء البلد، ويتذاكرون مصالحه.

ومن أهم الشخصيات ذات الأثر الكبير في مسيرة الجمعية الشيخ محمد الحامد رحمه الله، والشيخ توفيق الشيرازي الصباغ رئيس الجمعية، وغيرهم من الشخصيات رحمهم الله تعالى أجمعين.

وشارك في (جمعية النهضة الإسلامية) عام (١٩٥١م). و (جمعية شباب محمد) في الأربعينيات. لم ينقطع عن طلب العلم ومجالسه حتى توفاه الله تعالى.

كانت له منزلة كبيرة عند الشيخ محمد الحامد، وكان يحتفظ له بمكان كريم عبّر عنه يوماً بقوله: «ليتني كنت شعرة في جسد الشيخ منير لطفي» وشهد له بالصلاح والتقى والصبر.

كان رحمه الله محباً صادقاً، تشهد له همته العالية في عبادته، صلاة وصياماً وحجاً وصلة رحم.

كان رحمه الله يرى خدمة أهله قربة إلى الله تعالى لذلك كان مصراً على حمل الخضار إلى أهله مع كبر السن، ولا يدع ذلك لأولاده إلا قليلاً.

يُعتبر الشيخ منير من الأوائل الذين فضحوا الرأسمالية والاشتراكية حيث كتب رسالة بعنوان (موقف الإسلام من الاشتراكية والرأسمالية والإقطاعية)، ورسالة عن الشيوعية عنوانها (حقائق عن الشيوعية)، وله كتاب مخطوط لم يطبع بعنوان (التوفيق بين العقل والدين).

كان رحمه الله صابراً على البلاء ولا يخشى في الله لومة لائم حيث تعرض لمحن شديدة، وخاصة في أيام وزارة ميشيل عفلق للتربية والتعليم في الخمسينات.

كان موقفه رحمه الله تعالى شديداً وواضحاً يوم استوردت الحكومة السورية اللحم المثلج من الصين الشيوعية في سني الوحدة بين مصر وسورية، حيث طلب من العلماء أن يبينوا الحكم الشرعي فيها، فلم يسمع في حماة يومئذ صوت عالم ينكر ذلك ويحرم أكل اللحوم المستوردة من الصين الشيوعية إلا الشيخين

المرحومين الشيخ محمد الحامد والشيخ منير لطفي. وبسبب هذا الموقف الجريء أقصي الشيخ من كافة أعماله، فصبر واحتسب وتحمل حتى فرج الله عليه، وهنا نذكر بالوفاء إخوانه الذين لم ينسوه ومنهم الشيخ محمد الحامد الذي كان يقسم له من راتبه ويلفه بخرقة ويلقيها له في بيته.

حجَّ مرات عديدة زادت عن عشرة - والله أعلم - كان آخرها عام (١٩٧٨ م)، كان رحمه الله تعالى عفَّ اللسان واليد، صلباً حازماً، يعطي الموقف حقه من الحزم واللين.

كان رحمه الله تعالى يهوى الطبيعة والبساتين أيام الشباب فكان يخرج مع إخوانه في رحلاته فيعطر مجالسه بأنسه، ويسجلون له الكثير من المداعبات اللطيفة. لم يكن يقصر في حق المسلم يعود المرضى ويهنئ من حصل عنده ما يسر ويمشي في حاجة الملهوف.

توفي رحمه الله تعالى يوم السبت ٢٤/ ٢/ ١٩٧٩ م عن سبعة وستين عاماً رحمه الله تعالى وأثابه رضاه وبارك في ذريته ونفع بآثاره، وجمعنا وإياه في مستقر رحمته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

الشيخ محمد زاكي الدندشي رحمه الله تعالى

الشيخ محمد زاكي الدندشي هو الفقيه الأصولي البارع، واللغوي المتقن، والفرائضي الحاذق، شيخ الشيوخ، وشيخ الحنفية في وقته في حماة.

ولد عام ١٣١٢ هـ = ١٨٩٢ م، والده: أحمد الدندشي، الحموي المولد، يعود أصله إلى عرب بني خالد (بطن الغنام) في تلكلخ. ولد الشيخ زاكي في عائلة متواضعة الحال، عرفت بالتدين والصلاح. كان والده أحمد فقير الحال، محباً للعلماء، مواظباً على حضور مجالسهم، وخاصة مجالس الشيخ محمد علي المراد، وكان يتمنى أن يرزقه الله ولداً ويعلمه العلوم الشرعية، ويكون من هؤلاء العلماء الأجلة.

يروى أن والده أحمد رأى في منامه رؤيا أثناء حمل والدته فيه أنه رزق مولوداً

يحمل سيفاً، فتفاءل بهذه الرؤيا في أن ينشأ هذا الولد الوحيد على حب العلم وأهله.

لما بلغ الشيخ زاكي السادسة من عمره أرسله والده إلى كتّاب الشيخ محمود الحامد - وهو والد الشيخ محمد الحامد - ليتعلم مبادئ القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم، ثم رغب والده أن يتابع ولده تحصيل العلم الشرعي، ولم يكن الحال المعيشي يسعفه للإنفاق عليه، فحمل ابنه محمد زاكي إلى الشيخ محمد علي المراد ووضعه بين يديه ليتولى تربيته وتعليمه. بقي الشيخ زاكي عند الشيخ محمد علي المراد يتعلم العلوم الشرعية والعربية والأخلاق، ولاحظ الشيخ نبوغه المتفرّد وخاصة في الفقه.

بعد وفاة الشيخ محمد علي المراد تولى تربيته ومتابعة تعليمه الشيخ أحمد مراد الكبير، وأخذ عنه جلّ العلوم من فقه حنفي، ولغة عربية، وتصوف، ولما ظهر نبوغه في الفقه واللغة ازداد حب الشيخ أحمد له، وأدرك أنه سيكون له شأن في العلم فشجعه على متابعة الدراسة.

شيوخه: ذكرت أن شيخه الأول الشيخ محمد علي المراد، والشيخ أحمد المراد الكبير، وقرأ الفقه الحنفي على الشيخ عبد القادر اللبابيدي، ودرس الحديث الشريف ومصطلحه على الشيخ محمد علي الدلال، ودرس علوم النحو والفرائض والعقيدة على الشيخ محمد أديب الحوراني، ودرس أيضاً على مجموعة من علماء حماة في عصره.

وانكب على مطالعة الكتب الشرعية، ويحقق معانيها، ويدرك مقاصدها ومراميها بهمة لا تعرف الملل حتى فتح الله عليه، وعرف فضله ونبوغه عند شيوخه، وبرع بين أقرانه وخاصة في الفقه الحنفي، حتى أقرّ له شيوخه واعترفوا بفضله.

ويروى أن الشيخ أحمد سليم مراد الكبير سئل عن خليفته بالفقه الحنفي وهو على فراش الموت فأوصى بأن يرجع إلى الشيخ زاكي، لما وجده عنده من إتقان للمذهب الحنفي، وفهم لدقائقه، وهكذا استمر في طلب العلم بشغف واضح حتى حقق فيه غايته، وحصل على إجازات من كبار شيوخ عصره.

لازم حضور مجالس الذكر النقشبندي عند شيخه أحمد المراد، وكذلك مجالس الشيخ أبي النصر خلف عند تردّده إلى حماة، فزكت روحه، وسمت أخلاقه، فعرف بالهدوء والسكينة والوقار، ووثق الناس بعلمه.

أعماله ووظائفه: عمل في التدريس الرسمي في دار العلوم الشرعية فكان يدرّس الفقه الحنفي والفرائض والأصول والعقيدة فانتفع به كثير من الطلاب، كما أنه درّس في المساجد حيث كان له درس يومي بعد الفجر في جامع الأربعين في حيّ العليليات يدرس فيه الفقه الحنفي، وبعض كتب النحو، كما كان له درس يومي بعد العصر في الجامع الجديد في سوق المنصورية - سوق الطويل -.

كان يطالع أكثر من أربعة عشر ساعة في اليوم رغم كل مشاغله من تدريس ووعظ وإمامة وخطابة في جامع الأربعين.

صفاته: كان متواضعاً، دمث الخلق، يحترم العلماء، ويقدّر مكانتهم وفضلهم، وكان يحترم فتاوى الشيوخ في عصره سواء كانوا من أقرانه أو تلامذته، كان عفيفاً فقير الحال، يروى أنه في شبابه عمل خادماً في جامع المسعود حتى فرّج الله عنه باستلام إمامة وخطابة جامع الأربعين، ومن ثم التدريس الرسمي في دار العلوم الشرعية.

من تلامذته: الشيخ محمد الحامد، والشيخ محمد منير لطفي، والشيخ سعيد العبد الله شيخ القراء في حماة، والشيخ عبد الرحمن الكرم، والشيخ عبد الرحمن السبسبي، والشيخ حسن الدندشي وغيرهم كثير.

عرف رحمه الله بسرعة استحضاره للمسائل ودقته في الجواب. بقي مثابراً على نشاطه العلمي حتى مرض في آخر حياته، واختلط في السنوات الأخيرة، فاعتزل الناس إلى أن توفي عام ١٩٨٠ م، رحمه الله رحمة واسعة.

الشيخ محمد أديب هزاع (الدبساوي) رحمه الله تعالى

ولد في حماة عام ١٩١٥ م، درس العلم الشرعي على يد الشيخ عبد الحميد حمد والشيخ محمود العثمان والشيخ محمود الشقفة، وتتلمذ على مفتي حماة في

زمانه الشيخ محمد سعيد النعسان، والشيخ أحمد الدرويش اللغوي الأديب، والشيخ توفيق الصباغ رئيس جمعية علماء حماة، وتخرج بإجازة شرعية من مدرسة عنوان النجاح بحماة، درّس في العديد من قرى وريف حماة، ودرّس في مدرسة المحمدية الشرعية والروضة الهدائية، وكان أستاذاً لمادة اللغة العربية في ثانوية عثمان الحوراني بحماة، وكان إمام وخطيب جامع المناخ بحماة، وكان يتقن الخطوط العربية وصاحب خط حسن، له ثلاثة كتب مخطوطة وديوان شعر في السيرة النبوية، وله مواقف مشهودة جريئة في الردّ على المبطلين والمشككين.

كان مولعاً بجمع الكتب واقتنائها وقراءتها، فلا يكاد يسمع بصدور كتاب جديد إلا ويبادر باقتنائه، وكان يسافر أحياناً من بلد إلى آخر لشراء بعض الكتب حتى أصبحت لديه مكتبة كبيرة تضم أمهات الكتب في شتى العلوم الشرعية وغيرها.

كان ملماً باللغتين الإنكليزية والفرنسية إضافة إلى تبحّره باللغة العربية وعلومها.

كان يفتتح مدرسة صيفية أسماها: (مدرسة التعليم والتهذيب) يعلم فيها منهاج المرحلة الابتدائية من الصف الأول إلى الصف السادس، إضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم، وقد ساعده في التعليم في تلك المدرسة لعدة سنوات الشيخ محمد أديب كلكل.

كان رحمه الله تعالى ملماً بالفقه الشافعي، وكثيراً ما كانت دائرة إفتاء حماة تستعين به للرد على أسئلة ومواضيع تتعلق بالفقه الشافعي. كان من المشهورين في علم الفرائض (المواريث).

كان ذا خبرة واسعة في الحسابات الذهنية والتجارية، ومرجعاً مختصاً لتجّار حماة، وقد تعلم على يديه الحساب التجاري العديد من التجار.

عمل محكماً شرعياً لدى المحكمة الشرعية بحماة، ومن فضل الله تعالى كانت معظم قضايا التفريق التي يتولى التحكيم فيها بين الزوجين تنتهي بالمصالحة بينهما، إضافة إلى التحكيم الشرعي كان يتدخل في حل الخلافات بين المتخاصمين.

كان رحمه الله إذا استفتي في مسألة ما فإن كان يعرف الجواب أفتى، وإلا كان

يؤجل الإجابة حتى يتأكد من صحة الجواب الصحيح، وكان البعض يرون في ذلك ضعفاً عند الشيخ فكان يرد عليهم: بأنه لا يهتم لقول الناس بقدر ما يهتم أن يكون جوابه صحيحاً ويكسب رضا ربّ الناس.

كان رحمه الله تعالى خطيباً بارعاً، جريئاً، يشد مستمعيه إلى خطبته بحيث لا يمل المستمع من سماع الخطبة التي كانت غالباً ما تتعلق بالواقع الاجتماعي وربطه بالدين.

وعندما كان القراء المصريون والمنشدون من أمثال (عبد الباسط عبد الصمد، ومصطفى إسماعيل، وسيد النقشبندي) يأتون لإقامة حفلات دينية في حماة كان الشيخ رحمه الله تعالى هو عريف الحفل في هذه المناسبات، وكانت تربطه بسيد النقشبندي صداقة حميمة. كان رحمه الله ذا صوت حنون في قراءة القرآن، ويتقن أحكام التجويد.

كان يقدم المساعدة لطلاب السنة الرابعة من كلية الشريعة من أبناء مدينة حماة في إعداد رسائل التخرّج، ويقدم لهم النصح، ويعيرهم المراجع، ويبدي لهم بعض الملاحظات عما يكتبون.

رثاه الشيخ محمود عبد الرحمن الشقفة عند وفاته بهذه الأبيات:

أديب شيخ له في القلوب منزلة   بصبره حيثما حلّت به النوب
لم ينحرف عن أمارات الرضا أبداً   وذاك شأن الذي تعلو به الرتب
مضى إلى الحق مفخوراً بسيرته   فالعلم حليته والفضل والأدب

ورثاه رفيقه في العلم الشرعي الشيخ محمد نبهان الخباز فكتب: «كان رحمه الله صادقاً في قوله، موفياً بعهده، أميناً على الأسرار، معرضاً عن الأغيار، عالماً بما علم، عاملاً بما فهم، راضياً بما قسمه الله، زاهداً عما في أيدي الناس، محباً للذكر، مجالساً للفقراء، فقيهاً شافعياً في العبادات، قوياً حنفياً في المعاملات، ملمّاً بعلم الفرائض، أديباً شاعراً، ومنشياً، صبوراً على النائبات، حمولاً للأمراض، ابتلي فصبر، واستغنى فشكر، حامداً لله في السراء والضرّاء، هكذا كان كما علمته». وله قصيدة طويلة في رثائه.

جاءه الموت في آخر فرض في الصلاة من حياته ليلة الأحد في ١ جمادى الأولى ١٣٩٤ هـ الموافق ٢٦ / ٥/ ١٩٧٤ م عن عمر يناهز ٥٨ عاماً قضاها في الوعظ والإرشاد.

الشيخ صالح القرم (الكرم) رحمه الله تعالى

ولد الشيخ صالح القرم في حماة عام ١٨٨٤ م، ونشأ فيها، ولازم علماءها، وتلقى علومه ودرس الفقه على الشيخ عبد الرحيم القوشجي، وقرأ المنطق على الشيخ أحمد الصابوني مؤرخ حماة، كان حنفي المذهب، قادري الطريقة، قارئاً للقرآن، ذا صوت جميل، لازم مفتي حماة الشيخ محمد سعيد النعسان حتى آخر حياته، ولازم الشيخ طاهر الجزائري في سنواته الأربع التي عاشها بحماة في تكية الجامع النوري.

عمل في التدريس في المدارس الأهلية التي أنشأتها (جمعية أعمال البر الإسلامية)، وقضى في التعليم حوالي ٥٠ عاماً.

كان سكيناً وقوراً هادئاً، لا يجيب ما لا يعرف، يحرص على الوقت من الضياع إلا في فائدة قراءة أو تعليم، له فضل كبير على أبناء حماة، فقد غرس في طلابه حبّ الفضائل والأخلاق الإسلامية، كان مؤذناً في الجامع الكبير، ويتمتع بصوت شجي خاص.

ومن طرائفه: أنه كان ينشد تسبيحات الفجر في هدوء الليل، وفجأة أصابه مرض تسبب في انقطاعه عن إنشاد تسبيحات الفجر، وعندما برئ من مرضه عاد إلى الأذان والتسبيحات، فبينما هو عائد إلى بيته بعد صلاة الفجر أوقفته في الطريق امرأة نصرانية عجوز مخاطبة إياه: يا حبيبي أين كنت؟ فقد فقدنا صوتك الجميل الحنون، فتعجّب الشيخ ومضى ضاحكاً.

كان فقيراً زاهداً، ترك العمل بالتدريس بعد هدم المدرسة، ولزم بيته بسبب المرض، ولم يأخذ راتباً تقاعدياً ولا تعويضاً، أرسل له محاسب الجمعية يقول: مالك عندنا من تعويض؟ فأجاب الشيخ بصوت خافت أعياه طول السنين في التعليم

قائلاً: كثير.. كثير، ولم يأخذ شيئاً كأخلاق العلماء الصالحين، ولمعرفته بضعف ميزانية الجمعية، وبعد مدة قصيرة توفي رحمه الله عام ١٩٧٤ م عن تسعين عاماً، أمضاها في النهضة العلمية من خلال حقل التدريس، فأرسلت الجمعية لأولاده مبلغاً من المال، فتبرعوا به للجمعية.

الشيخ علي بن محمد الدلال رحمه الله تعالى

ولد عام ١٢٩٤ هـ - ١٨٧٧ م، وتوفي في صيف عام ١٣٤١ هـ - ١٩٢٢ م.

درس علومه الأولية في مدارس حماة، ثم تتلمذ على الشيخ حسن حميدان الصمصام فتلقى عليه علوم الدين والعربية وبرع فيهما. وعيّن أستاذاً لتدريس العلوم الشرعية والعربية في المكتب الإعدادي بحماة منذ أول أيلول عام ١٩٠١ م وبقي مدرساً حتى وفاته.

وبالإضافة إلى ذلك فقد عيّن عام ١٩١٨ م قاضياً في محكمة بداية حماة لبضعة أشهر، وعين أيضاً في عام ١٩١٩ م مدرساً عاماً في مساجد حماة.

وقد كان رحمه الله تعالى عالماً جهبذاً في فقه أبي حنيفة خاصة، وفي علم الأصول والعقيدة عامة، وكان قوي الشخصية، محترماً من قبل أبناء حماة عامة، فصيح اللسان، قوي الحجة، ومن شيوخ حماة الأفذاذ.

لقد كان لشخصيته أثر بارز في طلابه في التدريس الرسمي والعام، ويعدّ من أعمدة النهضة العلمية في حماة.

الشيخ خالد عبد الله الشقفة رحمه الله

ولد الشيخ خالد الشقفة رحمه الله تعالى في حماة عام ١٩٠٥ م.

توفي والده وعمره أربعون يوماً وتربّى يتيماً فقيراً.

تلقى العلم في معهد حماة الشرعي - دار العلوم الشرعية - وكان رفيقه في الدراسة الشيخ محمد الحامد رحمه الله تعالى.

عيّن مدرساً عاماً في (السلمية) التابعة لمدينة حماة عام ١٩٤٢م وحتى عام ١٩٥٤م، وكان دوره بارزاً في نصرة مذهب أهل السنة والجماعة في هذه البلدة.

انتقل رحمه الله تعالى إلى مدينة حماة، وعيّن مدرساً عاماً للعلوم الإسلامية في مساجدها ومدرّساً للفقه الشافعي في معهد حماة الشرعي - وكان له دور فاعل في الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية في حماة.

داهمه المرض منذ عام ١٩٥٤م وأصيب بذات الرئة وبقي يعاني منها حتى وفاته. ولم يكن يعلم بما يعانيه بسبب المرض سوى أهل بيته والمقربون منه.

توفي رحمه الله تعالى فجر يوم جمعة من شهر رمضان المبارك لعام ١٣٩٧هـ الموافق لعام ١٩٧٧م، وكان قبل وفاته بأيام تكلم في غيبوبته وكأن أناساً حوله فقال: انصرفوا الآن فالمظاهرة يوم الجمعة، وفي فجر الجمعة وجد في نفسه قدرة على النهوض فنهض يريد الوضوء لصلاة الصبح فوقع وفاضت روحه إلى بارئها رحمه الله تعالى.

من صفاته رحمه الله تعالى: كان الشيخ خالد رحمه الله إماماً من أئمة الهدى في سمته وفي تحقيقاته وفي تمسكه بالكتاب والسنة، وفي فهمه للعصر، وفي أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فكان من العلماء الأولياء، أو من أولياء العلماء.

وكان رحمه الله جريئاً في الحق يقول كلمة الحق مهما كانت النتائج.

وكان كثير الخلطة للناس يزورهم في منازلهم ويجلس في حوانيتهم، ويشاركهم أفراحهم وأتراحهم وكان في ذلك كله معلّماً هادياً مهدياً.

وكان رحمه الله من أبعد الناس نظراً وأكثرهم حكمة، وكان لبق الحديث فصيحه جيّده، وإذا تحدث في أي موضوع أسر لُبّ سامعه مع أناة ولباقة، يستشعر كل من يجالسه أنه أمام جلال العلم ووقار العلماء، يسكت الناس إذا تكلم، وإذا تكلم لم يقاطعه أحد.

له من المؤلفات كتاب (الدراسات الفقهية) وجعله قسمين؛ قسم خاص في أحكام العبادات مع المقدمات وهو مطبوع، وقسم جعله خاصاً بأحكام المعاملات على المذهب الشافعي وهو مخطوط، وكتاب صغير لخص فيه أحكام الحج والعمرة على المذهب الشافعي، ومخطوطاً آخر بعنوان (قل هذا سبيلي) وهو كتاب يبحث في مقارنة المذاهب الفقهية. وتمتاز كتاباته بالدقة مما يبين أنه رحمه الله

متمكن من العلم لان له العلم، ولانت له الفتوى، اهـ ملخصاً من مقدمة كتابه (الدراسات الفقهية).

وأشهد أن الشيخ خالد الشقفة رحمه الله لم يوفّ حقه بالكتابة عنه والتعريف بشأنه، وإبراز هذه الشخصية الحموية بصورة جلية إلى الجيل الناشئ الذي لا يعرف عن علمائه القدامى إلا النذر اليسير، والمأمول من أولاده وخاصة ولده الأستاذ فهر أن يكتب عن والده كتابة مستفيضة فإنه أدرى بوالده وأعلم، رحم الله الشيخ خالد الشقفة وجعله من أهل عليين، وجمعنا به في مستقر رحمته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

رثاء الشيخ محمد الحامد رحمه الله تعالى: عبد المنعم نيربية

أمير العلم قد فجعت عقول	غداة عراك يا بدر أفول
وكنت إمام تزكية وعلم	وإخلاص فتمّ لك القبول
هو البحر الخضم فليت شعري	أينكر فضله إلا الجهول
قويّ في البيان له حديث	خفيف الظل عذب سلسبيل
فقيه في الشريعة ذو إباء	رحيم القلب قلّ له مثيل
وفيّ النفس أوّاه منيب	منير للطريق هو الدليل
وهاك طريقه علم وذكر	وتربية وإرشاد نبيل
ألم يك منذ نشأته تقياً	ذكياً حبذا الطبع الجميل
فلا تعجب إذا ألفيت علماً	غزير النبع دان له الفحول
بكت (حماة) إذ فقدت عظيماً	رماه بسهمه داء وبيل
رويدك إنه شيخ المعالي	(أبو محمود) عالمنا الجليل

سيد العصر: د. مأمون الشقفة

طلبت فأجبت.. لأجد الشيخ - ﷺ - في النزع الأخير.. عندها فقط أيقنت أنه سيموت.. وفي هنيهات مرت أمامي صور فضيلته في المدرسة وجامع السلطان.. وكلماته وعبراته وهو على فراش المرض.. كنت أعلم خطورة مرضه وخطورة

الجراحة التي أجريت له ولكني لم أصدق أنه سيموت حتى تلك الساعة.. شعرت آنئذ كيف افتقدناه.. وكيف مرت حياته الطاهرة الداعية دون أن نلازمه حق ملازمته ونستفيد منه حق الاستفادة.

وشيعته الأرض.. واستقبلته السماء.. وكادت الملائكة تحمله من البشر فتسير الدنيا والآخرة في موكب واحد..

مهما قيل في وصفه فقليل.. أهل الله لا يحيطهم وصف.. ولا يعلم حقيقتهم إلا الله..

هو في نزعه وفي سكراتهْ	ذو جلال يفيض من قسماتهْ
ينفذ الوعظ في القلوب فيحييها، ولو	كان غارقاً في سباتهْ
نفحات الإيمان تصدر عنه	فتطيب الأجواء من زفراتهْ
كل ما فيه دعوة وصلاح	جل من صاغه على آياتهْ
أجمع الناس أنه سيد العصر وأن	الإسلام في كلماتهْ
دائم الخوف سرمدي الترجي	مخلص لا يفيق من سبحاتهْ
يعبد الله، لا يرى غير وجه الله في	قلبه وفي عبراتهْ
وجهه مشرق كأن عليه	كلمات من ربه لدعاته
نظرة منه تملأ القلب نوراً	وتقيل الحيران من عثراته
وإذا قال أسمع الله أحجا	راً فلانت لقوله وعظاتهْ
عبقري تسري المهابة منه	فتخاف الجبال من عزماتهْ
لا تحد الأنظار فيه، ولكن	يستشف الجمال من لمحاته
وكثير أن يذكر الناس أشيا	ء وتنسى أحواله في صلاتهْ
ليتهم ما رثوه، وقد عجز الوصف،	ولا غرو، أن يفي مكرماتهْ
إن سرّ الولي يكمن فيه	لا يصيب العباد إلا صفاتهْ
قيل ما قيل في النبي فهل كا	ن الذي قيل قطرة في ذاتهْ
يعلم الله وحده مصطفاه	ويحوم المداح في عتباتهْ

* * *

سيدي هل أقول مهجة قلبي أم أداري الهوى على غصاته
بالذكراه تغمر الأفق طيباً وحنيناً إلى شذى أمسياته
خلف العطر والهدى وقلوباً صابرات تعيش في ذكرياته
وتلاميذ كالبراعم في نيسان تسقى أغصانها بركاته
ربّ عين في هدأة الليل تبكي فتزيد الدموع في حسناته
ربّ مجد يقام بعد قرون كان ماضيه رائداً في بناته
ربّ خيل تهوي إلى صخرة القد س فيعلو التكبير من صيحاته
إنه الشعب إنه أمة الإسلام قامت في شخصيه وسماته

* * *

يا إمام الزمان قد شرق الدمع وغص الفؤاد في أناته
(يا حماة) الثكلى ويا أمة الإسلام صبراً فالصبر من نفحاته
عجز الصبر كله أن يسلي ربّ صبر كالموت في حشرجاته
كل من في حماة كان يعزي كل من في حماة حين مماته
وسرى النعي في البلاد فماج السير كالبحر من لظى حسراته
كادت الأرض أن تميد رثاء وبكاه السحاب يوم وفاته
كاد كاد الحجاب يكشفه الله فتمشي الداران في مأساته
يا جنود الرحمن حفيه بالمجد وطوفي بالنور حول رفاته
واحمليه إلى رحاب حبيب كان والله منتهى أمنياته
سيدي هل رضيت.. ما أطيب الحب الذي عشت زافراً آهاته
أنت في روضة الحبيب سعيد وثكالى الفراق في لوعاته
أنت علمتنا اليقين فطوبى لك في الخلد تعتلي غرفاته
كنت للفقه موئلاً وملاذاً من ترى نرتجيه في معضلاته
والهدى أنت شمسه وضحاه هل ترانا نأوي إلى نجماته
قد رضينا يا ربّ.. لو خيرنا لبذلنا حياتنا في حياته
فاجمع الشمل بالأحبة يا رباه عند المختار في جناته

* * *

الشيخ منير أديب الحوراني رحمه الله تعالى

ولد عام ١٩٠٨ م في مدينة حماة، وتوفي عام ١٩٨٢ م.

تعلم علوم الدين على يد والده الشيخ أديب الحوراني الرفاعي رحمه الله، والذي كان أول أزهري في حماة. حصل على شهادة البكالوريا الصناعية في حلب.

عمل مدرساً في مدرسة دار العلوم الشرعية بحماة، ثم التحق بوزارة التربية والتعليم وعمل مدرس ابتدائي في مدارس حماة.

وبعد وفاة والده استلم الإمامة في جامع السلطان، وكان خطيب الجمعة في عدة مساجد بحماة.

كان متواضعاً، ذا مسكنة، حريصاً على العلم والتعليم، ويحب عمل الخير، وكان عضواً في جمعية العلماء.

أبو حازم وسليمان بن عبد الملك

ذكر أبو عبد الله القرطبي في تفسيره «حديث أبي حازم مع سليمان بن عبد الملك فقال: روى الدارمي أبو محمد في (مسنده) عن الضحاك بن موسى قال: مرّ سليمان بن عبد الملك بالمدينة - وهو يريد مكة - فأقام بها أياماً فقال: هل بالمدينة أحد أدرك أحداً من أصحاب النبي ﷺ؟

قالوا له: أبو حازم، يا أمير المؤمنين.

فأرسل إليه، فلما دخل عليه قال له: يا أبا حازم ما هذا الجفاء؟

قال أبو حازم: يا أمير المؤمنين، وأي جفاء رأيت مني؟

قال سليمان: أتاني وجوه أهل المدينة ولم تأتني.

قال أبو حازم: يا أمير المؤمنين، أعيذك بالله أن تقول ما لم يكن، ما عرفتني قبل هذا اليوم، ولا أنا رأيتك، قال: فالتفت سليمان إلى محمد بن شهاب الزهري فقال: أصلح الله الشيخ وأخطأت.

قال سليمان: يا أبا حازم، ما لنا نكره الموت؟

قال أبو حازم: لأنكم أخربتم الآخرة، وعمرتم الدنيا، فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب.

قال سليمان: أصبت يا أبا حازم، فكيف القدوم غداً على الله تعالى؟

قال أبو حازم: أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه.

فبكى سليمان، وقال: ليت شعري، ما لنا عند الله؟

قال أبو حازم: اعرض عملك على كتاب الله.

قال سليمان: وأي مكان أجده؟

قال أبو حازم: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ (*) وَإِنَّ الْفُجّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ٨٢/ ١٣-١٤].

قال سليمان: فأين رحمة الله يا أبا حازم؟

قال أبو حازم: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ الله قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٧/ ٥٦].

قال له سليمان: يا أبا حازم، فأي عباد الله أكرم؟

قال أبو حازم: أولو المروءة والنهى.

قال سليمان: فأي الأعمال أفضل؟

قال أبو حازم: أداء الفرائض مع اجتناب المحارم.

قال سليمان: فأي الدعاء أسمع؟

قال أبو حازم: دعاء المحسَن إليه للمحسِن.

قال سليمان: فأي الصدقة أفضل؟

قال أبو حازم: للسائل البائس وجهد المقلّ، ليس فيها منّ ولا أذى.

قال سليمان: فأي القولين أعدل؟

قال أبو حازم: قول الحق عند من تخافه وترجوه.

قال سليمان: فأي المؤمنين أكيس؟

قال أبو حازم: رجل عمل بطاعة الله، ودلّ الناس عليها.

قال سليمان: فأي المؤمنين أحمق؟

قال أبو حازم: رجل انحطّ في هوى أخيه وهو ظالم، فباع آخرته بدنيا غيره.

قال سليمان: أصبت، فما تقول فيما نحن فيه؟

قال أبو حازم: يا أمير المؤمنين، أوَ تعفيني؟ قال له سليمان: لا، ولكن نصيحة تلقيها إليّ.

قال أبو حازم: يا أمير المؤمنين، إن آباءك قهروا الناس بالسيف، وأخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة من المسلمين ولا رضاهم، حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة، فقد ارتحلوا عنها، فلو شعرت ما قالوا، وما قيل لهم.

فقال له رجل من جلسائه: بئس ما قلت يا أبا حازم.

قال أبو حازم: كذبت، إن الله أخذ ميثاق العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه.

قال له سليمان: فكيف لنا أن نصلح؟

قال أبو حازم: تدعون الصّلف، وتمسّكون بالمروءة، وتقسمون بالسوية.

قال له سليمان: فكيف لنا بالمأخذ منه؟

قال أبو حازم: تأخذه من حله، وتضعه في أهله.

قال له سليمان: هل لك يا أبا حازم أن تصحبنا فتصيب منا، ونصيب منك؟

قال أبو حازم: أعوذ بالله.

قال له سليمان: ولِمَ ذلك؟

قال أبو حازم: أخشى أن أركن إليكم شيئاً قليلاً، فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات.

قال له سليمان: يا أبا حازم: ارفع لنا حوائجك.

قال أبو حازم: تنجيني من النار، وتدخلني الجنة.

قال سليمان: ليس ذلك إلي.

قال أبو حازم: فما لي إليك حاجة غيرها.

قال سليمان: فادع لي.

قال أبو حازم: اللهم إن كان سليمان وليّك فيسّره لخير الدنيا والآخرة، وإن كان عدوك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى.

قال سليمان: قط.

قال أبو حازم: قد أوجزت وأكثرت، إن كنت من أهله، وإن لم تكن من أهله فما ينبغي أن أرمي عن قوس ليس لها وتر.

قال له سليمان: أوصني.

قال أبو حازم: سأوصيك وأوجز، عظّم ربك ونزّهه أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك.

فلما خرج أبو حازم من عند سليمان بعث إليه بمئة دينار، وكتب إليه أن أنفقها ولك عندي مثلها كثير. فردها عليه أبو حازم، وكتب إليه: «يا أمير المؤمنين، أعيذك بالله أن يكون سؤالك إياي هزلاً، أو ردّي عليك بذلاً، وما أرضاها لك، فكيف أرضاها لنفسي؟ فإن كانت هذه المئة دينار عوضاً لما حدّثت، فالميتة والدم ولحم الخنزير في حال الاضطرار أحلّ من هذه، وإن كان لحقّ في بيت المال فلي فيها نظراء، فإن ساويت بيننا، وإلا فليس لي فيها حاجة.

اهتمام سيدنا عمر بالرعية

كان سيدنا عمر ﷺ يمرّ على الناس متستراً ليتعرّف أخبار رعيته، فمرّ بعجوز في خبائها، فسلم عليها، وقال لها: ما فعل عمر؟

قالت: لا جزاه الله عني خيراً.

قال لها: ولِمَ؟ قالت: لأنه والله ما نالني من عطائه منذ ولي أمير المؤمنين دينار ولا درهم.

فقال لها: وما يُدري عمر بحالك، وأنت في هذا الموضع؟

قالت: سبحان الله!! والله ما ظننت أن أحداً يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها. فبكى عمر وقال: واعمراه!! كل أحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر، ثم قال لها: يا أمة الله، بكَمْ تبيعينني ظلامتك من عمر؟ فإني أرحمه من النار؟ فقالت: لا تهزأ بنا يرحمك الله. فقال لها: لست بهازئ، فلم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين ديناراً، فبينما هو كذلك، إذ أقبل علي بن أبي طالب وابن مسعود ﷺ فقالا: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فوضعت يدها على رأسها وقالت: واسوءتاه!! شتمت أمير المؤمنين في وجهه، فقال لها عمر ﷺ: لا بأس عليك، رحمك الله، ثم طلب رقعة يكتب فيها، فلم يجد، فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي إلى يوم كذا بخمسة وعشرين ديناراً، فما تدّعي عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى فعمر منه بريء» شهد على ذلك علي بن أبي طالب وابن مسعود، ثم رفع الكتاب إلى ولده وقال: إذا أنا متّ فاجعله في كفني، ألقى به ربي.

قاضٍ مؤمن مسلم

رفع يهودي إلى قاضي المسلمين خصومة بينه وبين علي بن أبي طالب، فحضرا مجلس القضاء، وجلس علي، فأمره القاضي أن يقف بجوار خصمه اليهودي فأطاع راضياً، ورأى القاضي في وجهه شيئاً، فسأله: أغضبتَ من أمرك بالقيام؟ والإسلام يأمر بالمساواة بين الخصوم في اللفظ واللحظ والمجلس؟ فقال علي: سبحان الله!! لا، إنما حزنت لأنك ناديت خصمي باسمه، وناديتني بكنيتي (يا أبا الحسن) ففضلتني عليه، فعجب اليهودي من عدالة الإسلام، وأقرّ بالحق وانصرف مغتبطاً.

* الدعوة إلى الله ليست صيحة مبهمة، أو صرخة غامضة، إنها برنامج كامل يضم في أطوائه المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين.

الدعوة إلى الله حق، وكل دعوة إلى غيره باطل، ومنهجها مستقيم، وكل منهج وراءها معوجّ، وهي تقوم على العقل والهدى، وغيرها يقوم على الحمق والهوى.

* عن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، وعن جنبتي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعند رأس الصراط داع يقول: استقيموا على الصراط ولا تعوجّوا، وفوق ذلك داع يدعو كلما همّ عبد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويلك، لا تفتحْه، فإنك إن تفتحه تلجْه، ثم فسّره، فأخبر أن الصراط هو الإسلام، وأن الأبواب المفتحة محارم الله، وأن الستور المرخاة حدود الله، والداعي على رأس الصراط هو القرآن، والداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب قلب كل مؤمن».

* ما يجب أن يتخلق به الدعاة من أوصاف وآداب:

١- الصلة بالله تعالى، وتلك هي الدعامة الأولى في أخلاق الدعاة.

٢- إصلاح النفس، وهذا جهد لا ينفك عنه مسلم، وهو بالدعاة ألصق.

٣- دقة الفهم للدين والدنيا.

* قال الشاعر أحمد الزين:

ودَعِيٍّ في الدين والدين يشكو فعلاتٍ كالكفر منه لَعِينَه
نال ما يشتهي من الجاه باسم الـ ـدين زوراً في الأمة المسكينه
هو فيهم كالذئب بين دجاج أو شياهٍ يختار منها السمينه
فقد الدين واليقين وصار الـ ـمال والجاه دينه ويقينه
تخذ الإفك والتملق ديناً فجميع الأديان تلعن دينه

* قال أبو الدرداء ﷺ: أضحكني ثلاثة، وأبكاني ثلاثة: أضحكني: مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافل ليس بمغفول عنه، وضاحك ملء فيه ولا يدري أراضٍ الله عنه أم ساخط عليه.

وأبكاني: فراق الأحبة محمد وصحبه، وهول المطلع، والوقوف بين يدي الله يوم تبدو السرائر، ثم لا أدري أأصير إلى الجنة أو إلى النار.

نحن نبغي القرآن: الهراوي

إن هذا القرآن يهدي إلى الرشـ ـد ويدعو لصالح الإنسان
نحن نبغي القرآن علماً وفهماً يخلقان الكمال في الشبان
نحن نبغي القرآن لفظاً ومعنى فهو صقل الحجا وصقل اللسان
نحن نبغي القرآن ديناً ودنيا يتجلى في هديه الحسنيان
نحن نبغي القرآن في معهد الدر س وفي كل منزل ومكان

الإخلاص لله قوة

رُوي أن عابداً كان يعبد الله دهراً طويلاً، فجاءه قوم فقالوا: إن هاهنا قوماً يعبدون شجرة من دون الله، فغضب لذلك، وأخذ فأسه على عاتقه وقصد الشجرة ليقطعها، فاستقبله إبليس في صورة شيخ فقال: أين تريد رحمك الله؟ قال: أريد أن أقطع هذه الشجرة، قال: وما أنت وذاك؟ تركت عبادتك واشتغالك بنفسك وتفرّغت لغير ذلك، فقال له: إن هذا من عبادتي، قال: فإني لا أتركك أن تقطعها، فقاتله فأخذه العابد وطرحه أرضاً، وقعد على صدره، فقال إبليس: أطلقني حتى أكلمك، فقام عنه، فقال له إبليس: يا هذا إن الله تعالى قد أسقط عنك هذا، ولم يفرضه عليك، وما تعبدها أنت، وما عليك من غيرك، ولله تعالى أنبياء في أقاليم أخرى، ولو شاء لبعثهم إلى أهلها وأمرهم بقطعها، فقال العابد: لابد لي من قطعها، فنابذه للقتال فغلبه العابد وصرعه، وقعد على صدره، فعجز إبليس فقال له: هل لك في أمر فصل بيني وبينك؟ هو خير لك وأنفع؟ قال: وما هو؟ قال: أطلقني حتى أقول لك، فأطلقه، فقال إبليس: أنت رجل فقير لا شيء لك، إنما أنت كَلٌّ على الناس يعولونك، ولعلك تحب أن تتفضل على إخوانك، وتواسي جيرانك، وتشبع وتستغني عن الناس؟ قال: نعم، قال: فارجع عن هذا الأمر ولك علي أن أجعل عند رأسك في كل ليلة دينارين، فإذا أصبحت أخذتهما، فأنفقت على نفسك وعيالك، وتصدقت على إخوانك، فيكون ذلك أنفع لك وللمسلمين من قطع هذه الشجرة التي يغرس مكانها، ولا يضرهم قطعها، ففكر

العابد فيما قال له، ثم قال: صدق الشيخ، لست بنبي فيلزمني قطع هذه الشجرة، ولا أمرني الله أن أقطعها فأكون عاصياً بتركها، وما ذكره أكثر منفعة، فعاهده على الوفاء بذلك، وحلف له، ورجع العابد إلى متعبّده، فبات فلما أصبح رأى دينارين عند رأسه فأخذهما، وكذلك الغد، ثم أصبح اليوم الثالث وما بعده فلم ير شيئاً، فغضب وأخذ فأسه على عاتقه، فاستقبله إبليس في صورة شيخ فقال له: إلى أين؟ قال: أقطع تلك الشجرة، فقال: كذبت، والله ما أنت بقادر على ذلك، ولا سبيل لك إليها، فتناوله العابد ليفعل به كما فعل أول مرة فقال: هيهات، فأخذه إبليس وصرعه، فإذا هو كالعصفور بين رجليه، وقعد إبليس على صدره، وقال: لتنتهين عن هذا الأمر، أو لأذبحنك، فنظر العابد إذ لا طاقة له به، قال: يا هذا غلبتني، فأخبرني كيف غلبتك أولاً وغلبتني الآن؟ فقال: لأنك غضبت في أول الأمر لله، وكانت نيتك الآخرة، فقوّاك الله عليّ، وهذه المرة غضبت لنفسك وللدنيا وللدينارين فصرعتك.

* وقت المؤمن: قال سيدنا علي ﷺ: من أمضى يومه في غير حق قضاه، أو فرض أداه، أو حمد حصّله، أو خير أسّسه، أو علم اقتبسه، فقد عقّ يومه.

أدلة فطرية على وجود الله تعالى

جادل بعض الزنادقة جعفر الصادق ﷺ في وجود الله تعالى فقال جعفر: هل ركبتَ البحر؟ قال: نعم، قال: هل رأيت أهواله؟ قال: بلى، هاجت يوماً رياح هائلة فكسرت السفن وأغرقت الملاحين، فتعلقت أنا ببعض ألواحها، ثم ذهب عني ذلك اللوح، فإذا أنا مدفوع بتلاطم الأمواج حتى دفعت إلى الساحل، قال جعفر: قد كان اعتمادك من قبل على السفينة والملاح، ثم على اللوح حتى ينجيك، فلما ذهبت هذه الأشياء عنك هل أسلمت نفسك للهلاك؟ أم كنت ترجو السلامة بعد؟ قال: بل رجوت السلامة، قال جعفر: ممن كنت ترجوها؟ فسكت الرجل، فقال جعفر: إن الله هو الذي كنت ترجوه في ذلك الوقت، وقد أقرّ به قلبك عند الشدة، وإن أنكره لسانك عند النجاة، وهو الذي أنجاك من الغرق، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ

إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكانَ الإِنْسانُ كَفُوراً﴾ [الإسراء: ١٧/٦٧] فأسلم الزنديق وحسن إسلامه.

سأل النبي ﷺ عمران بن حصين قبل إسلامه: كم لك من إله؟ قال: عشرة، قال: فمن لغمّك وكربك ورفع الأمر العظيم إذا نزل بك من جملتهم؟ قال: الله، فقال عليه الصلاة والسلام: ما لك من إله غيره، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ (*) فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَماذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلّا الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [يونس: ١٠/ ٣١-٣٢].

سئل الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: ما دليلك على وجود الصانع؟ فقال: ورقة التوت، طعمها، ولونها وريحها وطبعها واحد، ولكن تأكلها دودة القز فيخرج منها الإبريسم (الحرير)، وتأكلها النحل فيخرج منها العسل، وتأكلها الشاة فتربي اللحم وتخرج اللبن، وتأكلها الظباء فتغذيها وينعقد في نوافجها المسك، فمن الذي جعل هذه الأشياء متنوعة الإفرازات، والغذاء واحد؟ إنه الله سبحانه.

وشبّه الإمام أحمد بن حنبل كيفية الخلق بقلعة حصينة ملساء، لا فرجة فيها، ظاهرها كالفضة المذابة، وباطنها كالذهب الإبريز، ثم انشقت الجدران وخرج من القلعة حيوان سميع بصير، قال: أفيحدث هذا من ذاك بلا صانع؟ وعنى بالقلعة البيضة، وبالحيوان الفرخ، وبالفضة البياض، وبالذهب الصفار، ثم من ماء مهين، فإذا الإنسان المفكر الناطق المدبّر المتصرّف، الذي سخر الله له ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه.

الحكم الفردي: محمد الغزالي

الحكم الفردي لا ينفك أبداً عن المعتقلات المزحومة، والمحكمات المزوّرة، والأوامر المبهمة، وسلسلة التعليمات التي تهبط من أعلى إلى أدنى دون استبانة أو استشارة، فمن اعترض التنفيذ أو أبطأ فيه فالسجن منه قريب، ومن شُمَّتْ رائحة انتفاض على المذهب، أو شكّ في قادته الملهمين فالويل له.

العدالة لا تتجزأ، وهي في نظام الدولة كالفضيلة في حياة الفرد، أو كالشعاع في طبيعة الشمس لا تتخلف ولا تتغير، المؤمن والكافر أمام القانون سواء.

إن اختلاف الدين في دولة الإسلام هو مثل اختلاف الجنسية في هذا العصر.

إذا كان الإسلام حيث يسود يمنح الآخرين حرية العقل والضمير، فإن الآخرين إذا سادوا سلبوا أتباع الإسلام حقوقهم، وأذاقوهم عذاب الهون.

الحكم في نظر الإسلام أبوّة روح، وإمامة مسجد، وقيادة جند، وإدارة دولة.

* جواب مسكت: ضاف أحدهم قوماً فكرهوه، فقال الرجل لامرأته: كيف لنا أن نُعلم هذا مقدار مقامه عندنا؟ فقالت: ألق بيننا شراً حتى نتحاكم إليه، ففعلا وتحاكما إلى الضيف، فقالت له المرأة: بالذي يبارك لك في غدوك غداً أينا أظلم؟ فقال: والذي يبارك لي في مقامي عندكم شهراً لا أعلم.

* الاقتصاد الإسلامي يعتمد على الدين أحكاماً وآداباً.

* النظام الرأسمالي نظام استغلالي إرهابي متوحش.

* التجارة منتجة وربحها مشروع، لأنها تزيد المنافع الزمانية والمكانية والشخصية.

* من أقوال عبد الرحمن بن عوف ﷺ: يا حبذا المال، أصون به عرضي، وأتقرب به إلى ربي.

* مصادقة مرفوضة: قال سيدنا علي ﷺ: يا بني إياك ومصادقة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة البخيل، فإنه يريد أن يبتعد عنك وأنت أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر، فإنه يبيعك بالتافه، وإياك ومصادقة الكذاب، فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد، ويبعد عنك القريب.

إذا غامرت في أمر مروم   فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير   كطعم الموت في أمر عظيم

ما على هذا اتَّبَعْتُك

عن شداد بن الهاد أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فآمن به، ثم قال له: أهاجر معك - وكان من الأعراب البدو - فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه، وضمّه إلى جنده، فكانت غزاة انتصر فيها المسلمون، وغنم النبي ﷺ فيها شيئاً، فقسمه على من معه، وأرسل إلى الأعرابي نصيبه، فلما وصل إلى الأعرابي قال: ما هذا؟ قال: حظك من الغنيمة، قسمته لك، قال: ما على هذا اتبعتك!! ولكني اتبعتك على أن أُرمى بسهم إلى ههنا - وأشار إلى حلقه - فأموت فأدخل الجنة، فقال له الرسول ﷺ: إن تصدق الله يصدقك، ثم نهضوا في قتال العدو، وما لبثوا قليلاً حتى جيء بالأعرابي محمولاً قد أصابه سهم - في حلقه - حيث أشار بيده، فقال النبي ﷺ: أهو هو؟ قالوا: نعم، قال: صَدَقَ الله، فصدقه الله، ثم كفن في جبة النبي ﷺ، ثم قدّمه فصلى عليه، فكان مما ظهر من صلاته على الأعرابي القتيل: اللهم هذا عبدك، خرج مهاجراً في سبيلك، فقتل شهيداً، وأنا على ذلك شهيد.

امح بقليل عفوك عظيم ذنوبي

خطب عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي يوماً خطبة بليغة، ثم قطعها، وبكى بكاءً شديداً، ثم قال: يا ربّ، إن ذنوبي عظيمة، وإن قليل عفوك أعظم منها، اللهم فامح بقليل عفوك عظيم ذنوبي، فبلغ ذلك الحسن البصري، فبكى وقال: لو كان كلام يكتب بماء الذهب لكتب هذا الكلام. وقال يوماً لأولاده: يا بَنِيَّ عليكم بالأدب والعلم. فإن كنتم فقراء عشتم. وإن كنتم أغنياء سدتم، وإن كنتم سادة فقتم.

* فتوى: قال رجل للإمام أبي حنيفة: إنني أنغمس في النهر مرات وأحس كأنني لم أطهر بعد، فماذا أفعل؟

قال: لا تُصلِّ، قال: لماذا؟ قال: لأن المجنون لا صلاة عليه.

* ما لهذا المتخشع: نظرت السيدة عائشة رضي الله عنها إلى رجل كاد يموت نحافة،

فقالت له: ما لهذا؟ قيل: إنه من القراء، فقالت: كان عمر سيد القراء، وكان إذا مشى أسرع، وإذا قال أسمع، وإذا ضرب أوجع.

* كان أحد الصالحين يقول: علمت أن الله مطلع علي فاستحييت، وعلمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأننت، وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري فاجتهدت، وعلمت أن الموت قادم إليّ فاستعددت.

* موعظة: قال جعفر الصادق يعظ ابنه موسى الكاظم ﷺ: يا بني إنه من قنع بما قسم الله له استغنى، ومن مدّ عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرضَ بما قسم الله عز وجل له اتّهم الله في قضائه، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه.

* لاذ رجل مطلوب لزياد بن أبيه للمحاكمة بأمير المؤمنين معاوية، فكتب زياد إلى معاوية يقول: أكلما حاولت محاكمة أحد لاذ بك وتعلق بحبالك؟ اللهم إن هذا من أمير المؤمنين إفساد لعملي، ومحاربة لي، فأجاب معاوية بل يا زياد: لا يجوز أن نسوس الناس بسياسة واحدة، فيكون شعارنا رجل واحد، ولتكن أنت للشدة والعنف، ولأكن أنا للرحمة والعطف، فيستريح الناس إلى جانبنا ويطمئنوا إلينا، فسكت زياد وقال: ما غلبني معاوية إلا في هذه.

* جادل رجل أبا حازم فقال له: يا أبا حازم ما مالك؟ فقال أبو حازم: هيهات، لقد رفعتها إلى من لا تختزل الحوائج دونه، فإن أعطاني ما رجوت شكرت، وإن أعطاني بعضه رضيت وقنعت وما تنكرت، فقال الرجل: والله إنك لمسكين يا أبا حازم، فقال أبو حازم: وكيف أكون مسكيناً ومولاي له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

* لا خير في القول إلا مع العمل، ولا خير في الفقه إلا مع الورع، ولا خير في الصدقة إلا مع النية، ولا خير في المال إلا مع الجود، ولا خير في الصدق إلا مع الوفاء، ولا خير في الحياة إلا مع الصحة، ولا خير في الأمن إلا مع السرور.

قالوا في الأصدقاء

مشاهدة الإخوان أحسن من إقبال الزمان، وألذ من نيل الأماني.

النفس بالصديق آنس منها بالعشيق.

الصديق لكل شيء، للجدّ والهزل، والقليل والكثير، ولا عاذل عليه، وهو روضة العقل، وغدير الروح.

لذة الأبد في الدنيا محادثة الإخوان، وفي الآخرة نعيم الجنان.

الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال.

* كان أنوشروان يتسامح بتظرف في مؤاخذة المذنبين وتأديبهم، فقال له أحد أصدقائه في مجلسه: يا أنوشروان، والله لقد أرخيت الحبل على الغارب، وبالغت في التسامح مع المذنبين في الضرب على أيديهم لتأديبهم، وهذا والله مما يشجعهم على الأذى والإضرار بالناس، فأجاب أنوشروان: اعلم أيها الصديق أننا نحن في موقعنا من هؤلاء المذنبين نقف موقف الأطباء، فإذا لم نداوهم بالعفو، فمن لهم ليداويهم؟

المرأة

المرأة كوكب يستنير به الرجل، ومن غيرها يبيت في الظلام.

إذا وجدت أنك لا تستطيع أن تكتم سراً عن المرأة، فاعلم أنك تحبها.

لا تطعن في ذوق زوجتك فقد اختارتك وقبلت بك.

المرأة أقرب الكائنات إلى الكمال، إنها وسط بين الرجل والملاك.

المرأة كالغصن الرطب، تميل إلى كل جانب مع الرياح، ولكنها لا تنكسر في العاصفة.

* قال الحسين بن إسحاق: قلت للبحتري: إن الناس يزعمون أنك أشعر من أبي تمام، فقال: والله ما ينفعني هذا القول، ولا يضر أبا تمام، والله لوددت أن الأمر كما قالوا: ولكني تابع له، آخذ منه، لائذ به، نسيمي يركد عند هوائه، وأرضي تنخفض عند سمائه.

* قال أبو معاوية الضرير - وكان من العلماء -: أكلت مع الرشيد يوماً، فصبّ على يدي الماء رجل، فقال لي: يا أبا معاوية، أتدري من صبّ الماء على يديك؟ فقلت: لا، فقال: أنا هارون، فقلت: يا أمير المؤمنين، وأنت تفعل هذا؟ ودعوت له، فقال الرشيد: إنما أردت تعظيم العلم.

* أجوبة مسكتة: جلس أحد الزهاد إلى رجل يشتري منه شيئاً، فقال له بعض من حضره: هذا فلان الزاهد فأرخص له، فغضب وقام وقال: إنما جئنا نشتري بدراهمنا، ولم نجئ نشتري بأدياننا.

خطب أعرابي إلى قوم، فقال له أهلها: إن لها من المال والأثاث والماشية كذا وكذا، فمالك؟ قال: إن كان ما ذكرتم لها يكفيني وإياها ما بقينا، فما حاجتكم إلي؟

* هل لك من قرين؟ بينما كان الفضل بن الربيع - وكان فصيحاً - ومعه الفرج الرجحي - وكان دميماً - يأكلان معاً، إذ هبطت عليهما أعرابية مليحة شاركتهما في الأكل، فقال لها الفضل: هل لك من قرين؟ فقالت: لا، فقال لها: هل لك من قرين من أصحاب أمير المؤمنين؟ وأشار إلى الفرج، فقالت: جوابك عند الفراغ من الأكل، ولما فرغت من الأكل قالت للفضل: أتقرأ شيئاً من كتاب الله؟ قال: نعم، قالت: أفتؤمن به؟ قال: نعم، قالت: فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطانُ لَهُ قَرِيناً فَساءَ قَرِيناً﴾ [النساء: ٤/٣٨].

* تقدم إلى الرشيد شاعر من باهلة بأبيات بكر، فاستكثرها عليه الرشيد، وقال له: يا أخا العرب، إني لأستكثر عليك هذا الشعر، وما أظنه إلا لغيرك وانتحلته لنفسك، فإن كنت صاحبه فقل في ولديّ الواقفين - الأمين والمأمون - شيئاً، فقال الشاعر الباهلي: يا أمير المؤمنين، إن وحشة العربية، وروعة المفاجأة، وجلال الموقف، وصعوبة البديهة، كل أولئك يحول بين البليغ وكلامه، فليمهلني أمير المؤمنين ريثما يتألف نافر القول، قال الرشيد: ما أبلغ هذا الجواب وأسرعه وأقنعه!! لقد جعلنا اعتذارك عوضاً عن شعرك وامتحانك.

* مغارة الدم: جاء في كتاب (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر: وفي دمشق

جبل يقال له (قاسيون) فيه قتل ابن آدم أخاه، وفي أسفله في الغرب ولد إبراهيم، وفيه آوى الله عيسى بن مريم وأمه من اليهود، وما من عبد أتى معقل روح الله فاغتسل وصلى ودعا إلا ولم يردّه الله خائباً، وفيه صلى إبراهيم ولوط وموسى وعيسى وأيوب، وقد صعد عمر بن عبد العزيز إلى موضع الدم يسأل الله تعالى السقيا فسقاه.

الأحمق: صالح عبد القدوس

احذر الأحمق أن تصحبه إنما الأحمق كالثوب الخلق
كلما رقعته من جانب حركته الريح وهناً فانخرق
أو كصدع في زجاج فاحش هل ترى صدع زجاج يلتصق
كحمار السوء إن أشبعته رمح الناس وإن جاع نهق
وإذا جالسته في مجلس أفسد المجلس منه بالحزق
وإذا نهنهته كي يرعوي زاد شراً وتمادى في الحمق
عجباً للناس في أرزاقهم ذاك عطشان وهذا قد غرق

سيدنا عمر ورسول كسرى: حافظ إبراهيم

وراع صاحب كسرى أن رأى عمراً بين الرعية عطلاً وهو راعيها
وعهده بملوك الفرس أن لها سوراً من الجند والأحراس تحميها
رآه مستغرقاً في نومه فرأى فيه الجلالة في أسمى معانيها
فوق الثرى تحت ظل الدوح مشتملاً ببردة كاد طول العهد يبليها
فهان في عينيه ما كان يكبره من الأكاسر والدنيا بأيديها
وقال قوله حق أصبحت مثلاً وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها:
أمنت لما أقمت العدل بينهم فنمت قرير العين هانيها

* كلمة حق: قام أعرابي بين يدي سليمان بن عبد الملك فقال: إني مكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فيه بعض الغلظة فاحتمله إن كرهته، فإن وراءه ما تحبه إن قبلته، قال: هات يا أعرابي، قال: فإني سأطلق لساني لما خرست عنه الألسن من

عظتك، تأدية لحق الله وحق إمامتك، إنه قد اكتنفك رجال أساؤوا لأنفسهم، فابتاعوا دنياك بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك، فهم حرب للآخرة، سلم للدنيا، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه، فإنهم لن يألوا الأمانة تضييعاً، والأمة عسفاً وخسفاً، وأنت مسؤول عما اجترحوا، وليسوا مسؤولين عما اجترحت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فأعظم الناس غبناً من باع آخرته بدنيا غيره.

قال سليمان: أما أنت يا أعرابي، فقد سللت لسانك، وهو أقطع سيفيك.

فقال: أجل، لك يا أمير المؤمنين لا عليك.

العمل عبادة لله: أحمد شوقي

سعي الفتى لرزقه عبادة   وسبب يهدي إلى السعادة
لأن في السعي صلاح الكون   والله للساعين خير عون
من يسع للرزق أتاه طيّعا   ومن ينم فقد جنى وضيّعا
وإن يشأ فهذه حكاية   تعد في هذا المقام غاية

* * *

كان في وادي النمل نملة   ليس لها بين النمال شغلة
اشتهرت بين النمل بالتقشف   واشتهرت بالزهد والتصوف
تظن أن الرزق يأتي بالدعا   سيّان من لم يسعَ والذي سعى
وتشغل النهار بالعبادة   فإن تنم نامت على السجادة

* * *

وشعرت بالجوع ذات مرة   ولم تجد من الطعام كسرة
فخرجت إلى التماس القوت   وجعلت تطوف في البيوت
تقول هل من نملة تقية   تجود بالقوت على الولية
فصاحت الجارات يا للعار   أتشحذ النملة كالصرصار
ونحن في عين الوجود أمة   ذات اشتهار بعلو الهمة

فامضِ فيها يا عجوز الشوم نرى كمال الزهد أن تصومي
صومي إلى الموت ولا تستجدي أو فابذلي للقوت بعض الجهد
المسلم الحق يصلي فرضه ويحمل الفأس ويسقي أرضه
يجمع بين الشغل والعبادة ليكفل الله له السعادة

* * *

كان رسول الله في شبابه لا يدع الرزق وطرق بابه
كان قبل البعث ربّ مال وتاجراً ميسّر الأعمال
يضرب في حزن الفلا وسهله بمال عمّه ومال أهله
مبارك الرحلة والإقامة مستصحب الجد والاستقامة
وليس للتاجر من ضمانة أبقى ولا أوفى من الأمانة
والرزق لا يُحْرَمَنَّهُ عبد سعى مضيقاً عليه أو موسّعا
موسى الكليم استؤجر استئجارا وكان عيسى في الصبا نجارا
من أحسن الأمثال فيما أحسب الخبز لا يُعطى ولكن يُكسَب

* جحا الطبيب: جاء رجل إلى جحا، وشكا إليه مغصاً شعر به، فسأله جحا: ماذا أكلت؟ فقال الرجل: أكلت لحماً فاسداً، فقال جحا: وماذا شربت بعده؟ قال الرجل: شربت عصيراً حامضاً، فأعطاه جحا دواء يضعه في أنفه، فقال الرجل: يا جحا، أشكو إليك بطني، فتداوي أنفي، فقال جحا: أنفك مريض، ويجب علاجه أولاً، لأنه لو كان سليماً ما أكلت طعاماً فاسداً، ثم أردف يقول: لقد قيل قديماً: «إن العقل السليم في الجسم السليم» وأنا أقول: «إن الذوق السليم نعمة من نعم الله».

* نادرة مستظرفة: قال أشعب: جاءتني جارية بدينار، وقالت: هذا وديعة عندك، فجعلته بين ثني الفراش، فجاءت بعد أيام وقالت: بأبي أنت الدينار، فقلت: ارفعي فراشي وخذي ولده، فإنه قد ولد، وكنت تركت إلى جانبه درهماً، فأخذت الدرهم وتركت الدينار، وعادت بعد أيام فوجدت معه درهماً آخر فأخذته، وفي الثالثة كذلك، وجاءت في الرابعة فلما رأيتها بكيتُ، فقالت: ما يبكيك؟

قلت: مات دينارك البارحة في النفاس، فقالت: فكيف يكون للدينار نفاس؟!!
قلت: كيف تصدّقين بالولادة؟ ولا تصدقين بالنفاس؟!!

* مَنِ الأحمق؟ حكي أن أحمقين اصطحبا في طريق، فقال أحدهما للآخر: تعال نتمنى على الله، فإن الطريق تقطع بالحديث، فقال أحدهما: أنا أتمنى قطائع غنم، أنتفع بلحمها ولبنها وصوفها، وقال الآخر: أنا أتمنى قطائع ذئاب أرسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيئاً، قال: ويحك!! أهذا من حق الصحبة وحرمة العشرة؟ فتصايحا وتخاصما حتى تماسكا بالأطواق، ثم تراضيا على أن أول من يطلع عليهما يكون حكماً بينهما، فطلع عليهما شيخ بحمار عليه زُقان من عسل، فحدّثاه بحديثهما، فنزل بالزقَّيْن وفتحهما حتى سال العسل على التراب، ثم قال: صبّ الله دمي مثل هذا العسل إن لم تكونا أحمقَيْن.

ثقيل وظريف

أهدى رجل من الثقلاء إلى رجل من الظرفاء حملاً - خروفاً صغيراً - ثم نزل عليه حتى أبرمه، فقال فيه:

يا مبرماً أهدى حمل	خذ وانصرف ألفي جمل
قال: وما أوقارها؟	قلت: زبيب وعسل
قال: ومن يسوقها؟	قلت له: ألفا بطل
قال: وما لباسهم؟	قلت: حليّ وحلل
قال: عبيد لي إذن؟	قلت: نعم، ثم خوَل
قال: تُرى أضجرتكم؟	قلت: أجل ثم أجل
قال: وقد أبرمتكم؟	قلت له: الأمر جلل
قال: فإني راحل	قلت: العجل العجل

الأمثال في القرآن الكريم

الأمثال ثروة عظيمة يزداد بها المثقف ثقافة ومعرفة، فللأمثال تاريخها ومضاربها، ولها مواردها ومواطن استعمالها، مما يعطي المعرفة سعة وانفساحاً،

وفي القرآن الكريم من الأمثال فيض واسع يجمل بأبنائه أن يقدموه في حديثهم وكتاباتهم على أمثال العامة والخاصة، لأن تعبير الرحمن خير ألف مرة من تعبير الإنسان مهما كان، وها نحن أولاء نسوق هنا طائفة من أمثالهم ومعها ما يقابلها من أمثال القرآن الكريم، وسيعرف كل مميز مدى الفرق بين مثل القرآن الكريم ومثل سواه.

١- خير الأمور الوسط. ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخافِتْ بِها﴾ [الإسراء: ١٧/ ١١٠].

٢- كما تدين تدان. ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ٤/ ١٢٣].

٣- من جهل شيئاً عاداه. ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ [يونس: ١٠/ ٣٩].

٤- ليس الخبر كالعيان. ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢/ ٢٦٠].

٥- البركة في الحركة. ﴿وَمَنْ يُهاجِرْ فِي سَبِيلِ الله يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُراغَماً كَثِيراً وَسَعَةً﴾ [النساء: ٤/ ١٠٠].

٦- القرد في عين أمه غزال. ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣٠/ ٣٢].

٧- لاتلد الحية إلا الحية. ﴿وَلا يَلِدُوا إِلّا فاجِراً كَفّاراً﴾ [نوح: ٧١/ ٢٧].

٨- لأجل عين تكرم ألف عين. ﴿وَما كانَ الله لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٨/ ٣٣].

٩- عند الصفو يحدث الكدر. ﴿حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً﴾ [الأنعام: ٦/ ٤٤].

١٠- الكافر مرزوق. ﴿قُلْ مَنْ كانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً﴾ [مريم: ١٩/ ٧٥].

١١-صاحب بالَيْن مشغول. ﴿ما جَعَلَ الله لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [الأحزاب: ٣٣/ ٤].

١٢- انصح نفسك. ﴿أَتَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٢/ ٤٤].

١٣- لكل قصة نهاية. ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام: ٦/ ٦٧]. (محاضرات الثلاثاء) أحمد الشرباصي

الربيع: البحتري

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً   من الحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبّه النيروز في غسق الدجى   أوائل ورد كُنّ بالأمس نوّما
يفتقها برد الندى فكأنه   يبث حديثاً كان قبل مكتما
ومن شجر ردّ الربيع لباسه   عليه كما نشرت وشياً منمنما
أحلّ فأبدى للعيون بشاشة   وكان قذى للعين إذ كان مُحْرِما
ورقّ نسيم الروض حتى حسبته   يجيء بأنفاس الأحبّة نعّما
فما يحبس الراح التي أنت خلها   وما يمنع الأوتار أن تترنّما

وصف البركة (البحرة): البحتري

تنصب فيها وفود الماء معجلة   كالخيل خارجة من حبل مجريها
كأنما الفضة البيضاء سائلة   من السبائك تجري في مجاريها
إذا علتها الصبا أبدت لها حبكاً   مثل الجواشن مصقولاً حواشيها
فحاجب الشمس أحياناً يضاحكها   وريق الغيث أحياناً يباكيها
إذا النجوم تراءت في جوانبها   ليلاً حسبت سماء ركبت فيها

قال الشيخ الشاعر طاهر النعسان في إعارة الكتب لما طلب أحد المتأدبين منه إعارته كتاباً من مكتبته فأجابه شعراً:

ألا يا مستعير الكتب دعني   فإن إعارتي للكتب عار
فمحبوبي من الدنيا كتاب   فهل شاهدت محبوباً يُعار

وكان البيتان أجمل اعتذار وألطفه.

كلمات لـ (ألكسيس كاريل) صاحب كتاب (الإنسان ذلك المجهول)

العلم أبو الثراء والرفاهية والصحة.

إننا نعلم أن الأشخاص الذين تلقوا ثقافة عصرية يحتاجون إلى نوم كثير، وطعام

جيد، وعادات منتظمة، فإن جهازهم العصبي رقيق، وهم لا يحتملون طريقة الحياة في المدن الكبيرة، واحتجازهم في المكاتب، والقلق الذي يولده العمل.

ويبدو أن العقل نفسه لا يلبث أن يستسلم حينما تضعف الأخلاق.

إن أكثر ما يعرض الأمم العصرية للخطر هو النقص العقلي والأدبي الذي يعاني منه الزعماء السياسيون.

هؤلاء النظريون يبنون حضارات بالرغم من أنها رسمت لتحقيق خير الإنسان، إلا أنها تلائم فقط صورة غير كاملة أو مهولة للإنسان، فيجب أن يفهم بوضوح أن قوانين العلاقات البشرية ما زالت غير معروفة، فإن علوم الاجتماع والاقتصاديات علوم تخمينية افتراضية.

إن العلم الخالص لا يجلب لنا مطلقاً ضرراً مباشراً، ولكن حينما يسيطر جماله الطاغي على عقولنا، ويستعبد أفكارنا في مملكة الجماد، فإنه يصبح خطراً، ومن ثم يجب أن يحول الإنسان اهتمامه إلى نفسه وإلى السبب في عجزه الخلقي والعقلي، إذ ما جدوى زيادة الراحة والفخامة والجمال والمنظر، وأسباب تعقيد الحضارة إذا كان ضعفنا يمنعنا من الاستعانة بما يعود علينا بالانحطاط الخلقي، وتؤدي إلى اختفاء أنبل عناصر الأجناس الطيبة.

إن العظماء حينما يتكلمون في شؤون لا يلمون بها إلماماً كافياً يعرقلون تقدم البشر في أحد حقوله، بينما هم يساهمون فعلاً في هذا التقدم ولكن في حقل آخر.

إن أي علم يحتاج إلى العقول المتفوقة في بدء تاريخه أكثر منه عندما يبلغ ذروته وأوجه.

الحقيقة أن المرأة تختلف اختلافاً كبيراً عن الرجل، فكل خلية من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها، والأمر صحيح بالنسبة لأعضائها، وفوق كل شيء بالنسبة لجهازها العصبي، فالقوانين الفسيولوجية غير قابلة للين مثل قوانين العالم الكوني، فليس في الإمكان إحلال الرغبات الإنسانية محلها، ومن ثم فنحن مضطرون إلى قبولها كما هي، فعلى النساء أن ينمين أهليتهن لطبيعتهن دون أن يحاولن تقليد

الذكور، فإن دورهن في تقدم الحضارة أسمى من دور الرجال، فيجب عليهن ألا يتخلين عن وظائفهن المحددة.

إن أهمية الحمل والوضع بالنسبة للأم لم تفهم حتى الآن إلى درجة كافية، مع أن هذه الوظيفة لازمة لاكتمال نموّ المرأة، ومن ثم فمن سخف القول أن نجعل المرأة تتنكر للأمومة، ولذا ألا تلقن التدريب العقلي والمادي، ولا أن تبث في نفسها المطامع التي يتلقاها وتبث فيهم، يجب أن يبذل المربون اهتماماً شديداً للخصائص العضوية والعقلية في الذكر والأنثى.

إن الاختلافات الموجودة بين الرجل والمرأة لا تأتي من الشكل الخاص للأعضاء التناسلية، ومن وجود الرحم والحمل، أو من طريقة التعليم إذ إنها ذات طبيعة أكثر أهمية من ذلك، إنها تنشأ من تكوين الأنسجة ذاتها، ومن تلقيح الجسم كله بمواد كيميائية محددة يفرزها المبيض، ولقد أدى الجهل بهذه الحقائق الجوهرية بالمدافعين عن الأنوثة إلى الاعتقاد بأنه يجب أن يتلقى الجنسان تعليماً واحداً، وأن يمنحا قوى واحدة، ومسؤوليات متشابهة، والحقيقة أن المرأة تختلف اختلافاً كبيراً عن الرجل.

فساد النية يؤثر في الأرزاق

في تفسير الفاتحة للفخر الرازي ص ٢٤٠ وهو كتاب مستقل عن التفسير المعروف:

يروى أن أنوشروان خرج إلى الصيد يوماً، وأوغل في الركض، وانقطع عن عسكره، واستولى العطش عليه، ووصل إلى بستان فلما دخل ذلك البستان رأى أشجار الرمان فقال لصبي حضر في ذلك البستان: أعطني رمانة، فأعطاه رمانة فشقها وأخرج حبها وعصرها فخرج منه ماء كثير فشربه، وأعجبه ذلك الرمان، فعزم على أن يأخذ ذلك البستان من مالكه، ثم قال لذلك الصبي: أعطني رمانة أخرى، فأعطاه، فعصرها فخرج منها ماء قليل فشربه فوجده عفصاً مؤذياً، فقال: أيها الصبي لِمَ صار الرمان هكذا؟ فقال الصبي: لعل ملك البلاد عزم على الظلم،

فلأجل شؤم ظلمه صار الرمان هكذا، فتاب أنوشروان في قلبه عن ذلك الظلم، وقال لذلك الصبي: أعطني رمانة أخرى، فأعطاه فعصرها فوجدها أطيب من الرمانة الأولى، فقال للصبي: لم بدلت هذه الحالة؟ فقال الصبي: لعل ملك البلاد تاب عن ظلمه، فلما سمع أنوشروان هذه القصة من ذلك الصبي وكانت مطابقة لأحوال قلبه تاب بالكلية عن الظلم، فلا جرم بقي اسمه مخلداً في الدنيا بالعدل، حتى إن من الناس من يروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ولدت في زمن الملك العادل».

أنيري مكان البدر إن أفل البدر　　وقومي مقام الشمس ما استأخر الفجر

ففيك من الشمس المنيرة ضوءها　　وليس لها منك التبسم والثغر

ومن شعر محمد بن داود الظاهري وكان فقيهاً على مذهب أبيه

أنزّه في روض المحاسن مقلتي　　وأمنع نفسي أن تنال محرما

وأحمل من ثقل الهوى ما لو أنه　　يصبّ على الصخر الأصم تهدّما

ومن شعر أبي الفضل الحصكفي الفقيه الشافعي

أشكو إلى الله من نارَيْن واحدة　　في وجنتَيْه وأخرى منه في كبدي

ومن سقامَيْن: سقم أحلّ دمي　　من الجفون وسقم حلّ في جسدي

ومن نمومَيْن: دمعي حين أذكره　　يذيع سري وواش منه بالرصد

ومن ضعفَيْن: صبري حين أبصره　　ووده ويراه الناس طوع يدي

* الفرق بين العبقري والنابغة: أن النابغة في كل فن من الفنون يمشي على رأس القافلة، سابقاً أبداً، أما العبقري: فإنه يدع طريقها، ويذهب فيشق لنفسه وللناس طريقاً جديداً.

مفارقات: كم من أديب، أديب حقاً، قد طاعت له عصيات الكلم، وذلت له العوالي من قطوف البلاغة، قد انزوى في خصه لا يدري به أحد، ودعيّ جاهل، لص معان، وصفاف كلمات، قد جمع له المجد الأدبي من أطرافه، فكان له الاسم السائر، والمال الوافر. علي الطنطاوي

* باتت عشرون ألف فتاة ينتظرن الزواج، وبات عشرون ألف شاب ينتظرون

الزواج، وما حال بين الطائفتين إلا غلاء المهور، وكثرة التكاليف، وسخف الآباء الذين يحسبون بناتهم دواب تباع في سوق البقر، فهم يشتطون بأثمانها، والذين لا يمتثلون أوامر الشرع فييسروا البنت للخاطب الكفء، ويطلقونهن في الطرقات متبرجات سافرات، فيراهن الفاسق والصالح، وكل ذي عينين حتى الحمار. علي الطنطاوي

محبة الوالدين: حافظ إبراهيم

للوالدين كرامة ومحبة مني وفيه
كم أسديا من نعمة أو أهديا خيراً إليه
بهما أعيش منعماً وظلال برّهما نديه
وهما عماد مسرتي ومعيشتي بهما هنيه
فإذا مرضت تخوّفا ودموع حزنهما سخيّه
وإذا شفيت تشكّرا لله ذي النعم السنيه
إني أطعتهما فلم أرَ منهما غضباً عليّه
ما عشت لا أنساهما عَظُمَ الجميل لوالديه
لهما ثناء طيب وعليهما مني التحيه

الكتاب: أحمد شوقي

أنا من بدل بالكتب الصحابا لم أجد لي وافياً إلا الكتابا
صاحب إن عبته أو لم تعب ليس بالواجد للصاحب عابا
كلما أخلقته جددني وكساني من حلى الفضل ثيابا
صحبة لم أشك منها ريبة ووداد لم يكلفني عتابا
رب ليل لم نقصر فيه عن سمر طال على الصمت وطابا
إن يجدني يتحدث أو يجد مللاً يطوي الأحاديث اقتضابا
تجد الكتب على النقد كما تجد الإخوان صدقاً وكذابا
فتخيرها كما تختاره وادخر في الصحب والكتب اللبابا

صالح الإخوان يبغيك التقى ورشيد الكتب يبغيك الصوابا

* يقول الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: لو زهد العلماء في الدنيا لخضعت لهم الجبابرة.

* يروي ابن الجزري في كتابه (الحصن الحصين): أن استجابة الدعاء عند قبور الصالحين ثبت بالتجربة. وأقرّه عليه الشوكاني في (تحفة الذاكرين).

* وذكر الإمام الذهبي في كتابه (سير أعلام النبلاء) ١٠/١٠٧: في ترجمة السيدة نفيسة ﵂ ما نصه: «كانت من الصالحات العوابد، والدعاء مستجاب عند قبرها، بل وعند قبور الأنبياء والصالحين».

* التبرُّك بآثار النبي ﷺ أمر مندوب إليه ومشروع: وإذا علمت أن التبرك بالشيء إنما هو طلب الخير بواسطته ووسيلته، علمت أن التوسل بآثار النبي ﷺ أمر مندوب إليه ومشروع، فضلاً عن التوسل بذاته الشريفة ﷺ، وليس ثمة فرق بين أن يكون ذلك في حياته أو بعد وفاته، فآثار النبي ﷺ لا تتصف بالحياة مطلقاً سواء تعلق التبرك والتوسل بها في حياته أو بعد وفاته، ولقد توسل الصحابة بشعراته ﷺ من بعد وفاته كما ثبت ذلك في صحيح البخاري، في باب شيب رسول الله ﷺ. د. محمد سعيد رمضان البوطي

قالوا في التصوف

التصوف هو تصعيد كل عمل من أعمال الدنيا إلى الله.

التصوف الصادق هو الجهاد في أعلى ذراه، جهاد للنفس حتى تسمو فوق غرائزها وشهواتها، وجهاد في سبيل الله حتى تعلو كلمة الحق، وجهاد لتكون الحياة أنضر وأبهى وأطهر وأسمى، وجهاد لتحقيق المثل الأعلى في كل شيء يتصل بالإنسان، ويتصل الإنسان به.

المتصوف الصادق هو الذي يعيش في يقظة وجدانية حية قوية، وفي يقظة روحية مشرقة عالية، وفي يقظة حسية مناضلة متطورة.

المتصوف إنسان حرّ حرية مطلقة غير محدودة، قد تحرر وجداناً وضميراً

وروحاً، وعقلاً، لا تستعبده شهوة، ولا تسترقه قوة، ولا ترعبه صولة، ولا تغريه نزوة، إن عبوديته لربه قد أطلقت إساره، وفكت قيده من كل عبودية لسواه.

المتصوف قوة لا تقف في وجهه القوى، لقد أطلق قواه الروحية الهائلة من عقالها، وفجّر المدخرات القلبية وأرسل طاقاتها، وخضع لربه، وخشع فعاش في أفق الحديث القدسي عن ربّ العزة: «كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها».

ثم هو خلق محلق يرنو إلى السماء أبداً، يستشرف الكمال دائماً، يقول الجنيد رحمه الله تعالى: «كل من زاد عليك خُلقه، زاد عليك في تصوّفه»، وما أصدق هذا الميزان!!

ثم عظمة نفسية شاملة لا تعرف الكبرياء ولا الغرور، يقول أبو يزيد البسطامي: «إذا أحب الله عبداً أسبغ عليه صفات ثلاثاً دليلاً على حبه: سخاء كسخاء البحر، وإحسان كإحسان الشمس، وتواضع كتواضع الأرض»، ثم عبادة دائمة يقظة حارّة تشمل كل شيء، وتحيط بكل شيء، فالصوفي يرى الكون كله محراباً، ويرى الأعمال جميعاً ذكراً وتسبيحاً إنه ليعبد الله بقلبه وخلقه وما تصنع يداه.

ثم طهارة باطنة وظاهرة، طهارة القلب واليد واللسان والجوارح والضمائر، ورحمة عالية بكل كبد حي، وكل شيء في الوجود تسري فيه الحياة، ثم حبّ الله عز وجل يشعل النور في كل شيء، حبّ تنبثق منه محبة الإنسانية كلها، بل حب كل شيء في الوجود، لأنه من صنع الله تعالى، أو كما يقول حجة الإسلام الغزالي رحمه الله تعالى: «إن الحب الذي استحوذ على قلب الصوفي ليس هو حب الإنسان لله فحسب، بل هو حب لجميع البشر، فمن خلال هذه العقيدة فهو يحب الإنسانية كلها حباً تعبدياً، وليس هذا الحب هو حب الأخوة التي يوصي بها الفلاسفة باسم العقل، إنه لشيء أكبر مما تفقه الفلسفة».

الصوفي هو الإمام الذي طوى معارف البشر، ثم أحال قلبه إلى مرصد يتلقى من فيض ربه إشراقاً ونوراً.

ومن نماذج المتصوفة الإمام الغزالي رحمه الله تعالى الذي كان سيداً في الدنيا، وسيداً في الدين، يملأ جنبات الأرض عبادة وعلماً وعملاً، يقدم النصح للملوك، ويدعم بنيان الأمة الإسلامية، وينشئ تلاميذه، ملكاً في المغرب والمشرق، ويمتد جهاده من ميادين الشام إلى المحيط الأطلسي في أقصى المغرب.

ومحيي الدين بن عربي الذي نافت مؤلفاته على أربع مئة كتاب، وعشرات الألوف من الصفحات، يطوف الكوكب الأرضي، ويشتغل مستشاراً للملوك، ومؤدباً لهم، ويسهم في الحروب الصليبية بيده وبيانه.

والإمام الشعراني صاحب الزوايا، ومؤسس دور العلم، ومُطْعِمُ الطلاب، وقائد الحركة الثقافية في عصره.

وهذا العز بن عبد السلام حينما انحاز الملك إسماعيل إلى الصليبيين ضد الملك نجم الدين أيوب، يقوم وحده بالثورة في سبيل الله عليه، فلما بعث إليه يمنّيه وينذره، وطالبه الرسل بالاعتذار هتف: «يا قوم، والله ما أرضاه أن يقبّل يدي، يا قوم أنتم في واد ونحن في واد».

ثم ألقِ ببصرك إلى بطولات الصدر الأول وفتوحاته وأخلاقه ومثالياته، وتعقب الروح الصوفي وهو يحمل راية الإسلام، ويبشر به، ويفتح القلوب له من المحيط إلى المحيط، ترَ أنه جوهر الإسلام وذراه وحلاه.

يقول السراج الطوسي في (اللمع): «فإذا قيل لك: الصوفية من هم في الحقيقة صفهم لنا؟ فقل: هم العلماء بالله، وبأحكام الله، العاملون بما علمهم الله تعالى، المتحققون بما استعملهم الله عز وجل، الواجدون بما تحققوا، الفانون بما وجدوا.

هم أمناء الله عز وجل في أرضه، وخزانة أسراره وعلمه، وصفوته من خلقه، فهم عباده المخلصون، وأولياؤه المتقون، وأحباؤه الصادقون الصالحون، فهم الأخيار والسابقون الأبرار، والمقربون، والبدلاء، والصديقون، هم الذين أحيا الله بمعرفته قلوبهم، وزيّن بخدمته جوارحهم، وأبهج بذكره ألسنتهم، وطهّر بمراقبته أسرارهم، سبق لهم منه الحسنى بحسن الرعاية ودوام العناية، فتوّجهم بتاج

الولاية، وألبسهم حلل الهداية، وأقبل بقلوبهم عليه تعطفاً، وجمعهم بين يديه تلطّفاً، فاستغنوا به عما سواه، وآثروه على ما دونه، وانقطعوا إليه، وتوكلوا عليه، عكفوا ببابه، ورضوا بقضائه، وصبروا على بلائه، وفارقوا فيه الأوطان، وهجروا له الإخوان، وتركوا من أجله الأنساب والأسباب، وقطعوا فيه العلائق، وهربوا من الخلائق، مستأنسين به، مستوحشين مما سواه، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم».

أبيات مفردة

ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً — تجاهلت حتى ظنَّ أني جاهل

لكل داء دواء يستطب به — إلا الحماقة أعيت من يداويها

كل امرئ صائر يوماً لخلته — وإن تخلّق أخلاقاً إلى حين

فصدر الأم مدرسة تسامت — لتربية البنين أو البنات

ومن ينفق الساعات في جمع مالٍ — مخافة فقر فالذي فعل الفقر

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله — لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

الشيخ عبد القادر الخوجة رحمه الله

ولد سنة ١٣٠٢ هـ وتوفي سنة ١٣٧٢ هـ الموافق ١٩٥٣ م، وكان عالماً لا يُجارى في الفقه الحنفي، وأكثر علماء حمص هم ممن درسوا عليه، وله من الرسائل في (أحكام البيوع) و (أحكام الصرف)، وله كتابات في (مجلة الحقائق) منها مقالة هامة في حكم التمثيل.

تلقى العلم عن صهره الشيخ عبد الغفار عيون السود ووالده الشيخ حسن الخوجة وخاله الشيخ أحمد صافي، وكان يعيش من عمله التجاري، وكان حانوته كدار فتوى، مرجعاً للسائلين.

الشيخ عبد الغفار عيون السود رحمه الله

ولد في حمص سنة ١٢٩٠ هـ، وتوفي سنة ١٣٤٩ هـ تلقى العلم عن الشيخ خالد الأتاسي، والشيخ عبد الستار الأتاسي، والشيخ محمد المحمود الأتاسي،

وكان رحمه الله تعالى عالماً عاملاً دائباً على التدريس حتى أدركته الوفاة، وكان له درس خاص يومياً بعد الظهر في الجامع النوري الكبير، وفيه أملى كتابه: (الرياض النضرة في تفسير سورتي الفاتحة والبقرة).

وقد وصلت إليه رئاسة العلماء في حمص، وتخرج عليه أكثر علمائها المتأخرين منهم أخوه الشيخ محمد علي الذي تابع تفسيره ففسّر آل عمران والنساء على غرار الرياض النضرة. وممن تلقى عليه العلم الشيخ إبراهيم الطرزي، والشيخ عبد القادر الخوجة، والشيخ عبد الكريم إتماز السباعي، والشيخ فائق إتماز السباعي، والشيخ عبد السلام السباعي، والشيخ عبد الله عيون السود، والحاج عبد الجليل المراد.

ومن مؤلفاته التي لم تطبع شرح سنن أبي داود، وشرح ملتقى الأبحر، ونأمل من أغنياء حمص أن يقوموا بطبعهما، وطبع تفسير آل عمران والنساء الذي ألفه أخوه ليعم النفع بهما.

الشيخ زاهد الأتاسي رحمه الله

ولد في حمص سنة ١٢٩٠ هـ، وتوفي سنة ١٣٦٦ هـ تلقى العلم على والده عبد الستار الأتاسي، ثم صار أستاذاً لمدرسة التجهيز، وبعد أن ترك هذه الوظيفة أسندت إليه إدارة المدرسة العلمية الوقفية حتى ضعف جسمه، وقد تخرج عليه كثير من علماء حمص المتأخرين مثل الشيخ طيب الأتاسي (مفتي حمص) والشيخ محمد علي مشعل، والشيخ مصطفى المسدّي وغيرهم.

الشيخ محمد سليم بن الشيخ خلف الجندي الحسيني رحمه الله

ولد رحمه الله في حمص سنة ١٣٢٢ هـ، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٢٨ هـ، في منتصف شهر المحرم. ونشأ متحلياً بالأخلاق والآداب الإسلامية، وأخذ العلم عن كثير من الشيوخ الفضلاء في وقته، ثم تلقن من الشيخ أحمد الططقلي رحمهما الله تعالى الطريقة النقشبندية، فكان له خير مربّ ومرشد، ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره أجازه شيخه بالإرشاد لما رآه فيه من الأهلية، ومما كتب له في الإجازة: «وأوصيك بالتمسك بالكتاب والسنة، والأمر بتصحيح العقائد بمقتضى

آراء أهل السنة الذين هم الفرقة الناجية»، ولا يزال الحمصيون يذكرون انحباس المطر سنة ١٣١٥ هـ وخروج الناس للاستسقاء ومعهم الشيخ المرحوم سليم خلف فطلبوا منه الدعاء، فدعا رحمه الله وألحّ، ثم أمسك بلحيته وقال: «يا رب لا تخجل هذه الشيبة» فما أتمّ كلمته حتى بدا الغيم يبرقع السماء، ثم هطل المطر كأفواه القرب قبل أن يبرح الناس أماكنهم، حتى ارتوت الأرض، فأسلم يومئذ كثير من نصارى حمص.

الشيخ أحمد بن الشيخ يوسف المسدي رحمه الله

ولد رحمه الله تعالى في حمص عام ١٢٦٦ هـ، وتوفي عام ١٣٥٤ هـ، تلقى القرآن على الشيخ طه الأسطي المشهور (بالمسدي)، ثم قرأ العلوم على الشيخ عبد الستار الأتاسي، وعلى الشيخ محمد المحمود الأتاسي، وتزوج ابنته، ودأب على تعليم القرآن الكريم إلى آخر حياته، وتخرج عليه في القرآن الكريم أكثر المشايخ كالشيخ عبد الغفار عيون السود، والشيخ سعيد الملوحي، وكان رحمه الله تعالى إماماً ومدرساً في جامع القاسمي، وقد خلفه فيه ولده الشيخ وصفي المسدي.

كان رحمه الله جريئاً لا يخشى في الله لومة لائم، ولما دعت الدولة العثمانية الخطباء لحث الناس على الجهاد في حربها ضد الروس أجاب: «أنا لا أحسن الخطابة، بل أحسن الرماية، فأنا أتطوع بنفسي» وذهب فاشترك في تلك الحرب رجاء الفوز بالشهادة في سبيل الله، فكان فعله أصدق من الأقوال في الوعظ.

الشيخ راغب بن الشيخ نجيب الجمالي رحمه الله

ولد رحمه الله تعالى في حمص سنة ١٨٨٤ م، ونشأ راغباً في العبادة، زاهداً فيما يرغب فيه الأطفال، تلقى العلم على والده وأعمامه، وبدأ يدرس منذ سنة ١٩٠٠ م، وكان مرجعاً في العلوم الدينية والعربية، وله مؤلفات سيصدرها الأزهر قريباً، وكان يدرس اللغة العربية في المدرسة العلمية، ثم في مدرسة الاتحاد الوطني، ثم في المدارس الابتدائية حتى أحيل على التقاعد سنة ١٩٥٠ م.

كان معلماً بارعاً، وأخاً وفياً، ورجلاً محبوباً من كل الناس لأن مبدأه أن يقوم

المجتمع على المحبة، وكان يصل أرحامه وإن قطعوه، وكان شعلة نشاط في كل حياته، ممتلئاً حماسة ووطنية يبثها في الطلاب بشتى الأساليب، فإذا أنّب طالباً يقول له: «لو كان فيك دين أو وطنية لما كنت كلباً للإفرنسيين»، أو «لو كانت فيك نخوة أو كرامة لما رضيت بالعبودية للأجنبي».

لم يترك التدريس رحمه الله تعالى بعد التقاعد فدرّس الأميين، ودرس العربية في بعض الثانويات الأهلية، ثم تخلى عنها، وظل يدرس في بيته إلى أن وافاه الأجل المحتوم، وقد نيف على السبعين، ذلك هو الشيخ المعلم المناضل الذي أسهم في بناء الاستقلال ومحاربة الاستعمار، وعمل على نشر العلم والإصلاح رحمه الله.

كان رحمه الله يعطف على كل ذي روح من إنسان أو حيوان، فكان يتأبط الخبز كل صباح يوزعه على ما يصادفه من كلاب وقطط، ويكفّ الصبيان عن تعذيبها، وإذا رأى فراشة حبيسة في غرفة سهّل لها الخروج، وإذا مرّ بحمّال أثقل على دابته قال له: «يا هذا رفقاً بها، فإنها ذات روح» ولما استولت عليه العلة كان يقول: «اللهم إني صابر على الآلام لأنها ابتلاء منك، اللهم اغفر لي وللمسلمين».

فوائد غذائية

الفجل: يحتوي على مواد آزوتية ومعدنية، ونسبة جيدة من فيتامين (ث) والكالسيوم والحديد، ولذا يقوي العظام، ويدرّ البول، وعصيره يفيد في تفتيت حصيات الكليتين، وحصيات الصفراء، والرمال البولية، ويساعد الفجل عموماً على الهضم.

اللفت: يعدّ من أفضل مرممات الدم ومنقياته، لما فيه من الأملاح المعدنية، ويحتوي على الكالسيوم لبناء العظام، والمغنزيوم لعلاج الأورام، والبوتاسيوم المذيب للشحوم في الدم، والزرنيخ للمساهمة في تكوين الكريات البيضاء والحمراء، وحامض الفوسفور المهم في تغذية الخلية العصبية، وأوراق اللفت غنية بالحديد والنحاس واليود المفيد للغدة الدرقية، وغنية بالفيتامينات (أ - ب)، وعصير اللفت يسهل تفتيت حصيات الكلية، والمغلي منه يطهر المجاري التنفسية، ويقي من الدمامل والخراجات. وجاء في المثل العام الدمشقي: «كول اللفت ولو تلفت».

الزنجبيل: مسخن للجسم، ومعين على الهضم وملّين للبطن، مطهّر ومقوّ، ينفع في التهاب الحنجرة، ويعالج الرشح، مسكن قوي لالتهاب المفاصل، ومسكن قوي للمغص المعوي، ومضادّ للغثيان.

خلاصته المائية دواء جيد لأمراض العين، كما أنه منعش للقلب والتنفس، مقوّ لتقلص عضلة القلب، وموسع للشرايين والأوعية، مميّع للدم يفيد في أمراض الجلطات الدماغية والقلبية، وخثرات الأطراف، يخفض من ارتفاع الضغط الدموي، وخافض للكوليسترول.

اليود مهدئ: إن سرعة الإثارة (العصبية) والأرق والاضطراب أعراض تدل على حاجة الجسم لليود، ويمكن تحويل الأطفال القليلي الصبر، الدائمي الحركة (العصبيين) إلى أطفال هادئين صبورين (عاقلين) في مدة ساعتين، بإعطائهم نقطة واحدة من محلول اليود مع ملعقة صغيرة من الخل في قدح من عصير الفواكه، أو الماء، وهذه وصفة مجرّبة. (الطب الشعبي)

لحم الخنزير: أذاعت محطة صوت العرب القاهرية في يوم الجمعة صباحاً ٢ شعبان ١٣٩٨ هـ نبأ بأن المخابر الهندية اكتشفت أن لحم الخنزير من الأسباب التي تسبب ذهاب البصر (العمى)، لما يحويه لحمه من آلاف الجراثيم التي لا تموت في الحرارة الشديدة.

القولنج: هو مرض القولون (الكولون)، وهو وجع الأمعاء، وهو شدة المغص، وأعظم دواء له: أن يغلى الشمر (الشمرة) ويُشرب ماؤه لأنه يحلل الرياح الغليظة، والأخلاط التي في المعدة، ويسهل خروجها، وهو شديد النفع من وجع الجنين، ويدفع حرقة المعدة، والبلغم الحامض، ويشفي وجع الكلى والمثانة.

وصفات غذائية

خير مهدئ للأعصاب يتم بتغذية الجسم بمصادر الفيتامين (أ) المتوفر في زيت السمك والجزر والسبانخ واليقطين والحمص والإجاص واللوز، فهو ملطف لنشاط الغدة الدرقية التي يسبب إفرازها ذلك التوتر، كما أنه يساعد على احتراق الأغذية بشكل عام، وعلى ضبط النبض وتحسين الوزن.

أهم شيء في زيت الزيتون أنه علاج للكبد الكسول، لأنه مفرغ للصفراء، ومحرّض لهذا العضو الهام على الإفراز، وفي نفس الوقت يستعمل كدواء للتخلص من الحصا المرارية الكبدية، والقضاء على الإمساك والتشنج المعوي، والتخفيف من آلام الباسور.

(الرحمن على العرش استوى)

سأل الإمام الزمخشري الإمام الغزالي عن هذه الآية فأجاب بقوله: «إذا استحال أن تعرف نفسك بكيفية أو أينية، فكيف يليق بعبوديتك أن تصفه تعالى بأينٍ أو كيفٍ، وهو مقدّس عن ذلك» ثم جعل يقول:

قل لمن يفهم عني ما أقول	قصّر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه	قصرت والله أعناق الفحول
أنت لا تعرف إياك ولا	تدري من أنت؟ ولا كيف الوصول؟
لا، ولا تدري صفاتٍ ركبت	فيك حارت في خفاياها العقول
أين منك الروح في جوهرها	هل تراها؟ وترى كيف تجول
وكذا الأنفاس هل تحصرها	لا، ولا تدري متى عنك تزول
أين منك العقل والفهم إذا	غلب النوم؟ فقل لي يا جهول
أنت أكل الخبز لا تعرفه	كيف يجري منك؟ أم كيف تبول
فإذا كانت طواياك التي	بين جنبيك كذا فيها ضَلول
كيف تدري من على العرش استوى؟	لا تقل: كيف استوى؟ كيف النزول؟
كيف يحكي الرب أم كيف يُرى	فلعَمري ليس ذا إلا فضول
فهو لا أين ولا كيف له	وهو ربّ الكيف، والكيف يحول
وهو فوق الفوق لا فوق له	وهو في كل النواحي لا يزول
جلّ ذاتاً وصفاتٍ وسما	وتعالى قدره عما تقول

الشيخ محمد الياسين عبد السلام رحمه الله

ولد في حمص عام ١٢٩٦ هـ، واشتهر بالفقه الشافعي وعلوم المعاني والبيان والبديع، والمنطق والنحو والصرف، حفظ القرآن غيباً، وجمع القراءات السبع على

الشيخ محمد الكيزاوي في حماة، وقام بنشر القراءات في حمص، وعُيّن أستاذاً في المدرسة الشرعية، وأكثر علماء حمص اليوم ممن تربّوا على يديه، وكان يصدع بالحق، لا يبالي بأحد، توفي سنة ١٣٦٧ هـ.

* قال بعضهم: الناس أربعة: فواحد حلو كله فلا يشبع منه، وآخر مرّ كله فلا يؤكل منه، وآخر فيه حموضة فخذ من هذا قبل أن يأخذ منك، وآخر فيه ملوحة فخذ منه وقت الحاجة فقط.

الناس شتى إذا ما أنت ذقتهم ... لا يستوون كما لا يستوي الشجر
هذا له ثمر حلو مذاقته ... وذاك ليس له طعم ولا ثمر

من حقوق الأخوة والصحبة: لحجة الإسلام الغزالي

الحق الأول: في المال: وهذا يقتضي المساهمة في السراء والضراء، والمشاركة في المال والحال، جاء فتح الموصلي إلى منزل لأخ له في الله وكان غائباً، فأمر أهله فأخرجت صندوقه ففتحه وأخذ حاجته، فأخبرت الجارية مولاها، فقال لها: إن صدقتِ فأنت حرة لوجه الله، سروراً لما فعلت.

الحق الثاني: الإعانة بالنفس في قضاء الحاجات، والقيام بها قبل السؤال، وتقديمها على الحاجات الخاصة مع البشاشة والاستبشار وإظهار الفرح، قال بعضهم: إذا استقضيت أخاك حاجة فلم يقضها فذكره ثانية فلعله أن يكون قد نسي، فإن لم يقضها فكبّر عليه، واقرأ قوله تعالى: ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٦/ ٣٦].

وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض إخوانه كبيرة، فجاءه بهدية، فقال: ما هذا؟ قال: لما أسديته إلي، فقال: خذ مالك، عافاك الله، إذا سألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضأ للصلاة وكبّر عليه أربع تكبيرات، وعُدّه في الموتى.

وكان في السلف الصالح من يتفقد عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة، يقوم بحاجتهم ويتردّد كل يوم إليهم، ويموّنهم من ماله، فكانوا لا يفقدون من أبيهم إلا عينه، بل كانوا يرون منه ما لم يروا من أبيهم في حياته.

الحق الثالث: في اللسان تارة، وبالنطق أخرى، تسكت عن ذكر عيوبه في غيبته

وحضرته، وتنطق بمحاسنه وإيجابياته، فالمؤمن الكريم أبداً يحضر في نفسه محاسن أخيه لينبعث من قلبه التوقير والودّ والاحترام، وأما المنافق فإنه أبداً يلاحظ المساوي والعيوب، قال ابن المبارك رحمه الله: «المؤمن يطلب المعاذير، والمنافق يطلب العثرات» وعليك أن تعلم أن الله حرّم من المؤمن دمه وماله وعرضه، وأن يظن به ظن السوء.

الحق الرابع: حفظ السر وكتمانه، فالمجالس بالأمانة. روى أبو داود والترمذي من حديث جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حدّث الرجل بحديث ثم التفت فهو أمانة، فلا يحلّ لأحدهما أن يفشي على صاحبه ما يكره»، قيل لبعض الأدباء: كيف حفظك السر؟ قال: أنا قبره، وقد قيل: «صدور الأحرار قبور الأسرار».

ومستودعي سراً تبوأت كتمه فأودعته صدري فصار له قبرا

قال بعض الحكماء: لا تصحب من يتغير عليك عند أربع: عند غضبه ورضاه، وعند طبعه وهواه، بل ينبغي أن يكون صدق الأخوّة ثابتاً على اختلاف هذه الأحوال، ولذلك قيل:

وترى الكريم إذا تصرّم وصله يخفي القبيح ويظهر الإحسانا

وترى اللئيم إذا تقضى وصله يخفي الجميل ويظهر البهتانا

قال سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ: ثلاث يصفّين لك ودّ أخيك: أن تسلّم عليه إذا لقيته أولاً، وتوسّع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه.

الحق الخامس: العفو عن الزلات والهفوات.

الحق السادس: الدعاء بظهر الغيب في الحياة، وبعد الممات بكل ما يحبه لنفسه ولأهله، قال ﷺ: «إذا دعا الرجل لأخيه في ظهر الغيب قال الملك: ولك مثل ذلك» رواه مسلم عن أبي الدرداء.

الحق السابع: الوفاء والإخلاص، ومعنى الوفاء: الثبات على الحب وإدامته إلى الموت معه، وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه، فإن الحب يراد للآخرة، فإن انقطع بالموت حبط العمل وضاع السعي.

إن الكـرام إذا مـا أيـسـروا ذكـروا　من كان يألفهم في المنزل الخشن

وليس من الوفاء موافقة الأخ فيما يخالف الحق في أمر يتعلق بالدين، بل من الوفاء له المخالفة، فقد كان الشافعي رحمه الله تعالى آخى محمد بن عبد الحكم وكان يقربه ويقبل عليه ويقول: ما يقيمني بمصر غيره، فاعتلّ محمد فعاده الشافعي فقال:

مـرض الـحـبـيـب فـعـدتـه　فـمـرضـت مـن حـذري عـلـيـه

الحق الثامن: التخفيف وترك التكلف والتكليف، بأن لا يكلف أخاه ما يشق عليه، بل يروّح سره من مهماته وحاجاته، قال بعضهم: كن مع أبناء الدنيا بالأدب، ومع أبناء الآخرة بالعلم، ومع العارفين كيف شئت.

وقال آخر: لا تصحب إلا من يتوب عنك إذا أذنبت، ويعتذر إليك إذا أسأت، ويحمل عنك مؤونة نفسك ويكفيك مؤونة نفسه. قال رسول الله ﷺ: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم».

عجيب أمر هذه الحياة

لقد كرهت الحياة، وزادها كراهة إليّ هؤلاء الناس، فلم يفهمني أحد، ولم أفهم أحداً، إن حزنت فأعرضت عنهم مشتغلاً بأحزاني قالوا: متكبّر، وإن غضبت للحق فنازعت فيه قالوا: شرس، وإن وصفت الحب الذي أشعر به كما يشعرون قالوا: فاسق، وإن قلت كلمة الدين قالوا: جامد، وإن نطقت بمنطق العقل قالوا: زنديق، فما العمل؟ إليك يا ربّ المشتكى.

* * *

يا ليتني علمت من قبل أن الحياة مثل اللجة، يطفو فيها الفارغ ويرتفع، وينزل الممتلئ ويغوص.

كنت أقرأ لأني كنت أجهل الحياة، فلما عرفتها لم أعد أطيق قراءة ولا بحثاً، ولِمَ أقرأ؟ ولماذا أتعلم؟ ولماذا أكون فاضلاً؟ والحياة حرب على أهل العلم والفضل، والناس كالحياة لأنهم أبناؤها وتلاميذها.

ألا يحيا الكاذب المنافق سعيداً موقراً؟ ويموت الصادق الشريف فقيراً محتقراً؟ ألا يصدّق الناس الشيخ المشعوذ لأنه يدخل إلى نفوسهم من باب الدين، ويكذبون العالم الفاضل؟

أليست أسواق الرذيلة عامرة دائرة؟ وأسواق الفضيلة دائرة بائرة؟ ألا يظفر الكاذب المفتري بالبريء؟ ألا يغلب القوي الضعيف؟ ألا ينتصر المال على العلم؟ فلماذا أقرأ؟ ولماذا أتعلم؟ ولماذا أكون فاضلاً؟

صيغة النهي

* **صيغة النهي**: كل مضارع مجزوم بلا الناهية، وهذه الصيغة عند إطلاقها يراد منها التحريم حقيقة على الراجح، وقد تستعمل في معانٍ أخرى مجازاً منها:

١- **الكراهة**: نحو قوله تعالى: ﴿وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢/ ٢٦٧]، وقوله ﷺ: «لا تصلوا في مبارك الإبل».

٢- **والإرشاد**: مثل قوله تعالى: ﴿لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ٥/ ١٠١].

٣- **والدعاء**: كقوله جل وعلا: ﴿رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا﴾ [آل عمران: ٣/ ٨].

٤- **وبيان العاقبة**: نحو قوله عز وجل: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ٣/ ١٦٩]. أي عاقبة الجهاد الحياة لا الموت.

٥- **والتقليل والاحتقار**: نحو قوله تعالى: ﴿لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ﴾ [الحجر: ١٥/ ٨٨] أي فهو قليل حقير، بخلاف ما عند الله فإن المقصود من النهي هنا تقليل شأن ما عليه خصومه ﷺ من أنواع المتع وزخارف الحياة.

٦- **واليأس**: نحو قوله تعالى: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾ [التحريم: ٦٦/ ٧].

٧- والتهديد: كقول الأب لولده الذي لم يمتثل أمره: لا تمتثل أمري.

٨- والالتماس: كقولك لمن يساويك: لا تفعل.

٩- والتصبّر: نحو قوله سبحانه: ﴿لا تَحْزَنْ إِنَّ الله مَعَنا﴾ [التوبة: ٩/ ٤٠] أي لا تخف إنك من الآمنين.

١٠- والتسوية: نحو قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا﴾ [الطور: ٥٢/ ١٦].

١١- والتحذير: نحو قوله تعالى: ﴿وَلا تَمُوتُنَّ إِلّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٣/ ١٠٢] أي اعملوا بالإسلام حال الحياة حتى تموتوا عليه.

١٢- والشفقة: كما في قوله ﷺ: «لا تتخذوا الدوابّ كراسي». (تحقيق المراد) للحافظ العلائي.

الشرع أعظم مرشد في شبهة الظلم البهيمه
والعقل يقفوه ولولا ه لكنا كالبهيمه
فاتبعهما ولمن لحا كَ عليهما قل يا بهي مه

* لا يُنال المجد إلا بشباب أولي خلق وعلم، ونساء أولات عقل وعفاف.

إذا كنت لا علم لديك تفيدنا ولا أنت ذو دين فنرجوك للدين
ولا أنت ممن يُرتجى لملمة عملنا مثالاً مثل شخصك من طين

* فكاهة: أذن جحا مرة في المئذنة، ثم نزل من المنارة بسرعة يعدو، قالوا: إلى أين يا جحا؟ قال: أريد أن ألحق صوتي، فأنظر إلى أين وصل؟!!

الغني يأكل الحلوى ليشتهي الزيتون، ويسكن القصر حتى يستحلي الخيمة، ويركب السيارة حتى يتمنى ركوب الحمار، هذه هي النفس البشرية، يطغيها الغنى وينسيها لذة النعمة وُجُودُها، ولا تعرفها إلا عند فقدها.

* فتوى: البابا أوريانوس السادس ٧٨٠ - ٧٩٢ هـ/ ١٣٧٨ - ١٣٨٩ م لم يجد ضيراً في إصدار مثل هذه الفتوى الدينية التاريخية: أن الغدر إثم، ولكن الوفاء مع المسلمين أكبر إثماً، هكذا تشابهت أقوالهم وأقوال اليهود قبلهم ﴿لَيْسَ عَلَيْنا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران: ٣/ ٧٥].

* ذكاء صبي: قال ثمامة: دخلت على صديق لي أعوده، وتركت حماري على الباب، ولما خرجت وجدت فوقه صبياً ينهره، فقلت: أركبت حماري بغير إذني؟ فقال الصبي: خفت أن يذهب فحفظته لك، قال ثمامة: لو ذهب كان أحب إلي من ركوبك له، فقال الصبي: إن كان هذا رأيك فهبْه لي، واغتنم شكري.

من رفع نفسه فوق قدرها، صارت نفسه محجوبة عن نيل كمالها.

إذا مدحك واحد بما ليس فيك، فلا تأمن أن يذمّك بما ليس فيك.

إذا سُئل غيرك فلا تجب، فإن ذلك استخفاف بالسائل والمسؤول.

مجرّتنا تدور حول نفسها دورة واحدة كل مئتي مليون سنة.

قال علي بن الجهم:

طلعَتْ فقال الناظرون إلى	تصويرها ما أعظم الله!
ودنتْ فلما سلمت خجلت	والتف بالتفاح خدّاها
وكأن دعص الرمل أسفلها	وكأن غصن البان أعلاها
حتى إذا ثملت بنشوتها	قرأت كتاب الباه عيناها

الدعص: الكثيب من الرمل المجتمع.

* المحبة شجرة في القلب: عروقها الذل للمحبوب، وساقها معرفته، وأغصانها خشيته، وورقها الحياء منه، وثمرتها طاعته، ومادتها التي تسقيها ذكره، فمتى خلا الحب عن شيء من ذلك كان ناقصاً.

من حكم شعر المتنبي

على قدر أهل العزم تأتي العزائم	وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في غير الصغير صغارها	وتصغر في عين العظيم العظائم

* * *

وإذا ما خلا الجبان بأرضٍ	طلب الطعن وحده والنزالا
أنا لفي زمن تركُ القبيح به	من أكثر الناس إحسان وإجمال

فلم أر ودّهم إلا خداعاً ... ولم أر دينهم إلا نفاقا
تريدين لقيان المعالي رخيصة ... ولا بد دون الشهد من إبر النحل
وإذا كانت النفوس كباراً ... تعبت في مرادها الأجسام
من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميت إيلام
فطعم الموت في أمر حقير ... كطعم الموت في أمر عظيم
وإذا لم يكن من الموت بدّ ... فمن العجز أن تموت جبانا
الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفس حرة ... بلغت من العلياء كل مكان
فلا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله ... ولا مال في الدنيا لمن قلّ مجده
حتى إذا رجعت وأقلامي قوائل ... المجد للسيف ليس المجد للقلم
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ... حتى يراق على جوانبه الدم
وليس يصح في الأذهان شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل

من حكم شعر المعري

صاحِ هذه قبورنا تملأ الرحـ ... ـب فأين قبورنا من عهد عاد؟
خفف الوطء ما أظن أديم الـ ... أرض إلا من هذه الأجساد
ربّ قبر قد صار قبراً مراراً ... ضاحك من كثرة الأضداد
ودفين على بقايا دفين ... في طويل الأزمان والآماد
تعبٌ كلها الحياة فما أعـ ... ـجب إلا من راغب في ازدياد
إن حزناً في ساعة الموت أضعا ... ف سرور في ساعة الميلاد
خلق الناس للبقاء فضلّت ... أمة يحسبونهم للنفاد
إنما ينقلون من دار أعما ... ل إلى دار شقوة أو رشاد

من روائع شعر ابن زيدون

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا ... وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم وبنّا فما ابتلت جوانحنا ... شوقاً إليكم ولا جفّت مآقينا

يكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الأسى لولا تأسينا
حالت لفقدكم أيامنا فغدت سواداً وكانت بكم بيضاً ليالينا
إذ جانب العيش طلق من تآلفنا ومورد اللهو صاف من تصافينا
وإذا هصرنا غصون الأنس دانية قطوفها فجنينا فيه ما شينا
ليس عهدكم عهد السرور فما كنتم لأرواحنا إلا رياحينا
من مبلّغ الملبسينا بانتزاحهم حزناً مع الدهر لا يبلى ويبلينا
أن الزمان الذي ما زال يضحكنا أنساً بقربكم قد عاد يبكينا
غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا بأن نغصّ فقال الدهر: آمينا
سل الرماح العوالي من معالينا واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا؟
خضر مرابعنا سود وقائعنا بيض صحائفنا حمر مواضينا

من أخلاق السلف في التجارة

يروى أنه كان عند يونس بن عبيد حُلل مختلفة الأثمان، ضربٌ قيمة كل حلة أربع مئة، وضربٌ كل حلة قيمتها مئتان، فمرّ إلى الصلاة، وخلف ابن أخيه في الدكان، فجاء أعرابي وطلب حلة بأربع مئة، فعرض عليه من حلل المئتين فاستحسنها واشتراها، فمضى بها وهي على يديه، فاستقبله يونس فعرف حلته، فقال للأعرابي: بكم اشتريتها؟ فقال: بأربع مئة، فقال: لا تساوي أكثر من مئتين، فارجع حتى تردّها، فقال: هذه تساوي في بلدنا خمس مئة، وأنا ارتضيتها، فقال له يونس: انصرف، فإن النصح في الدين خير من الدنيا بما فيها، ثم ردّه إلى الدكان، وردّ عليه مئتي درهم، وخاصم ابن أخيه في ذلك، وقال له: أما استحييت؟ أما اتقيت الله؟ تربح مثل الثمن وتترك النصح للمسلمين، فقال: والله ما أخذها إلا وهو راض بها، قال: فهلا رضيت له بما ترضاه لنفسك؟!.

ويروى عن محمد بن المنكدر أن غلامه باع لأعرابي في غيبته شقة من الخمسات بعشرة، فلم يزل يطلب ذلك الأعرابي طول النهار حتى وجده فقال له: إن الغلام قد غلط فيك فباعك ما يساوي خمسة بعشرة، فقال: يا هذا قد رضيت، فقال: وإن رضيت، فإنا لا نرضى لك إلا ما نرضاه لأنفسنا، وردّ عليه خمسة. تلك

أخلاق من تمكنت الدعوة المحمدية من نفسه، فعمل بقول النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». فالمسلم لا يخدع ولا يغش ولا يغبن.

* مساواة العبيد بالسادة: قال المعرور بن سويد: رأيت أبا ذر رضي الله عنه عليه حلة وعلى غلامه حلة مثلها، فسألته عن ذلك؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هم إخوانكم وخوَلُكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم من العمل ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه».

* طرفة: يروى أن سفير شارلمان في القرن التاسع الميلادي كان في حضرة الإمبراطور في بيزنطة، فذكر له أن سيده شارلمان مشغول بحرب السكسون، وأن هؤلاء السكسون برابرة دائمو الشغب، فقاطعه الإمبراطور قائلاً: مَن هؤلاء الهمج الذين لم أسمع باسمهم؟ ولا قيمة لهم ليُتعبوا سيدك كل هذا التعب؟ إني قد وهبتك إياهم، وبذلك أرحت سيدك منهم، فلما رجع سفير شارلمان، حدّث سيده بما وهبه الإمبراطور، فقال شارلمان: لو وهبك حذاء بدل السكسون لأعانك به على سفرك الشاق الطويل.

من شعر أحمد شوقي في الثناء على رسول الله ﷺ

أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى ... فالكل في حق الحياة سواء

فلو أن إنساناً تخيّر ملّة ... ما اختار إلا دينك الفقراء

داويت متئداً وداوَوْه طفرة ... وأخف من بعض الدواء الداء

البر عندك ذمة وفريضة ... لا منّة ممنونة وجباء

وعلى تفنن واصفيه بمدحه ... يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وما أقول إذا ما جئت أمدح مَنْ ... جبريل خادمه والله مادحه

مدح الكرام رشاء لاستماحتهم ... وليس يحوج بحر عم طافحه

ثق بالنبي وقف قدام حضرته ... واطرق فمهما تَرُمْهُ فهو مانحه

يا أكرم الخلق اعذرْ شاعراً وقفت ... عن درك أوصافك العليا قرائحه

رثاء أم: لسان الدين الخطيب الأندلسي

نبيت على علم بغائلة القهر ... ونعلم أن الخلق في قبضة الدهر
ونركن للدنيا اغتراراً بفكرها ... وحسبك من يرجو الوفاء من الغدر
ونمطل بالعزم الزمان سفاهة ... فيوم إلى يوم وشهر إلى شهر
وتغرى بما يفنى المطامع والهوى ... ونرفض ما يبقى فيا ضيعة العمر
هو الدهر لا يبقى على حدثانه ... جديد ولا ينفك من حادث نكر
وبين الخطوب الطارقات تفاضل ... كفضل من اغتالته في رفعة القدر
ألم تر أن المجد أقوت ربوعه ... وصوّح من أدواحه كل مخضر
ولاحت على وجه العلاء كآبة ... فقطب من بعد الطلاقة والبشر

العلم: شكري باشا

العلم نور للفتى يمشي به ... في الناس حياً يهتدي بإضاءته
فتعلموا العلم النفيس فإنه ... يحيي النفوس بنوره ونفاسته
وخذ الكتاب بقوة واعمل به ... تنل السعادة والرضا بهدايته
فمن اعتنى بالعلم نال سعادة ... عزاً وفخراً في الورى بفضيلته
بالعلم يرتفع الصبي لرتبة ... فوق الشيوخ بجدّه وكفاءته
للعلم كن متواضعاً واطلبه ولو ... بالصين تؤجر قدر بعد مشقته
إن لم يكن علم الفتى فيه الهدى ... يلقَ الهوان ولا سبيل لنجدته
العلم يرفع من هوى في قومه ... والجهل يخفض من علا في أمته

* * *

إنه الحسن كم يجر على الحسناء ... شراً وكم يهين حرائر
إنه الدهر كم يريك عزيزاً ... جدعت أنفه الصروف القواهر
والزغاريد في شفاه الغواني ... تدفع الحر لاقتحام المجازر
وبقايا آثارنا شاهدات ... لو سألتم في ميسلون المقابر
يا رجال البلاد أنتم مجاري الـ ... روح فيها وعزمها المتضافر

ما الخير صوم يذوب الصائمون له ولا صلاة ولا صوف على الجسد
وإنما هو ترك الشر مطرحاً ونفضك الصدر من غلّ ومن حسد
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

الفراسة ثلاثة أنواع

١- فراسة إيمانية: وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده، وهذه الفراسة تحصل على حسب قوة الإيمان.

٢- وفراسة رياضية: وهي التي تحصل بالجوع والسهر والتخلي، وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن وغيره.

٣- وفراسة خلقية: وهي التي صنف بعض العلماء واستدلوا بالخَلق على الخُلُق.

قيل: إن رجلاً مدح هشام بن عبد الملك فقال هشام: يا هذا إنه قد نُهي عن مدح الرجل في وجهه، فأجابه الرجل على الفور: ما مدحتك، ولكن ذكرتك بنعم الله عليك، لتجدد لها شكراً، فطرب هشام لجوابه وقال: هذا والله أحسن من المدح.

اهتمام سيدنا عمر بالرعية وكتابته إلى الأمصار

كتب سيدنا عمر إلى سائر الأمصار يستعينهم ويستغيثهم لأهل المدينة ومن حولها.

كتب إلى عمرو بن العاص: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله أمير المؤمنين إلى العاصي ابن العاصي، سلام عليك أما بعد: أفتراني هالكاً ومَن قِبَلي، وتعيش أنت ومن قِبَلك؟ فيا غوثاه يا غوثاه يا غوثاه، فكتب إليه عمرو بن العاص: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عمر أمير المؤمنين من عمرو بن العاص سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فيا لبيك فيا لبيك، أتاك الغوث، لأبعثنّ إليك بِعيرٍ أولها عندك وآخرها عندي، مع أني أرجو أن أجد سبيلاً أن أحمل في البحر، فبعث في البر بألف بَعيرٍ تحمل الدقيق، وبعث في البحر بعشرين سفينة تحمل الدقيق والدهن، وبعث إليه بخمسة آلاف كساء.

وكتب إلى معاوية: إذا جاءك كتابي هذا فابعث إلينا من الطعام بما يصلح من قبلنا، فإنهم قد هلكوا إلا أن يرحمهم الله.

وكتب مثل ذلك إلى سعد فبعث إليه بثلاثة آلاف بعير تحمل الدقيق، وبعث إليه بثلاثة آلاف عباءة. وكتب إليه أخرى فبعث إليه بألفي بعير تحمل الدقيق.

ولما طلب من أبي عبيدة بن الجراح ليخرج في أربعة آلاف راحلة عليها الطعام، كان قدم عليه بها، فقسمها بين أهل نجد، لكل أهل بيت بعيرٌ بما عليه، وطلب منهم أن يلبسوا كساءين، ولينحروا البعير وليحملوا شحمه، ويقددوا لحمه، فبعث إلى أبي عبيدة بعدما رجع بألف دينار، فقال أبو عبيدة: إني لم أعمل لك يا بن الخطاب، إنما عملت لله، ولست بآخذ في ذلك شيئاً.

ولما وصلت إبل عمرو إلى أفواه الشام عدل بها رسله يميناً وشمالاً ينحرون الجزر، ويطعمون الدقيق، ويكسون العباء. (أخبار عمر) علي الطنطاوي

متى استعبدتم الناس؟؟!!!

قال أنس: كنا عند عمر بن الخطاب، إذ جاء رجل من أهل مصر فقال: يا أمير المؤمنين، هذا مقام العائذ بك، قال: ومالك؟ قال: أجرى عمرو بن العاص بمصر الخيل، فأقبلت فرسي، فلما رآها الناس قام محمد بن عمرو فقال: فرسي وربّ الكعبة، فلما دنا مني عرفته فقلت: فرسي وربّ الكعبة، فقام إلي وضربني بالسوط، ويقول: خذها وأنا ابن الأكرمين، فبلغ ذلك عمرواً أباه فخشي أن آتيك فحبسني في السجن، فانفلتّ منه، وهذا حين أتيتك.

فوالله ما زاد عمر على أن قال له: اجلس. ثم كتب إلى عمرو: إذا جاءك كتابي هذا فأقبلْ، وأقبلْ معك بابنك محمد.

وقال للمصري: أقم حتى يأتيك، فدعا عمرو ابنه، فقال: أأحدثت حدثاً؟ أجنيت جناية؟ قال: لا، قال: فما بال عمر يكتب فيك؟ فقدم على عمر.

قال أنس: إنا والله عند عمر، فإذا نحن بعمرو بن العاص وقد أقبل في إزار ورداء، فجعل عمر يلتفت هل يرى ابنه، فإذا هو خلف أبيه، فقال: أين المصري؟ قال: ها أنذا، قال: دونك الدّرة فاضرب بها ابن الأكرمين، فضربه حتى أثخنه - ونحن نشتهي أن يضربه - فلم ينزع حتى أحببنا أن ينزع من كثرة ما ضربه، وعمر

يقول: اضرب ابن الأكرمين، ثم قال: أجِلْها على صلعة عمرو، فوالله ما ضربك إلا بفضل سلطانه، قال: يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت، وقال: يا أمير المؤمنين قد ضربت من ضربني، قال: أما والله لو ضربته ما حُلْنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذي تدعه، أيا عمرو: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟ فجعل يعتذر ويقول: إني لم أشعر بهذا، ثم التفت عمر إلى المصري فقال: انصرف راشداً، فإن رابك ريب فاكتبْ إليّ.

* نظر عمر ﷺ إلى رجل مُظْهر للنسك متماوت، فخفقه بالدرة، وقال: لا تُمِتْ علينا ديننا، أماتك الله.

قال الحسن: مر عمر رضوان الله عليه على مزبلة فاحتبس عندها، فكأن أصحابه تأذوا بها، فقال: هذه دنياكم التي تحرصون عليها.

صفته ﷺ: كان رجلاً مشرباً بحمرة، حسن الخدين والأنف والعينين، غليظ القدمين والكفين، مجدول اللحم، وكان جلداً شديد الخلق، ضخم الجثة، وكان يمشي فيتشرف على الناس كأنه راكب دابة، وما يكون مع قوم إلا رئي كأنه فوقهم.

وكان قوياً شديداً لا واهناً ولا ضعيفاً، إذا مشى أسرع ووطئ الأرض وطئاً شديداً، جهوري الصوت، وكان يصيح الصيحة فيكاد من يسمعها يصعق ويغشى عليه.

ورأت الشفاء ابنة عبد الله فتياناً يقصدون في المشي، ويتكلمون رويداً فقالت: ما هذا؟ قالوا: نُسّاك، قالت: والله كان عمر إذا تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع، وهو الناسك حقاً.

وكان إذا همّ بركوب فرسه أخذ بأذن الفرس، وأخذ أذنه بيده الأخرى ثم نزا على متن الفرس، فكأنما خلق على ظهره، ثم عدّاه عدواً شديداً.

وكان أروح إذا مشى تباعدت صدور قدميه، وتدانى عقباه، وكان أعسر يسر - أي أضبط يعمل بيديه جميعاً - ويخرج الصاد من أي شدقيه شاء.

وروي أنه جاء رجل إلى عمر يشكو إليه خلق زوجته، فوقف ببابه ينتظره، فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يردّ عليها، فانصرف الرجل قائلاً: إذا

كان هذا حال أمير المؤمنين، فكيف حالي؟! فخرج عمر فرآه مولياً فناداه: ما حاجتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، جئت أشكو إليك خلق زوجتي، واستطالتها علي، فسمعت زوجتك كذلك، فرجعت وقلت: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي؟! فقال له عمر: تحمّلتها لحقوق لها علي.

كان الصحابة ﷺ يهابونه، فبينما ذات يوم يمشي وخلفه عدة من أصحاب رسول الله إذ بدا له فالتفت، فلم يبق منهم أحد إلا وحبل ركبتيه ساقط، قال: فأرسل عينيه فبكى ثم قال: اللهم إنك تعلم أني أشد فرقاً منهم مني.

وعن عكرمة أن حجاماً (حلاقاً) كان يقص شعر عمر بن الخطاب - وكان عمر رُجلاً مهيباً - فتنحنح عمر، فأحدث الحجّام (بال في ثيابه) فأمر له بأربعين درهماً.

قيل لصعصعة بن صوفان: صف لنا عمر بن الخطاب فقال: كان عالماً برعيته، عادلاً بقضيته، عارياً من الكبر، قبولاً للعذر، سهل الحجاب، مصون الباب، متحرياً للصواب، رفيقاً بالضعيف، غير محابٍ للقريب، ولا جافٍ للغريب.

* قال الشافعي رحمه الله تعالى: من انتهض لطلب مُدَبِّرِهِ فانتهى إلى موجود ينتهي إلى فكره فهو مشبه. وإن اطمأن إلى العدم الصرف فهو معطل، وإذا اطمأن إلى موجود فاعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد.

وليست الأرض نفسها التي تحوي البحر كما قال (جينز) إلا هباءة دقيقة، لا تُرى بالمجهر في هذا الفضاء الفلكي الواسع، بالنسبة إلى الأجرام السماوية المتناثرة في أنحاء هذا الكون.

* حب الدنيا: روي أنه كان فيمن مضى ثلاثة أشخاص سائرين فوجدوا كنزاً يتلألأ أمام أعينهم، فمكثوا بجانبه وقالوا: لقد جعنا، واشتد ظمؤنا، وسئمنا التعب، فليمض امرؤ منا يبتاع لنا ما نأكله، فمضى أحدهم، وبينما هو سائر أضمر في خبيئة نفسه لهما سوءاً يسيء إليهما به، وقال: الصواب أن أدس السم في الطعام ليأكلاه فيموتان، وأنفرد بالكنز دونهما، وكان الاثنان الآخران قد تواطآ على قتله ليبقى الكنز لهما، فلما وصل إليهما وثبا عليه وقتلاه، وأكلا من الطعام

المسموم فماتا، ووقعا في سوء عملهما، فاجتاز بذلك المكان أحد الحكماء مع أصدقائه، فقال لهم مشيراً إلى الكنز: هذه هي الدنيا، فانظروا كيف قتلت هؤلاء الثلاثة وبقيت عندهم.

عن عائشة ﵂ قالت: من سئل كيف أصبحت؟ فقال: بخير والحمد لله، فقد شكر ذلك اليوم.

ما ثبت قِدَمُه استحال عدمه، وما تجوّز عدمه استحال قدمه.

* كل ما وصف به الله تعالى لا يجوز أن يوصف بضده، فهو من صفات الذات: القدرة، والعلم، والعزة، والعظمة.

وكل ما يجوز أن يوصف به وبضده فهو من صفات الفعل: كالرأفة، والرحمة، والسخرية، والغضب.

كل ما جاء به الرسول ﷺ كافٍ شاملٌ شافٍ تبين فيه حكم كل حق وباطل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢/ ٤٢].

يضحك الله إلى رجلين

عن ابن مسعود ﷺ قال: يضحك الله إلى رجلين: رجل لقي العدوّ وهو على فرس مع خيل أصحابه فانهزموا وثبت، فإن قتل استشهد، وإن بقي فذاك الذي يضحك الله إليه.

ورجل قام في جوف الليل لا يعلم به أحد فتوضأ فأسبغ الوضوء، ثم حمد الله ومجّده وصلى على النبي ﷺ واستفتح بالقرآن، فذاك الذي يضحك الله إليه يقول: انظروا إلى عبدي قائماً لا يراه أحد غيري. رواه النسائي في سننه الكبرى بسند صحيح.

قال الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله تعالى في (سعادة الدارين): «يُعدم المربّون في آخر الزمان، ويصير ما يوصل إلى الله تعالى إلا الصلاة على النبي ﷺ».

وقال السيد أحمد دحلان: «وإذا فُقد الشيخ المرشد فالأذكار النبوية الواردة عن النبي ﷺ هي أفضل من غيرها، وكذا يكفيه تلاوة القرآن، والصلاة على النبي ﷺ».

قال العارف بالله أبو المواهب الوفائي في كتابه (إخبار الأذكياء بأخبار الأولياء): «ومما يبعث على الخلاص، وكسب منازل الخواص مطالعة كتب القوم، كالإحياء والقوت والرعاية والحلية وعوارف المعارف والتنوير، وملازمة الأوراد، وكثرة الصلاة على النبي ﷺ».

قال سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى: «والله ليس مقصود كل صادق ممن جمع الناس على ذكر الله إلا المحبة في الله، ولا من جمعهم على الصلاة على رسول الله ﷺ إلا المحبة فيهم، فافهم».

وقال الشيخ أبو عمران: «أيظن أصحاب محمد ﷺ أنهم فازوا به دوننا؟ والله لنزاحمنّهم فيه حتى يعلموا أنهم خلفوا رجالاً يحبونه ويصلون عليه».

قال السيوطي رحمه الله تعالى في (الإتقان): «قال ابن التين: الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله تعالى هو الطب الروحاني إذا كان على لسان الأبرار من الخلق، حصل الشفاء بإذن الله تعالى».

إذا اختلف العلماء أو الصحابة في تفسير آية أُخِذ بقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لقول النبي ﷺ: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل».

* مما جُرّب لتفريج الكروب قراءة (المنفرجة) للإمام العارف بالله أبي الفيض يوسف بن محمد المعروف بابن النحوي، وكان بالمغرب بمنزلة الإمام الغزالي في المشرق، وأولها «اشتدي أزمة تنفرجي»، وخاصة بحضور قلب وطهارة، ومما يحسن إنشاده في الكروب (البُردة) للبوصيري فلها تأثير عظيم.

* كل من خرج عن موجب الكتاب والسنة من العلماء والعبّاد يجعل من أهل الأهواء كما كان السلف يسمونهم أهل الأهواء، وذلك أن كل من لم يتبع العلم فقد اتبع هواه، والعلم بالدين لا يكون إلا بهدى من الله الذي بعث به رسوله، ولهذا قال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ بِأَهْوائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ٦/١١٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدَىً مِنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٢٨/٥٠]، قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: «إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً

لم يقبل حتى يكون خالصاً وصواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة».

المحبة: غليان القلب وثورانه عند الاهتياج إلى لقاء المحبوب.

* **اللذات ثلاثة: لذة جسمانية**: من طعام وشراب ونكاح، **ولذة وهمية**: من رئاسة وتعاظم وكبر، **ولذة عقلية روحية**: كلذة العلم والمعرفة والاتصاف بصفات الكمال.

قال أحد العارفين: أطيب ما في الدنيا معرفته ومحبته، وألذ ما في الآخرة رؤيته وسماع كلامه بلا واسطة.

النفوس ثلاثة: سماوية علوية، سبُعية غضبية، حيوانية شهوانية.

الإمام الكوثري في مقالاته

ويجمل بي أن أعرض في هذا المقام للإصلاح الفاسد الذي زعمه الكماليون، وفسادُه أتى من فصلهم الدين عن الدولة، فالدين الإسلامي كما يعلم كل من له أقل إلمام به ليس بقاصر على صوم وصلاة، ولكنه دين سياسة وتنظيم للمجتمع، فكتب الفقه تبدأ بالعبادات ولكنها تشمل المعاملات العامة والخاصة، والعقوبات والحظر والإباحة، وكتب السير تبحث في الحرب وأحكامها وما يترتب عليها، ومعاملة غير المسلمين مع مراعاة حقوقهم، وحفظ ذمتهم، وإجمالاً أقول: إن الدين الإسلامي فيه كل ما يراد من تحقيق مجتمع إنساني مثالي سعيد، ولا يطلب فصل الدين عن الدولة إلا الذي لا يعرف ما هو الدين الإسلامي.

* * *

قال الحافظ الذهبي عن كتاب (دلائل النبوة) للبيهقي لمن سأله عنه: «عليك به، فإنه كله هدى ونور».

* الكبيرة: هي كل ما أوجب الحد، أو توجه إليه الوعيد، أو جاءت فيه لعنة.

* أحب العبيد إلى الله تعالى: الأتقياء، الأسخياء، الأخفياء، الذين إن غابوا لم يفقدوا، وإن شهدوا لم يُعرفوا، أولئك أئمة الهدى ومصابيح الدجى.

كل من تعصّب لإمام أو رجل صالح ولم يسر على سيرته أو مبدئه فذلك الإمام هو خصمه، ومن جملة الموبخين له.

كل من رأيته يسيء الظن بالناس طلباً لإظهار معايبهم فاعلم أن ذلك لخبث باطنه، وسوء طويته، فإن المؤمن يطلب المعاذير لسلامة باطنه، والمنافق يطلب العيوب لخبث باطنه.

* **الأمور ثلاثة**: أمر تبين لك رشده فاتبعْه، وأمر تبيّن لك غيّه فاجتنبْه، وأمر اختُلف فيه فردّه إلى عالمه. (الزواجر) لابن حجر.

إلهي سيدي الفرد: محمود جبر

وحـقـك أنـنـي عـبـد وأنـك سـيـدي الـفـرد
ومـا أمّـلـت فـي أحـد وليس سـواك لـي قـصـد
ومـا فـارقـت بـابـكـم ويـمـسـكـني بكم عـهـد
ومـا خـفـفـت من ولـهـي ولا جـفـانـي الـسـهـد
وكم خطرتْ على فكري خـواطـر مـا لـهـا عـدّ
ولـولا مـا أؤمّـلـه لـضـاع وأهـدر الـجـهـد

* من غربل الناس نخلوه: أي من فتش على أصولهم وعيوبهم، فتشوا على ذلك في حقه أشد تفتيش.

* قال رسول الله ﷺ: «من استعمل رجلاً على عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين».

وفي حديث آخر. «مَنْ وَلِيَ من أمر المسلمين شيئاً فأمّر عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم». صرفاً ولا عدلاً: فرضاً ولا نفلاً.

وفي حديث آخر: «من أرضى سلطاناً بما يُسخط ربه خرج من دين الله» رواه الحاكم.

إني نـصـحـت فـمـا لـلـقـوم مـعـذرة ربّ الـعـبـاد عـلـى الـتـوفـيـق مـقـتـدر

أرى خلل الرماد وميض نار ويوشك أن يكون لها ضرام

* من (تفسير النسفي) عند قوله تعالى في سورة مريم: ﴿إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾ [مريم: ١٩/ ٨٧].

قال النبي ﷺ: لأصحابه ذات يوم: «أيعجز أحدكم أن يتخذ صباح ومساء عند الله عهداً؟ قالوا: وكيف ذلك؟ قال: يقول: اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، إني أعهد إليك بأني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك، وأنك إن تكلني إلى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير، وإني لا أثق إلا برحمتك، فاجعل لي عهداً توفينيه يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد، فإذا قال ذلك طبع عليه بطابع، ووضع تحت العرش، فإذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين الذين كان لهم عند الله عهد؟ فيدخلون الجنة».

وفي أواخر سورة الكهف، قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة تكون، فإن يخرج الدجال في تلك الثمانية عصمه الله من فتنة الدجال، ومن قرأ: ﴿قُلْ إِنَّما أنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١٨/ ١١٠] إلى آخر السورة عند مضجعه كان له نور يتلألأ من مضجعه إلى مكة، حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه، وإن كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نور يتلألأ من مضجعه إلى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون حتى يستيقظ».

* في النوم راحة من المعاصي.

لا ضرورة للتحري عن أصل مبادئ الصوفية خارج دائرة الإسلام.

الإسلام طاعة وعبادة، والإيمان نور وعقيدة، والإحسان مقام مراقبة ومشاهدة.

* إن معارك الإسلام كانت لغرض حماية نشر الإسلام، ولتوطيد أركان الإسلام، لا للعدوان والاغتصاب والاستغلال.

* قال سيدنا علي ﷺ في القَدَر: هو بحر عميق فلا تلجْه، وطريق مظلم فلا تسلكْه، وسر الله قد خفي عليك فلا تفشه.

* روى الحافظ أبو يعلى الموصلي عن أبي بكر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار، فأكثروا منهما، فإن إبليس قال: أهلكت بني آدم بالذنوب وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار، فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون».

* روي أن الشيطان أتى العراق فباض فيهم وفرّخ، ثم أتى مصر فبسط عبقريّه - بساطه - وجلس، ثم أتى الشام فطردوه حتى بلغ بيسان.

الفضائل شهوات محدودة، والرذائل شهوات مطلقة، وأن السعادة الممكنة أن نجعل كل شيء في حدّه.

* عن عثمان بن أبي العاص قلت: يا رسول الله، حال الشيطان بيني وبين صلاتي، قال: «ذلك خنزب، فإذا أحسست به فتعوّذ بالله منه، واتفلْ عن يسارك» رواه مسلم.

عن أبي بن كعب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن للوضوء شيطاناً يقال له الولهان، فاتقوا وسواس الماء» رواه الإمام أحمد وابن ماجه وابن خزيمة والترمذي وقال: غريب.

* نكتة لطيفة: قال بعض العلماء لمن سأله: إني أقول: الله أكبر (يقصد تكبيرة الإحرام) وأشك بعد ذلك، فقال له: أنت غير مكلف أو مخاطب بالصلاة، فقال: لماذا؟ قال: لأن من كبّر وشكّ هل كبّر، غير مخاطب لأنه مجنون غير مخاطب، وقد رُفع القلم عنه.

الإسراء والمعراج في سماء الوجود

قال الله تعالى: ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١٧/١]. سبحان: علم على التنزيه، السُّرى: المسير في الليل.

في ليلة السابع والعشرين من رجب الفرد على المشهور بين المسلمين، كانت معجزة المعجزات، حادثة الإسراء والمعراج.

فالإسراء هو الرحلة الأرضية من مكة إلى بيت المقدس، والمعراج: هو الرحلة السماوية من بيت المقدس إلى السماوات العلا، إلى سدرة المنتهى إلى ما لا يعلم علمه إلا الله سبحانه وتعالى.

وسيلة الرحلة الأرضية: البراق، وهو كائن يضع خطوه عند منتهى طرفه كأنه يمشي بسرعة الضوء، وكلمة براق تسير في أصل اشتقاقها إلى البرق، أي إن قوة الكهرباء سخرت في هذه الرحلة العجيبة. لكن الجسم في حالته المعتادة يتعذر عليه التنقل في الآفاق بسرعة البرق الخاطف، إذ لا بد من إعداد خاص يحصن أجهزته ومسامه لهذا السفر البعيد، وأحسب أن ما رُوي عن شق الصدر وغسل القلب وحشوه ليلة الإسراء، إنما هو هذا الإعداد المحتوم، وقصة الإسراء والمعراج مشحونة بهذه الرموز ذات الدلالات التي يدقّ على السذج فهمها.

لماذا كانت الرحلة إلى بيت المقدس، ولم تبدأ من المسجد الحرام إلى سدرة المنتهى؟ إن هذا يرجع بنا إلى تاريخ قديم، فقد ظلت النبوات دهوراً طوالاً وهي وقف على بني إسرائيل، وظل بيت المقدس مهبط الوحي، ومشرق أنواره على الأرض، فلما أهدر اليهود كرامة الوحي، وأسقطوا أحكام السماء حلت بهم لعنة الله، وتقرر تحويل النبوة عنهم إلى الأبد، ومن ثم كان مجيء الرسالة إلى محمد ﷺ انتقالاً بالقيادة الروحية في العالم من أمة إلى أمة، ومن بلد إلى بلد، ومن ذرية إسرائيل إلى ذرية إسماعيل. نعم تحدثنا فواتح سورة الإسراء بهذا الشأن الخطير، وتعلمنا أن الأمر قد انتقل عن بني إسرائيل ولن يعود إليهم أبد الدهر مهما أقاموا أو أقيم لهم من دولة، فإنها لن تكون إلا دولة الشيطان أو دولة المسيخ الدجال.

فحينما ذكرت حادثة الإسراء موجزة في سورة الإسراء، وإذا بالآيات تنتقل فجأة إلى ذكر بني إسرائيل ﴿وَآتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَجَعَلْناهُ هُدَىً لِبَنِي إِسْرائِيلَ أَلّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً (*) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً (*) وَقَضَيْنا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً (*) فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وَكانَ وَعْداً مَفْعُولاً (*) ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ

نَفِيراً (*) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها فَإِذا جاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيراً (*) عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنا وَجَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيراً (*) إِنَّ هَذا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾ [الإسراء: ١٧/٢-٩].

أسمعْتَ ثم أفهمت «إياكِ أعني واسمعي يا جارة» إن القصة تقص عن بني إسرائيل ولكنها تستهدفنا وتعنينا وتتوجه إلينا وهي تقصد أن تقول: إنكم خلفتم بني إسرائيل في الدين والملك، وقد كان القوم على دين فضّلهم الله به على العالمين، وكانوا على ملك، فلما ضلوا السبيل وخالفوا أمر الله، وخانوا أمانته، ونبذوا دينه، وأهملوا شريعته واتبعوا الشهوات، رفع الله حمايته، وسلبهم عنايته، فداستهم الأمم، وقهرتهم الدول، فحاذروا أن تحذوا حذوهم، أو تسعوا بسيرتهم.

الحكمة من الإسراء: إنما هي الاحتفال بختم النبوة والرسالة في الأرض وتولية خاتم الرسل والأنبياء محمد ﷺ إمامة الدين وسلطانه تحت راية القرآن، وإعلان ذلك في الأرض والسماء على ملأ من الملائكة والرسل والأنبياء.

وفي السنة الصحيحة أن الرسول ﷺ صلى بإخوانه الأنبياء والمرسلين ركعتين في المسجد الأقصى، فكانت هذه الإمامة إقراراً مبيناً بأن الإسلام كلمة الله الأخيرة إلى خلقه أخذت تمامها على يد سيدنا محمد ﷺ.

لقد حار المفسرون في حكمة ذكر الليل في آية الإسراء، فإن السُّرى في لغة العرب لا يكون إلا ليلاً، والحكمة هي الإشارة إلى أن القصة قصة النجم الإنساني العظيم المتجسّد لهداية العالم في حيرة ظلماته النفسية، ذلك النجم الذي تحوّل من إنسانيته إلى نوره السماوي في هذه المعجزة، ويتمم هذه العجيبة أن آيات المعراج لم تجئ إلا في سورة (النجم)، ويكاد لا ينقضي عجب المرء من قوله تعالى: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا﴾ [الإسراء: ١٧/١] فإنها بهذه العبارة نص على إشراف النبي ﷺ فوق الزمان والمكان يرى بغير حجاب الحواس مما مرجعه إلى قدرة الله بخلاف ما لو كانت العبارة (ليرى من آياتنا) فإن هذا يجعله لنفسه في حدود قوتها.

وتحويل فعل الرؤية من صفة إلى صفة هو بعينه إشارة إلى تحويل الرائي من شكل إلى شكل.

ثبوت الإسراء والمعراج: لقد نص القرآن على هذه الحادثة، وابتدأت الآية بـ ﴿سُبْحانَ الَّذِي﴾ [الإسراء: ١/١٧] لأن التسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، ولو كان مناماً لم يكن فيه شأن كبير.

ولو كان مناماً لما بادرت قريش إلى إنكاره، ولا ارتد جماعة من ضعفاء من أسلم.

والعبد عبارة عن مجموع الروح والجسد، ولو كان مناناً لم يقل بعبده بل قال بروح عبده، وليس في العقل ما يحيل ذلك، مع نظرنا إلى ما صنع الإنسان من وسائل النقل المتطورة من طائرات نفاثة، وأقمار صناعية تقطع المسافات الطويلة في دقائق معدودة.

ما ورد أن بعض أحداث هذه الرحلة جاءت في رؤى رآها النبي ﷺ في منامه، وإنما وقع ذلك ليكون تمهيداً أولياً للوقوع في اليقظة، لأن ما يراه الأنبياء في منامهم سيكون محققاً واقعاً في يقظتهم، كما أخبرت السيدة عائشة رضي الله عنها: «ما رأى رسول الله ﷺ رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح» أي حقيقة واقعة لما رأى، وما رآه سيكون في حال اليقظة حقيقة واقعية لا محالة.

وما ورد عن السيدة عائشة رضي الله عنها: «ما فقدت جسده، وإنما أسري بروحه» فالجواب: أن السيدة عائشة لم تكن حينئذ زوجته، وحادثة الإسراء كانت بمكة، والروح لا تحمل، وإنما يحمل البدن. وقوله سبحانه: ﴿ما زاغَ الْبَصَرُ وَما طَغَى﴾ [النجم: ١٧/٥٣] فلا يكون البصر يزيغ ويطغى إلا في يقظة الجسم.

أما المعراج: فإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذا هَوَى (*) ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَما غَوَى (*) وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (*) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى (*) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (*) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (*) وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى (*) ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى (*) فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (*) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ ما أَوْحَى (*) ما كَذَبَ الْفُؤادُ

ما رَأى (*) أَفَتُمارُونَهُ عَلَى ما يَرَى (*) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (*) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (*) عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوَى (*) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشَى (*) ما زاغَ الْبَصَرُ وَما طَغَى (*) لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ٥٣/ ١-١٨].

محمد ﷺ النجم الإنساني العظيم هو النور المتجسد لهداية العالم في حيرة ظلماته النفسية، فإن سماء الإنسان تظلم وتضيء من داخله بأغراضه، والله قد خلق للعالم الأرضي شمساً واحدة تنيره وتحييه، وتنقلب عليه بليله ونهاره، بعد أن ترك لكل إنسان أن يصنع لنفسه شمس قلبه وغمامها وسحائبها، وما تسفر به وما تظلم فيه، ولهذا سمى القرآن نوراً لعمل آدابه في النفس.

إن عظمة الإسراء والمعراج تتضح أكثر وأكثر حينما ندرس سعة هذا الكون، ونقف على أبعاده الشاسعة، وما تضمنه من نجوم وكواكب ومجرات حينئذ ندرك عظمة محمد ﷺ، وكيف قطع هذه الأجواء وتلك المسافات التي تقاس بالسنين الضوئية قطعها في جزء يسير من الليل، كل ذلك ليلفت أنظارنا إلى ارتياد الفضاء، وكان أول رائد للفضاء هو النجم الإنساني المتألق في هذا الوجود هو سيدنا محمد ﷺ.

يا واصف الأقصى أتيت بوصفه فكأنك الرسام والبنّاء

* قال سفيان بن عيينة: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ٧/ ١٥٦] مدّ إبليس عنقه، وقال: أنا من الشيء، فنزلت: ﴿فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ٧/ ١٥٦]، فمدّت اليهود والنصارى أعناقهم وقالوا: نحن نؤمن بالآيات، ونؤدي الزكاة، فخلّصها الله تعالى من إبليس واليهود والنصارى، فجعلها لهذه الأمة خاصة فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَالإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: ٧/ ١٥٧].

* يقول ابن القيم في كتابه (الروح): المضاف إلى الله سبحانه نوعان:

الأول: صفات لا تقوم بأنفسها كالعلم والقدرة.. فهذه إضافة إلى الموصوف بها، فعلمه وكلامه و.. صفات له غير مخلوقة.

الثاني: إضافة أعيان منفصلة عنه كالبيت والناقة والعبد، فهذه إضافة مخلوقٍ إلى

خالقه، ومصنوع إلى صانعه، لكنها إضافة تقتضي تخصيصاً وتشريفاً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ١٥/ ٢٩].

كل فعل عطف عليه شيء وكان ذلك الفعل كالشرط ذكر الشيء كالجزاء عطف بالفاء دون الواو، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً﴾ [البقرة: ٢/ ٥٨]، لما كان وجود الأكل منها متعلقاً بدخولها ذكر الفاء، كأنه قال: إذا دخلتموها أكلتم منها، فالأكل يتعلق وجوده بوجود الدخول. وأما قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْها﴾ [الأعراف: ٧/ ١٦١] بالواو دون الفاء لأنه من السكنى وهو المقام مع اللبث الطويل، والأكل لا يختص بوجوده، لأن من دخل بستاناً قد يأكل منها وإن مجازاً، فلما لم يتعلق الثاني بالأول تعلق الجزاء بالشرط عطف بالواو.

من روائع شعر حافظ إبراهيم

لا تلم كفي إذا السيف نبا ... صحّ مني العزم، والدهر أبى

رُبّ ساعٍ مبصر في سعيه ... أخطأ التوفيق فيما طلبا

مرحباً بالخطب يبلوني إذا ... كانت العلياء فيه السببا

عقني الدهر ولولا أنني ... أوثر الحسنى عقلتُ الأدبا

إيه يا دنيا اعبسي أو فابسمي ... لا أرى برقك إلا خلّبا

أنا لولا أنّ لي من أمتي ... خاذلاً ما بت أشكو النوبا

أمة قد فتّ في ساعدها ... بغضها الأهل وحبّ الغربا

تعشق الألقاب في غير العلا ... وتفدّي بالنفوس الرتبا

وهي والأحداث تستهدفها ... تعشق اللهو وتهوى الطربا

* * *

كم طوى البؤس نفوساً لو رعت ... منبتاً خصباً لكانت جوهرا

كم قضى العدم على موهبة ... فتورات تحت أطباق الثرى

كل من أحيا يتيماً ضائعاً ... حسبه من ربه أن يؤجرا

إنـــمـــا يـــحـــمـــد عـــقـــبـى أمـــره   مـــن لأخـــراه بـــدنـــيـــاه اشـــتـــرى

* * *

أيـهـا الـبـحـر لا يـغـرنـك حـؤل   واتّـسـاع فـأنـت خـلـق صـغـيـر

إنـــمـــا أنـــت ذرة قـــد حـــوتـــهـــا   ذرة فـــي فـــضـــاء ربـــي تـــدور

إنـــمـــا أنـــت قـــطـــرة فـــي إنـــاء   لـــيـــس يـــدري مـــداه إلا الـــقـــديـــر

* * *

وأديـب قـوم تـسـتـحـق يـمـيـنـه   قـطـع الأنـامـل، أو لـظـى الإحـراق

يـلـهـو ويـلـعـب بـالـعـقـول بـيـانـه   فـكـأنـه فـي الـسـحـر رُقـيـة راق

فـي كـفـه قـلـم، يـمـج لـعـابـه   سـمّـاً، ويـنـفـثـه عـلـى الأوراق

يـردُ الـحـقـائـق وهـي بـيـض نـصّـع   قـدسـيـة عـلـويـة الإشـراق

فـيـردهـا سـوداً عـلـى جـنـبـاتـهـا   مـن ظـلـمـة الـتـمـويـه ألـف نـطـاق

عـريـت عـن الـحـق الـمـطـهّـر نـفـسـه   فـحـيـاتـه ثـقـل عـلـى الأعـنـاق

لـو كـان ذا خـلـق لأسـعـد قـومـه   بـبـيـانـه ويـراعـه الـسّـبـاق

* عن إبان عن الحسن البصري قال: بني الإسلام على عشرة أركان:

١- الإخلاص لله: وهو الفطرة. ٦- والجهاد: وهو العزّة.

٢- والصلاة: وهي الملة. ٧- والأمر بالمعروف: وهو الحجة.

٣- والزكاة: وهي الطهر. ٨- والنهي عن المنكر: وهو الواقية.

٤- والصيام: وهو الجُنّة. ٩- والطاعة: وهي العصمة.

٥- والحجّ: وهو الشريعة. ١٠- والجماعة: وهي الألفة.

كتب أحد سلاطين مصر من المماليك إلى أحد أمراء مكة المكرمة وكان من آل البيت: «اعلم أن الحسنة في نفسها حسنة، وهي من بيت النبوة أحسن، والسيئة في نفسها سيئة، وهي من بيت النبوة أسوأ، وقد بلغنا أنك حرم الأمن بالخيفة، وأتيت ما يحمرّ له الوجه وتسود الصحيفة، فإن وقفت عند حدّك، وإلا أغمدنا فيك سيف جدّك».

* يقول الإمام النووي رحمه الله تعالى في كتابه (التبيان): «إذا ورد على القارئ مَنْ فيه فضيلة من علم أو صلاح أو شرف أو سنّ مع صيانة، أو له حرفة بولاية أو ولادة أو غيرها فلا بأس بالقيام له على سبيل الاحترام والإكرام، لا للرياء والإعظام، بل وذلك مستحبّ، وقد ثبت القيام للإكرام من فعل النبي ﷺ، وفعل أصحابه رضي الله عنهم بحضرته وبأمره، ومن فعل التابعين، ومَنْ بعدَهم من العلماء الصالحين».

ليس أكرم الناس أقواهم بدناً، وأضخمهم ميراثاً، ولا أكثرهم عرفاناً، بل أطيبهم نفساً، لأن النفس الطيبة هي التي تملكها التقوى فتمنعها من فعل الشر، وتحضها على فعل الخير.

* في تاريخ الإسلام حادثتان تثبتان أن الإسلام ما انتشر بقوة السيف، وإنما قام على الحجة والبرهان والدفاع عن النفس، ولضمان حرية العقيدة:

الأولى: حينما وضع الكفار المتوحشون من المغول والتتار والسلجوقيون أقدامهم على رقاب المسلمين في القرن الثالث عشر الميلادي، غزا الإسلام قلوبهم فاعتنقوا وهم الغالبون دين المغلوبين، ولم يكن للإسلام عون من سيف أو سلطان.

والثانية: إذا رجعنا إلى صلح الحديبية، ذلك الصلح الذي حزن له المسلمون لقبولهم شروطاً مُذلة، والذي قرر وضع السيف في غمده عشر سنين، رأينا أعظم فتح معنوي للإسلام كان في أيام هدنة الحديبية، وفتح الحديبية السلمي هو الذي هيّأ فتح مكة، ودخول الناس في دين الله أفواجاً، ولم يفكر المسلمون في إقامة جيش دائم، ولا اعتبروا الجندية صناعة، إلا تقليداً لعدوهم، وقد صارت له معهم حدود وثغور لا بد للسلامة من الرباط فيها.

قال المعلّى الصوفي: شكوت إلى بعض الزهاد فساداً أجده في قلبي، فقال: هل نظرت إلى شيء فتاقت نفسك إليه؟ قلت: نعم، قال: احفظ عينيك، فإنك إن أطلقتهما أوقعتاك في مكروه، وإن ملكتهما ملكت سائر جوارحك.

شيدت البنيان لأعزّ به وأذكر فلم أر شرفاً أرفع من اصطناع المعروف، ولبست

الثياب الفاخرة فلم ألبس شيئاً مثل الصلاح، وطلبت أحسن الأشياء عند الناس، فلم أر شيئاً أحسن من حسن الخلق. (بزرجمهر).

أي داع أكمل وأعقل من سيد المرسلين ﷺ؟ وقد قالوا: إنه مجنون من المجانين، وأي كلام أجلّ وأصدق من كلام ربّ العالمين؟ وقد قالوا: إنه أساطير الأولين. (الإمام الغزالي).

المرء ليس ملكاً لنفسه، بل ملك دينه وأمته وحياته وصحته وماله.

ما حرّم لسدّ الذريعة يباح للحاجة والمصلحة.

العلم والزهر: معروف الرصافي

إن الزهور تكنهنّ براهم	مثل العلوم تجنهنّ صدور
وتضوّع النفحات منها مثله	تبينها للناس والتقرير
ويتلك قلب الجهل مصدور كما	ثوب الهموم بهذه مطرور
والزهر ينبته السحاب بمائه	والعلم ينبت غرسه التفكير
إن كان هذا في الحدائق بهجة	يزهو فذلك في النهى تنوير
أو كان هذا لا يدوم فإن ذا	ليدوم ما دامت تكرّ عصور

يقول الرصافي في قصيدته الساخرة:

يا قوم لا تتكلموا	إن الكلام محرّم
ناموا ولا تستيقظوا	ما فاز إلا النوّم
ودعوا التفهم جانباً	فالخير أن لا تفهموا
أما السياسة فاتركوا	أبداً وإلا تندموا
من شاء منكم أن يعيـ	ـش اليوم وهو مكرّم
فليُمس لا سمع ولا	بصر لديه ولا فم
وإذا ظُلمتم فاضحكوا	طرباً ولا تتظلموا
وإذا أهنتم فاشكروا	وإذا لُطمتم فابسموا
إن قيل: هذا شهدكم	مرّ فقولوا: علقم

أو قـيـل: إن نـهـاركـم ... لـيـل فـقـولـوا: مـظـلـم
أو قـيـل: إن بـلادكـم ... يـا قـوم سـوف تـقـسّـم
فـتـحـمـدوا وتـشـكـروا ... وتـرنـحـوا وتـرنـمـوا

اختيار الأصحاب

أخـلاء الـزمـان هـم كـثـيـر ... ولـكـن فـي الـبـلاء هـم قـلـيـل
فـلا تـغـررك خـلـة مـن تـؤاخـي ... فـمـا لـك عـنـد نـائـبـة خـلـيـل
وكـل أخ يـقـول أنـا وفـيّ ... ولـكـن لـيـس يـفـعـل مـا يـقـول
سـوى خـلّ لـه حـسـب وديـن ... فـذاك لـمـا يـقـول هـو الـفـعـول

الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

بيني وبينك في المحبة نسبة ... مخفية عن كل هذا العالم
نحن اللذان تعارفت أرواحنا ... من قبل خلق الله طينة آدم

أصحاب من الإخوان: أحمد الرفاعي ﷺ

اصحب من الإخوان من قلبه ... أصفى من الياقوت والجوهر
ومن إذا سرك أودعته ... لم يظهر السر إلى المحشر
ومن إذا أذنبت ذنباً أتى ... معتذراً عنك كمستغفر
ومن إذا غبت عن عينيه ... أزعجه الشوق فلم يصبر

العالم بلا تقوى كأعمى يحمل سراجاً يهدي ولا يهتدي.

الشفقة على الطالحين ظلم للصالحين، والعفو عن الظالمين جَوْر على البائسين.

لا ترحمْ ضعف العدو لأنه إذا قوي لا يرحمك.

لا تُذع نبأً أنه غير سارّ حتى يجيء به غيرك.

حياة الوجه بحيائه، كما أن حياة الغرس بمائه.

جهزْ نفسك روحياً بالإيمان والعقيدة، وفكرياً بالعلم والثقافة، وجسمياً بالتدريب والرياضة، عند ذلك تخوض لجج البحار، وتقتحم عنان السماء، وتغزو كل عنيد جبار.

الدعوة لا ترضى بأقل من الدم والمال.

أبيات مفردة

ألَمْ تر أن الماء يخبث طعمه وإن كان لون الماء أبيض صافيا
لسانك معسول ونفسك علقم وشرّك مبسوط وخيرك ملتوي
لا تحمدنّ أمراً حتى تجرّبه ولا تذمّنه من غير تجريب
وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرّجة يُدق
أرى ألف بانٍ لا يقوم بهادمٍ فكيف ببانٍ خلفه ألف هادم

* * *

إن الغصون إذا لاينتها اعتدلت ولا يلين إذ لايَنْتَهُ الخشب
قد ينفع الأدب الأحداث في صغر وليس ينفع عند الشيبة الأدب
كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها فعل السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها في أعين الغيد موقوف على الخطر

* قال مجنون بني عامر:

أمرّ على الديار ديار ليلى أقبّل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حبّ الديار شغفن قلبي ولكن حبّ من سكن الديارا
أرى حُللاً تصان على أناس وأخلاقاً تهان ولا تصان
يقولون: الزمان به فساد هم فسدوا وما فسد الزمان

* * *

أنا والله أصلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتيه تيها
أمكن عاشقي من صحن خدي وأمنح قبلتي من يشتهيها

* * *

صوني جمالك إننا بشر من التراب وهذا الحسن روحاني
أو فابتغي فلكاً تأوينه ملكاً لم يتخذ شركاً للعالم الفاني

الجمال جمال الروح لا جمال الجسد، فربّ حسناء تنبو عنها القلوب، وغير ذات حسن تهواها الأفئدة، وتعلق بها العيون.

* الأجل محدود، لا يدفعه إذا حضر حذرٌ، ولا يضر إن امتد خطر، وقد يموت الشاب الصحيح، ويعيش الشيخ العليل، ويهلك المعتصم بسبعة أسوار، ويسلم الجندي الذي يقتحم النار.

* روى ابن الجوزي أن رجلاً أغمي عليه فحسبوه مات، ونصبوه على السرير، وجاؤوا بالمغسل ليغسّله، فلما أحسّ برد الماء تيقظ ونهض، فارتاع المغسّل وسقط ميتاً.

* **الجلباب**: هو الملاءة، وهو الذي يسميه ابن مسعود وغيره الرداء، وتسميه العامة الإزار، وهو الإزار الكبير الذي يغطي رأس المرأة وسائر بدنها.

في الصحيح: إن المُحْرِمة لا تنتقب، ولا تلبس القفازين، فإذا كنّ مأمورات بالجلباب لئلا يعرفن هو ستر الوجه، أو ستر الوجه بالنقاب كان حيئنذ الوجه واليدان من الزينة التي أمرت أن تظهرها للأجانب فما بقي يحل للأجانب النظر إلى الثياب الظاهرة.

من روائع شعر صفي الدين الحلي

سل الرماح العوالي عن معالينا ... واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا؟
وسائل العرب والأتراك ما فعلت ... في أرض قبر عبيد الله أيدينا
لما سعينا فما رقت عزائمنا ... عما نروم ولا خابت مساعينا
قوم إذا استخصموا كانوا فراعنة ... يوماً وإن حُكموا كانوا موازينا
تدرعوا العقل جلباباً فإن حميت ... نار الوغى خِلْتهم فيها مجانينا
إذا ادّعوا جاءت الدنيا مصدّقة ... وإن دعَوا قالت الأيام آمينا
إنا لقوم أبت أخلاقنا شرفاً ... أن نبتدي بالأذى من ليس يؤذينا
بيض صنائعنا سود وقائعنا ... خضر مرابعنا حمر مواضينا
لا نظهر العجز منا دون نيل منى ... وإن رأينا المنايا في أمانينا

* * *

خلع الربيع على غصون البان	حُللاً فواضلها على الكثبان
ونمت فروع الدوح حتى صافحت	كفل الكثيب ذوائب الأغصان
وتتوجت هام الغصون وضرجت	خدّ الرياض شقائق النعمان
وتنوعت بسط الرياض فزهرها	متباين الأشكال والألوان
من أبيض يققٍ وأصفر فاقع	أو أزرق صافٍ وأحمر قان
والظل يسرق في الخمائل خطوه	والغصن يخطر خطرة النشوان
وكأنما الأغصان سوق رواقص	قد قيّدت بسلاسل الريحان
والشمس تنظر من خلال فروعها	نحو الحدائق نظرة الغيران
والأرض تعجب كيف تضحك والحيا	يبكي بدمع دائم الهملان
فاصرف همومك بالربيع وفصله	إن الربيع هو الشباب الثاني

* قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في كتابه (التبيان) في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ٥/١٠٥]، إن هذه الآية الكريمة مما يغترّ بها أكثر الجاهلين، ويحملونها على غير وجهها، بل الصواب في معناها: أنكم إذا فعلتم ما أمرتم به، لا يضركم ضلالة من ضلّ، ومن جملة ما أمروا به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والآية مرتبة في المعنى على قوله تعالى: ﴿ما عَلَى الرَّسُولِ إِلّا الْبَلاغُ﴾ [المائدة: ٥/٩٩].

* إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة.

العدل نظام كل شيء، فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت، وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق، ومتى لم تقم بعدل لم تقم وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزى به في الآخرة.

* سئل الصياد عن أشرف السلوك عند الأحمديين (الرفاعية) فقال: «العلم والعمل، فإن لم يكن عالماً بفقه دينه لا يُقتدى به، ومن لم يكن عاملاً لا يوافق في طريق الله على حال أو مقام».

وقال السيد الرواس رحمه الله تعالى: «بويعت على مجانبة البطالين الذين يألفون

السؤال من الناس، ولا يعملون فيأكلون، ففي الأثر: «إن الله يكره العبد البطال» وقال: بويعت على مصاحبة أصحاب الأعمال والصنائع الذين يكتسبون بها لعيالهم من طريق حلّ، ففي الحديث: «إن الله يحب أن يرى عبده تعباً في طلب الحلال».

* صدق الحال بصدق سببه ومشروعيته.

* من المسلَّم به لدى أهل العلم أنه إذا اجتمع دليل حاظر، ودليل يبيح، وتساويا في القوة كان التقديم للدليل الحاظر، وكان له العمل احتياطاً واستبراء للدين، فكيف إذا كان الحاظر عدة أدلة قوية، والمبيح دليلاً واحداً فقط؟

من شأن عالم الخيال أن يجسّد ما ليس من شأنه التجسيد من المعاني، فيريك الإسلام قبة، والعلم لبناً، والقيد ثباتاً في الدين، ونحو ذلك، فلا شيء في الكون أوسع من الخيال فإنه يحكم بحقيقته كل شيء، وعلى ما ليس بشيء، ويصوّر العدم المحض والمحال والواجب والممكن.

* للحق تعالى حضرتان: حضرة تقييد نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الله لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤/٤٨] فهذه لا يصح شرعاً أن يُخلف ما أخبر به منها. وحضرة إطلاق نحو قوله تعالى: ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ﴾ [آل عمران: ٣/١٢٩].

* وللحق تعالى جودان: جود مطلق، وجود مقيّد، قال: وهذه الآية من الجود المطلق، وأما الجود المقيد فهو بعمل خاص وهو قوله: ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ﴾ [الأنعام: ٦/٥٤] فهذا الجود مقيد بالوجود لمن هذه صفته بحكم الوعد السابق منه تعالى.

* أنت أنت، وهو هو، فإياك أن تقول كما قال العاشق:

أنــــا مـــــن أهـــــوى ومَـــــنْ أهـــــوى أنــــا

ومن قال مثل ذلك القول فإن ذلك كلام بلسان العشق والمحبة، لا بلسان العلم والتحقيق، ولذلك يرجع أحدهم عن هذا القول إذا صحا من سكرته.

* كان الله ولا شيء معه: إن المراد بكان هنا (كان الوجودية) مثل: وكان الله عليماً حكيماً، وليس المراد بها كان من الفعل الماضي، فلم يطلق ﷺ على الحق

تعالى معية شيء معه فهو تعالى مع الأشياء، ولا يقال: إن الأشياء معه، لأنها لم ترد. قال: وإيضاح ذلك: أن المعية تابعة للعلم فهو تعالى معنا لكونه يعلمنا، وليس لنا أن نقول: أنا معه لأننا لا نعلم ذاته، بخلاف حضرات الأسماء والصفات التي هي المرتبة، لأن معية الخَلْق للخلق تعالى معها لكونها تطلب العالم لتظهر آثارها فيه.

ولفظة (كان) فإنه حرف وجودي من الكون الذي هو عين الوجود، فكأنه ﷺ قال: الله موجود ولا شيء معه في وجوده الذاتي.

* قال الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله تعالى: «أن المفطر من صوم التطوع إن كان لهوى نفسه فعليه القضاء، وإن كان يشغله مقام أو حال فلا قضاء عليه».

أرباب الأحوال ينبغي التسليم لهم، وأما العارفون الذين هم قدوة للناس فيجب عليهم حفظ ظاهرهم، وإلا عدم الناس بهم النفع.

* من جعل الله كرامته في قلبه ملأ يديه من الخير، وكان ممن اصطنعهم الحق تعالى لنفسه، فلم تعرفه الأبصار في الدنيا، ومن جعل كرامته في الآفاق وخرق العوائد اشتهر ضرورة بين الناس وخيف عليه الفتنة.

* اعلم أن تقديم الكشف على النص ليس بشيء عندنا لكثرة اللبس على أهله، وإلا فالكشف الصحيح لا يأتي قطّ إلا موافقاً لظاهر الشريعة، فمن قدّم كشفه على النص فقد خرج عن الانتظام في سلك أهل الله، ولحق بالأخسرين أعمالاً.

* كل (باء) تقتضي الاستعانة والسببية فهي (لام) قال تعالى: ﴿وَما خَلَقْنا السَّماواتِ وَالأَرْضَ وَما بَيْنَهُما إِلّا بِالْحَقِّ﴾ [الحجر: ١٥/٨٥] أي: للحق.

هبوط آدم عليه السلام وحواء إلى الأرض لم يكن عقوبة لهما، وإنما كان عقوبة لإبليس وحجةً، فإن آدم عليه السلام أهبط بصدق الوعد السابق بأن يكون خليفة في الأرض من بعد ما تاب الله عليه واجتباه.

ذكر الجفاء وقت الصفاء جفاء.

* آدم عليه السلام كان حاملاً لألفاظ الأسماء، ومحمد ﷺ كان حاملاً لمعانيها، وهي جوامع الكلم المشار إليها بحديث: «أوتيت جوامع الكلم».

أنزل الله تعالى إلى رسوله جبريل وهو الروح الأمين بدابة يقال لها (البراق) إثباتاً للأسباب، وتقوية له ليريه العلم بالأسباب ذوقاً، كما جعل الأجنحة للملائكة ليعلمنا بثبوت الأسباب التي وضعها في العالم.

نهى الشرع أن يسجد إنسان لإنسان لأنه سجود الشيء لنفسه، فإنه مثله، والشيء لا يخضع لنفسه، وقد نهى الشارع عن الانحناء أيضاً، وأمرنا بالمصافحة. (اليواقيت والجواهر) للشعراني.

* الأدعية مؤثرة في استدرار فضل الله سبحانه وتعالى ونعمته، لاسيما في الجمع الكثير، فإن الهمم إذا اجتمعت مع تخليتها عن النفس والهوى اتحدت مع روحانيات ملائكة الملأ الأسفل لما بينهما من المناسبة الناشئة عن التخلي عن كدورات الشهوات، ومن ثم قلما يخطئ دعاء الجمع الذين هم كذلك، ولذا طلب أي الجمع الكثير في الاستسقاء وغيره. (يوسف النبهاني).

* قال أعرابي: الوجه المصون بالحياء كالجوهر المكنون في الوعاء.

وقال آخر: رونق صفحة الوجه عند الحياء كفرند السيف عند الجلاء.

وقال آخر: ما المتبختر في وشيء ردائه بأحسن من المتقارب في قيد حيائه.

* سئل بعض العارفين عن الفراسة ما هي؟ فقال: أرواح تتقلب في الملكوت فتشرف على معاني الغيوب، فتنطق عن أسرار الحق نطق مشاهدة وعيان.

روى الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم، وخفّت أماناتهم، وكانوا هكذا، وشبّك بين أنامله، فالزمْ بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بخاصة أمر نفسك، ودع عنك أمر العامّة».

* ضياع الأندلس: ما هي الخطيئة التي ارتكبها العرب حتى أخرجهم الله من جنات الأندلس الوارفة، كما أخرج آدم من جنته؟

إن خطيئتهم واضحة المعالم، فحين خلدوا إلى نعيم الشهوات دبّت الأحقاد في نفوسهم، وأخذوا يقتتلون في سبيل المجد الكاذب، وفي سبيل الإمارات الخاوية، تفرقت كلمتهم بعد أن كانت مجتمعة.

انصرفوا وراء المغريات والشهوات، وبريق الرئاسات، ولولا هذه الخطايا المنكرة التي اقترفتها نفوسهم الصغيرة لما خرجت الأندلس من أيدي العرب، ولكان شأنهم اليوم غير شأنهم بالأمس. (في الرحاب الأندلسية)

* قال طائفة من العلماء: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدْحٌ في الشرع، وإنما التوكل المأمور به ما يجتمع فيه مقتضى التوحيد والعقل والشرع.

* ﴿قُلْ يا أَيُّها الْكافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١٠٩/١] متضمنة للتوحيد العملي والإرادي، وهو إخلاص الدين لله بالقصد والإرادة، وهو الذي يتكلم به مشايخ التصوف غالباً.

وأما سورة ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١١٢/١] متضمنة للتوحيد القولي العملي، كما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً كان يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١١٢/١] في صلاته، فقال النبي ﷺ: «لِمَ تفعل ذلك؟» فقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحبّها، فقال: «أخبروه أن الله يحبه» ولهذا تضمنت هذه السورة وصف الله سبحانه وتعالى الذي جاء بنفي أهل التعطيل وأهل التمثيل، ما صارت به هي الأصل في مسائل الذات. (التحفة العراقية).

الفرج بعد الشدة

إذا اشتملت على اليأس القلوب ... وضاق لما بها الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واطمأنت ... وأرسلت من مكامنها الخطوب
أتاك على قنوط منك غوث ... يمنّ به اللطيف المستجيب
فكل الحادثات وإن تناهت، ... فموصول بها الفرج القريب

لا ينفع الاجتهاد بغير توفيق، ولا الجمال بغير حلاوة، ولا السرور بغير أمن، ولا العقل بغير ورع، ولا الحفظ بغير عمل.

وكما أن السرور تبع للأمن، والقرابة تبع للمودة، وكذلك المروءات كلها تبع للعقل.

قوله تعالى: ﴿يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١/٧]، هذه الآية جمعت أحكام الشريعة كلها، فجمعت الأمر، والنهي، والإباحة، والتخيير.

النسخ

ففي قوله تعالى: ﴿ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها﴾ [البقرة: ١٠٦/٢] الخيرية والمثلية هي بالنسبة للأمة، وليس بالنسبة لكلام الله.

أهم شروط النسخ:

١- أن يكون الحكم قابلاً للنسخ، وتحقيق ذلك بما يلي:

أ- أن لا يكون من الأحكام الأساسية كالعقيدة ومبادئ الإسلام.

ب- أن لا يقترن بالحكم ما يدل على التأبيد، كالجهاد في سبيل الله، فإنه مفروض حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ولا يقبل النسخ أبداً.

جـ- أن لا يكون المنسوخ من الأمور التي يتفق العقلاء على حسنها وقبحها من الفضائل والرذائل، كالصدق والأمانة، والكذب والخيانة.

٢- أن يكون النص الناسخ متأخراً عن النص المنسوخ، متراخياً عنه من الناحية الزمنية، بعد أن يكونا من قوة واحدة.

هذا وأن الأحكام الثابتة بالإجماع والقياس والرأي بمختلف مجالاته لا تقبل النسخ.

يُعرف النسخ بأمور:

- منها تصريح الرسول ﷺ مثل قوله: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها».
- ومنها قول الصحابي: «كان آخر الأمرين ترك الوضوء مما مسته النار».
- ومنها ما يعرف بالتاريخ، أي المتقدم والمتأخر.

- ومنها ما يعرف بالإجماع: كقتل شارب الخمر في المرة الرابعة، فإنه منسوخ عُرف نسخه بالإجماع، والإجماع لا ينسخ ولا يُنسخ، لكنه يدل على وجود ناسخ.

النسخ بالنسبة إلى الله تعالى بيان لانتهاء مدة الحكم التي علمها أزلاً، فلم يظهر له شيء لم يكن يعلمه، حتى استبدل بالحكم غيره، كلا إنه عز وجل عالم بانتهاء صلاحه، وإن الحكمة تقتضي بعدها شرع غيره مما هو معلوم له سبحانه، وهذا لأن التشريع الإلهي يعتمد على مصلحة الخلق، وإنها تختلف بحسب الأزمنة، ألا ترى الطبيب يعطي مريضه دواء يصل به إلى أمد معلوم لديه وبانتهائه تكون مصلحة المريض في أن يعطيه غيره، والطبيب عالم بأدوار العلة وأطوارها، لكن المريض يظن أولاً أن الدواء الأول صالح له إلى حين شفائه. (الشيخ محمد الحامد).

شبهات التغريب: أنور الجندي

* يقول (مسمر): «إن الغربي لا يصير عالماً إلا إذا ترك دينه، بخلاف المسلم، فإنه لا يترك دينه إلا إذا صار جاهلاً».

* ويقول (لورانس براون): «إن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام، وفي قدرته على التوسع والإخضاع، وفي حيويته، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الغربي».

* إن أخطر ركائز الفكر الإسلامي هو الأصالة والتميّز واستحالة الاندماج أو الذوبان أو الاحتواء في الفكر الأممي.

* إن الإسلام جاء ليقيم للبشرية منهجاً ربانياً في مصدره، إنسانياً في تطبيقه، يقوم على أساس العدل والحق والإيمان بالله، ويرسم للحياة الدنيا طريقها الواضح إلى العمران في نطاق الأخلاق، وإقامة المسؤولية الفردية، والالتزام الخلقي، وربط الدنيا بالآخرة.

* أما عالمية الإسلام فإنها عالمية فكرية ممتدة لم تسقط خلال هذه القرون المتوالية، لأنها ارتبطت بالعقل والقلب والثقافة، وشكلت منها مفهوماً إنسانياً حقيقياً قائماً على أساس التوحيد والعدل والإيمان بالله والغيب، والإيمان بالبعث

والجزاء، وقد جعلت المسؤولية الفردية والالتزام الخلقي أساساً لعالميتها وحضارتها.

* قال بعض الباحثين الغربيين (بول كراوس): «لا لغة عربية بدون القرآن»، وقال (سيديو): إن اللغة العربية حافظت على صفاتها بفضل القرآن.

* أخطر ما مُنِي به المسلمون هو: انفصال العلم عن العمل، أو بقاء العلم دون الممارسة والتطبيق، والعلم في الإسلام هو العمل بكامل مفهومه، وليس العلم العقائدي وحده.

* الحقيقة أن العرب لم يكونوا أمة ولا شيئاً مذكوراً إلا بالإسلام، وشِعرهم يشهد بأن كلمة العروبة لم ترد فيه إطلاقاً، وإنما وردت كلمة القبيلة، فالإسلام هو الذي جعل العرب أمة.

* كلمة (طبيعة) كلمة تستعمل للهروب من الواقع، بل الهروب من العلم باسم العلم والتفكير العلمي.

* قوله تعالى في الخمر ﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾:

إن الاجتناب لا يقتصر على الشرب فحسب، وإنما يشمل البيع والشراء، وما يتقدمهما أو يتأخر عنهما، يؤكد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «لعن الله شاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها» رواه أبو داود والحاكم.

وإننا نرى الاجتناب قد استعمله القرآن في التعبير عن أمرين هما أشد خطورة من الخمر وهما: عبادة الأوثان، وقول الزور، فقال تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٢٢/٣٠]. فهل يزعم عاقل يدرك شيئاً من مدلولات الخطاب في لسان العرب أن الاجتناب هنا هو في درجة أقل من التحريم، أو الترك المطلق، أم أن التعبير بالاجتناب أبلغ من التعبير بالتحريم؟!

تناسوا مناياهم

تجنب بجهدك ما كان عارا   وما في معادك يصليك نارا

ولا تحقرن صغار الذنوب فيوم الحساب تراها كبارا
فذلك يوم ترى الناس فيه حيارى سكارى وما هم سكارى
فما لي أرى الناس في غفلة إذا ذكروا أغفلوا الادكارا
أطاعوا أوامر دنياهم فزادتهم بالحياة اغترارا

لقد باينونا: نعم، هكذا كان آباؤنا فهل في الدنيا مثلهم؟ إنهم تلامذة محمد ﷺ، وخريجو مدرسة القرآن، يقول سعد بن أبي وقاص في سيدنا عمر رضي الله عنه: «قد علمت بأي شيء فضلنا عمر، كان أزهدنا في الدنيا».

ويروى أنه (عمر) لما قدم الشام صُنع له طعام من أطيب الأطعمة، فقال: «هذا لنا، فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير؟» قال خالد بن الوليد: «لهم الجنة» فاغرورقت عينا عمر بالدموع وقال: «لئن كان حظنا في هذا الطعام، وذهبوا إلى الجنة، فقد باينونا بوناً بعيداً».

* قيمة الأم: خرج رجل مع زوجته وولده ووالدته في قارب صغير للنزهة، ولما بلغ القارب منتصف النهر اكتسحته موجة طاغية، فانقلب القارب بمن فيه، ولما استحالت النجاة عليهم لجهلهم بالسباحة تساءل الزوج: من أنقذ من هؤلاء؟ ولدي أم زوجتي؟ أم أمي؟ لم يطل تساؤله حتى حمل أمه وهو يردد: أولادي يمكن أن أنجب سواهم، وزوجتي يمكن أن أجد غيرها، أما أمي فمن المحال أن أجد أماً سواها.

* يحتاج المصلي إلى أربع خصال: قال المرزباني: يحتاج المصلي إلى أربع خصال حتى تُرفع صلاته: حضور القلب، وشهود العقل، وخضوع الأركان، وخشوع الجوارح. فمن صلى بلا حضور قلب فهو مصلٍّ لاه، ومن صلى بلا شهود عقل فهو مصلٍّ ساهٍ، ومن صلى بلا خضوع الجوارح فهو مصلٍّ خاطئ، ومن صلى بهذه الأركان فهو مصلٍّ وافٍ.

* إذا كان بعض اللامذهبيين لا يأخذون إلا بالأقوال المؤيدة بالدليل والبرهان، فلماذا يتتبعون الأقوال الضعيفة الواهية في المذاهب فيذكرونها في كتبهم ويذكرون الناس بها.

وإذا كانوا أيضاً يطالبون المقلد بأدلة أقوال أئمتهم متغافلين عن أدلتهم في كتب الفقه الاستدلالي، فلنا أن نطالبهم بأدلة الآراء الشاذة التي يذكرونها في كتبهم. (عبد الحميد طهماز).

* ذهب الإمام أحمد رحمه الله تعالى: إلى أنه لا يصح العقد من الرجل العفيف على المرأة البغيّ ما دامت كذلك، حتى تستتاب، فإن تابت وصلح حالها صلح العقد عليها، وإلا فلا.

وكذلك لا يصح تزويج المرأة الحرة العفيفة بالرجل الفاجر المسافح حتى يتوب توبة صحيحة ويصلح حاله، لقوله تعالى: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢٤/ ٣].

وعند جمهور العلماء: العقد صحيح على الزانية، فالعقد من حيث الصحة في نظرهم صحيح، ورضا الزوج بزنا زوجته إثم كبير، لكنه لا يؤثر على صحة العقد، ولقد سماه النبي ﷺ: ديّوثاً.

الداعية

يا واعظ الناس عما أنت فاعله ... يا من يُعد عليه العمر بالنفس

احفظ لشيبك من عيب يدنسه ... إن البياض قليل الحمل للدنس

كحامل لثياب الناس يغسلها ... وثوبك غارق في الرجس والنجس

تبغي النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس

ركوبك النعش ينسيك الركوب على ... ما كنت تركب من (أوبويك) و (مرسيدس)

يوم القيامة لا مال ولا ولد ... وضمة القبر تنسي ليلة العرس

لطيفة

عداتي لهم فضل عليّ ومنّة ... فلا أذْهَبَ الرحمن عني الأعاديا

همو بحثوا عن زلتي فاجتنبتها ... وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

إني أحيي عدوي عند رؤيته ... لأدفع الشر عني بالتحيات

* سعيد بن جبير والحجاج! سأل الحجاج سعيد بن جبير رضي الله عنه عند قتله فقال: ما قولك في محمد ﷺ، قال: نبي الرحمة، وإمام الهدى عليه الصلاة والسلام.

قال: فما قولك في عليّ في الجنة هو أو في النار؟ قال: لو دخلتها فرأيت أهلها عرفت من فيها. قال: فما قولك في الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل، قال: فأيهم أعجب إليك؟ قال: أرضاهم لخالقي، قال: فأيهم أرضى للخالق؟ قال: عِلمُ ذلك عند الذي يعلم سرّهم ونجواهم، فانتقاد الصحابة ﷺ ليس برأي حتى يسوّغ للأغمار الخوض فيه، بل هو الطعن المحض في دعائم الشريعة، وفي الشريعة نفسها كتاباً وسنة، وهو طعن في نصوص القرآن القطعية التي عدّلتهم ومدحتهم، وطعن في أحاديثه ﷺ الصحيحة الكثيرة كذلك.

* النقد: استدراك على عمل أو تصرف غير صحيح أو غير سديد ابتغاء التجنب عنه، أما الاحتقار: فهو تهوين واستخفاف بذات الشخص نفسه بقطع النظر عن الملابسات والأعمال.

* الغاية التي شرع من أجلها مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إشاعة الحق في المجتمع، وإزالة الباطل عنه بقدر الإمكان، وذلك عن طريق النصيحة لدين الله عز وجل، وإنما يتم ذلك ضمن جوّ من الصفاء النفسي عن الأغراض والأهواء والضغائن، وبأسلوب موضوعي يستهدف مخاطبة الفكر والعقل، ولا يتجه إلى جرح الشعور والنفس، وفي وقت لا يخشى منه من الفضيحة والتشهير. (حكم وحكمة) د. محمد سعيد رمضان البوطي.

* قيل إن الرشيد أحضر أبا يوسف ليلاً وعنده عيسى بن جعفر، فقال: طلبت من هذا جاريته، فأخبر أنه حلف أن لا يبيعها ولا يهبها فقال أبو يوسف: بعه النصف، وهبّه النصف ففعل، فأراد الرشيد سقوط الاستبراء فقال: أعتقها وأزوجكها، ففعل وأمر له بمئة ألف درهم وعشرين وست ثياب. (الدرر المباحة)

* إن نشر عبير العلم يكمل بأمرين: بتعليمه لمستحقه، وبإحياء تراثه ليكون في متناول روّاده.

نصيحة: عبد الفتاح المحمودي

إلى متى أنت لاهٍ أيها الجاني   فتب إلى الله رب الإنس والجان

واستغفر الله مما أنت كاسبه مع الندامة من ذنب وعصيان
تعلّم العلم والزم درسه أبداً فالعلم حلية أهل الفضل والشان
وما حويت من العلم الشريف أدم له مذاكرة من خوفٍ ونسيان
وكلما زاد علم المرء زاد علا ورفعة ومقاماً فوق أقران

* * *

إياك إياك إخوان الزمان فهم خوّان عهدٍ فلا تركن لخوّان
وكن بمعتزل عنهم لتسلم في دنياك والدين من زور وبهتان
هم الأفاعي وإن لانت ملامسها فالسمّ للفتك من أنيابها دان
وذو الحماقة دعه في حماقته ولا تعالجه عيسى قال أعياني
واغضض بطرفك عما الله حرّمه عليك كي لا يكون الطرف بالزاني
وجاهد النفس فيما النفس تألفه ولا تكن عن دواعيها بغفلان
فالنفس أمارة بالسوء داعية إلى الهلاك بإحكام وإتقان
وكن بمحراب تقوى الله معتكفاً تفز من الله في العقبى برضوان
واجعل أساسك في التقوى على ورع وازهد بدنياك لا تركن إلى الفاني
وعاشر الخلْق بالخُلق العظيم وكن لهم كأرض تكن أرضى لرحمن
فمن تواضع ربّ العرش يرفعه إلى ذرا العزّ مشمولاً بإحسان
واحفظ لسانك لا تغتب به أحداً والنهي عنها أتى في آي فرقان
وزِنِ الكلام بميزان الشريعة قبل التكلم من نقص ورجحان
فالصمت خير وما في النطق فائدة إلا بذكر وتسبيح وقرآن
بما أمرت استقم إن الكرامة في عين الإقامة مع تكرار أزمان
ولازم الصدق في الأقوال أجمعها واحذر تكن يا أخا التقوى بميّان
واشغل القلب في حب النبي تكن من آل بيت النبي مثل سلمان
فالمرء مع من أحب الله يحشره يكفي المحبين ذا يا أهل إيمان
والزم بحبك إكثار الصلاة على هذا الحبيب بإسرار وإعلان

* * *

قالوا: عصيت كيف تلقى محمداً   ووجهي بأثواب المعاصي مبرقع
عسى الله من أجل الحبيب وقربه   يداركني بالعفو فالعفو واسع

* أهم صفات صلاح الدين الأيوبي الأساسية: تقواه وعبادته، عدله ورحمته، شجاعته وصبره، حلمه وعفوه، مروءته وسماحته، زهده وكرمه، حركته واهتمامه بأمر الجهاد.

* سئل الإمام أحمد عن الإمام الشافعي فقال: ما الذي أقول فيه؟! وهو الذي أخرج من قشور التشبيه لبابها، وأطلع على معارفها أربابها، وجمع مذهبُه أكنافها وأطنابها، فالمحدّثون صيادلة والشافعي طبيبهم، والفقهاء أكابر والشافعي كبيرهم، وما وضع أحد قلمه في محبرة إلا وللشافعي عليه منّة.

* قال أهل التحقيق: ذكر العرش إظهاراً لقدرته، لا مكاناً لذاته، إذ الذات ممتنعة عن الإحاطة بها والوقوف عليها.

* إذا عبث العلماء بالمكروه عبث العوام بالحرام، وإذا عبث العلماء بالحرام، كفر العوام.

لما رأيت بني الزمان وما بهم   خلّ وفيّ للشدائد أصطفي
فعلمت أن المستحيل ثلاثة   الغول والعنقاء والخلّ الوفيّ

* * *

قالوا: تركت الشعر قلت: ضرورة   باب الدواعي والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى   منه النوال، ولا مليح يعشق

* هل تعلم: أنه قد بيع الكيلو من مسحوق الكينا في القرن السابع عشر بخمسين ليرة ذهبية؟ وهل تعلم: أن ميليمتراً واحداً من الدم يحوي خمسة ملايين كرية حمراء؟

* ينصح باستعمال ورق شجر الكينا والمبذول في الشوارع العامة بأن توضع بضع ورقات منه في وعاء من الماء الساخن فذلك مما يعطر هواء الغرفة ويعقمها مما قد يدخلها من جراثيم عاطلة قد تنقلب مؤذية في صدر أهل الدار.

* يستحب أن يكون مهد الطفل ثابتاً غير هزاز، لئلا يعتاد الطفل النوم على هذه الطريقة المضنية.

يمكن إسعاف الطفل بقليل من مغلي البابونج أو اليانسون، وكلاهما يساعد على تسكين ألمه، وطرد الغازات من بطنه.

* أحب الألوان إلى العين هي الألوان الطبيعية التي تحيط بنا ليل نهار، الخضرة الفاتحة، وزرقة السماء الصافية، ثم اللون الأصفر الفاقع، ولون أوراق الخريف، أما النور الأحمر فمتعب للعين لأنه ينبه الأعصاب فيرهقها، ولهذا اختير اللون الأحمر لإضاءة الأمكنة التي تقتضي التيقظ والانتباه، ولإضاءة مصابيح الشرطة، ومصابيح السيارات الخلفية، أما غرف النوم فيرجح لها الألوان المهدئة للأعصاب كالبنفسج.

* لا خطر من طهي الطعام في أواني الألمنيوم شريطة تنظيفها قبل استعمالها، وإفراغ الطعام منها حال الانتهاء من عملية الطبخ، فمن حسناتها أنها توفر على ربة البيت وقتاً غير قصير لأنها سريعة نقل الحرارة، وتفوق سرعة نقل النحاس أضعافاً مضاعفة، ويجثم الخطر في هذه الأواني إذا ما ترك الطعام فيها لليوم الثاني. (طبيبك معك) د. صبري القباني

وإذا الفتى بلغ السماك بفضله ... كانت كأعداد النجوم عداه

ورموه عن حسد بكل كريهة ... لكنهم لا ينقصون علاه

* من العجيب أن ينساق بعض أهل العلم وراء التعصب فيقول بعضهم: مذهبي صواب يحتمل الخطأ، ومذهب غيري خطأ يحتمل الصواب، ويرى بعضهم أن الواجب على المقلد أن يعتقد هذا الاعتقاد، وإلا لم يجز تقليده لمذهبه.

ولو أنصفوا لقالوا: المذاهب كلها صواب تحتمل الخطأ، فهي صواب من حيث نظر صاحبها إليها، وتحتمل الخطأ من حيث أنها اجتهادات بشرية في فهم النصوص الشرعية وتطبيقها، ولا عصمة لأصحابها عن الخطأ. من كتاب (دراسات في الاختلافات الفقهية) محمد أبو الفتح البيانوني

* مبشر يتحدث: سئل القسيس (سميل) مدير مدرسة (مارلوقا التبشيرية) في حيفا عن عدد المسلمين الذين انضموا إلى الدين المسيحي قال: لا تسألوني عن عدد أبناء المسلمين الذين انضموا إلى الديانة المسيحية، إذ إننا نتخذ من أبناء المسلمين معاول لهدم الإسلام.

* العلم ضالة المؤمن من حيث أخذه نفعه، ولا يزري بالحق أن تسمعه من المشركين، ولا بالنصيحة أن تستنبط من الكاشحين، ولا تضير الحسناء أطمارُها، ولا بنات الأصداف أصدافها، ولا الذهب الإبريز مخرجه من كيا، ومن ترك أخذ الحسن من موضعه أضاع الفرصة، والفرصة تمر مرّ السحاب، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «خذوا الحكمة ممن سمعتموها منه، فإنه قد يقول الحكمة غير حكيم، وتكون الرمية من غير الرامي». (عيون الأخبار) لابن قتيبة.

* لا سلطان إلا برجال، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا بعدل وحسن سياسة.

* قيل في الفراسة والتوسّم: إنه من صغرت عينه، ودام اختلاجها، وتتابع طرفها، ومال أنفه إلى أيمن شفتيه، وبَعُدَ ما بين حاجبيه، وكانت منابت شعره ثلاثاً ثلاثاً، وطال إكبابه إذا مشى، وتلفّت تارة بعد أخرى، غلبت عليه أخلاق السوء.

لكل مقام حال

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إنني ... إلى الجهل في بعض الأحايين أحوج
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ... ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن رام تقويمي فإني مقوّم ... ومن رام تعويجي فإني معوّج
وما كنت أرضى الجهل خِدناً وصاحباً ... ولكنني أرضى به حين أحرج
ألا ربما ضاق الفضاء بأهله ... وأمكن من بين الأسنة مخرج
وإن قال بعض الناس فيه سماجة ... فقد صدقوا، والذل بالحرّ أسمج

* قال بعض العلماء في العاقد للنكاح ينبغي أن يتوب قبل العقد ليحصل العقد من تائب، فتكون عدالة الولي حاصلة بالتوبة الواقعة إذ ذاك، فيخرج به من الخلاف الذي في الوليّ غير العدل.

* يقول ابن رشد رحمه الله تعالى: كان العلم أولاً في صدور الرجال، ثم انتقل إلى جلود الضأن، وبقيت مفاتحه في قلوب الرجال.

* قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: لا تنعقد اليمين بمخلوق إلا بالنبي ﷺ.

من عظّم نعم الله تعالى، لطف الله به وأكرمه، وإن وقعت الشدة بالناس جعل الله لمن هذه صفته فرجاً ومخرجاً، فعلى منوالهم فانسجْ إن كنت ذا حزم.

إذا علمتَ علماً فليُرَ عليك أثرُه وسمته، وسكينته ووقاره، وحلمه. لقوله عليه الصلاة والسلام: «العلماء ورثة الأنبياء».

* كان يُرى على طالب العلم زيادة إصلاح في باطنه وظاهره، فاليوم ترى على كثير من أهل العلم فساد الباطن والظاهر.

* ينبغي له - طالب العلم - أن لا يخلي نفسه من زيارة الأولياء والصالحين الذين برؤيتهم يُحيي الله القلوب الميتة، كما يُحيي الأرض بوابل المطر.

* قال العلماء: إن طالب العلم يحتاج إلى ستة أشياء لابد له منها، فإن نقص منها شيء نقص من علمه بقدر ذلك، وهي: همة باعثة، وذهن ثاقب، وصبر، وجِدَةٌ - مال -، وشيخ متاح، وعمر طويل.

أتبكي والنصر لنا؟!:

ورد أن عمر بن الخطاب ﷺ جاءه كتاب من بعض جيوشه بالشام، وهم يخبرونه فيه بأنه قد افتتح البلدة التي نزل بها، وكانت الحرب بينهم وبين أهلها من أول النهار إلى الزوال، فبكى حتى بلت دموعُه لحيته، فقيل: أتبكي والنصر لنا؟! فقال: والله ما الكفر يقف أمام الإسلام من غدوة إلى الزوال إلا من أمر أحدثتموه أنتم أو أنا.

* صفقة: عن الجوهري رحمه الله تعالى أنه قال: ناهيك من صفقة: البائع فيها رب العالمين، والثمن جنة المأوى، والواسطة محمد المصطفى، وفي ذلك قيل:

أكرم بها من صفقة! فالربّ عاقدها ... على لسان رسول الله من مضر
أثمانها جنة، ناهيك من نزل ... دار بها نِعَم تخفى عن البشر

أنواع مطعمها من كل شهوتنا   شرابها عسل صافٍ من الكدر

من كل ما لذة طابت مواردها   وحورها دُرَرٌ تزهو على القمر

أنى لها ثمن دنيا بها محن   لم يصفُ مشربها يوماً لمعتبر

* أحيوا قلوبكم أيها المريدون بالذكر، وأميتوها بالخشية، ونوّروها بحب لقاء الله، وفرّحوها بالشوق إليه، وأقمعوها بالمناصحة، واعلموا أنكم بالمحبة ترتفعون، وبالمعرفة ترهبون، وبالشوق ترغبون، وبحسن النية تقهرون الهوى، وبترك الشهوات تصفو لكم أعمالكم، وتؤثرون ربكم وحده حتى يؤثركم ملكوت السماوات في عليين.

جالسْ إخوانك، وذاكرهم، وأخبرهم بما ينوبك في عملك من نفسك وهواك ومن عدوّك فإنهم يدلّونك ويعينونك.

* التزين اسم لثلاثة معان: فمتزين بعلم، ومتزين بجهل، ومتزين بترك التزين، وهو أعظمها وأحبها إلى إبليس.

* قال لقمان لولده: يا بني عليك بذوي التجارب، لأن من جرّب فقد دخل في المخاضة وعرفها، وعرف موضع السلامة فيها، وموضع العطب.

قال الشيخ تقي الدين السبكي الإمام الكبير في السيد أحمد الرفاعي:

يابن الرفاعي يا من شمس دولته   لها بكل فجاج الأرض عنوان

لو كنت في زمن المختار شافعنا   لجاء في خُلقك الممدوح قرآن

* يندب القيام للجنازة على المعتمد، وأن يدعو لها، ويثني خيراً إن كانت أهلاً لذلك، وأن يقول: سبحان الحي الذي لا يموت، أو سبحان الملك القدوس، أو هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون، اللهم زدنا إيماناً وتصديقاً وتسليماً.

يا سرور فؤادي في معارج وصلكم   ويا ضياء نفسي بفيض منكم وحكم

دعوتُ الله أن تسمو وتعار   علوّ النجم في أفق السماء

فلما أن سمَوْتَ بعُدت عني   فكان إذاً على نفسي دعائي

* أهم الخصال التي يحيا بها الدعاة: الوفاق للحق، والقيام على أمره، ومواجهة الناس أجمعين به، ولا يبالون بالسخرية والاحتقار.

والداعية من المستحيل أن يتملق الجماهير أو يطلب رضاها، إنه يعيش في الحق الذي شرفه الله به، مثلما يعيش في الناس في أنوار الضحوة الكبرى، فهو بأشعته وحدها يهتدي، وعلى ضوئها يسير، ومن المستحيل أن يتهيّب في ذات الله بطش ذي سلطان. ومن المستحيل أن يغره الطمع، أو يجرّه هوى، أو تغريه رغبة، أو تدنيه رهبة.

الحق لا يتجزأ، والإيمان به كذلك لا ينقسم.

إن إيثار الله ليوسف لم يكن عطاء من غير مؤهل، بل أتى بعد مراحل شاسعة من الكفاح والعفاف والمصابرة والتحمّل.

* من ديوان (ترجمان الأشواق) للشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله تعالى:

ليت شعري هل دَرَوْا	أيّ قلب ملكوا
وفؤادي لو درى	أي شِعب سلكوا
أتراهم سلموا	أم تراهم هلكوا
حار أرباب الهوى	في الهوى وارتبكوا

يقول: ليتني شعرت، هل دروا: الضمير يعود على المناظر العلى عند المقام الأعلى حيث المورد الأحلى التي تتعشق بها القلوب، وتهيم فيها الأرواح، ويعمل لها العاملون.

أي قلب ملكوا: يشير إلى القلب الكامل المحمدي لنزاهته عن التقييد بالمقامات، ومع هذا فقد ملكته هذه المناظر العلى، وكيف لا تملكه وهي مطلوبة، ويستحيل عليها العلم بذلك لأنها راجعة إلى ذاته، إذ لا يشهد منها إلا ما هو عليه، ففيه يتنزّه، وإياه يحب ويعشق.

وأراد بالشِّعب: الطريق إلى القلب، لأن الشعاب الطرق في الجبال، فكأنه لما غابت عني هذه المناظر العلى، تُرى أي طريق لبعض قلوب العارفين الذين سلكوا هذه الطرق؟ واختص ذكر الشعب لاختصاصه بالجبل، وهو الوتد الثابت،

يريد المقام فإنه الثابت، إذ الأحوال لا ثبات لها، وإذا نُسب إليها الثبات والدوام فلتواليها لا غير على القلوب.

المناظر العلى من حيث هي مناظر لا وجود لها إلا بوجود الناظر، كالمقامات لا وجود لها إلا بوجود المقيم، فإذا لم يكن ثمّ مقام لم يكن ثم مقيم، وإذا لم يكن ناظر فما ثم منظور إليه من حيث ما هو منظور إليه، فهلاكهم إنما هو من حيث عدم الناظر فهذا هو المراد بقوله: سلموا أم هلكوا.

ولما كان الهوى يطالب بالشيء ونقيضه حار صاحبه وارتبك، فإنه من بعض مطالبه موافقة المحبوب، فيما يريده المحبوب، وطلبه الاتصال بالمحبوب، فإن أراد الهجر فقد ابتلي المحب صاحب الهوى بالنقيضين أن يكونا محبوبين له، فهذه هي الحيرة التي لزمت الهوى، واتصف بها كل من اتصف بالهوى.

والهوى: عبارة عن سقوط في القلب في أول نشأة في قلب المحب لا غير، فإذا لم يشاركه أمر آخر وخلص له وصفاً سمّي حبّاً، فإذا ثبت سمّي ودّاً، فإذا عانق القلب والأحشاء والخواطر لم يبق فيه شيء إلا تعلق القلب به سمّي عشقاً.

تحية مشتاق

خليلي عوجا بالكثيب وعرّجا   على لعلع واطلب مياه يلملم
فإن بها من قد علمت ومن لهم   صيامي وحجي واعتماري وموسمي
فلا أنسى يوماً بالمحصّب من منى   وبالمنحر الأعلى أموراً وزمزم
محصبهم قلبي لرمي جمارهم   ومنحرهم نفسي ومشربهم دمي
فيا حادي الأجمال إن جئت حاجراً   فقف بالمطايا ساعة ثم سلم
وناد القباب الحمر من جانب الحمى   تحية مشتاق إليكم متيّم
فإن سلموا فاهد السلام مع الصبا   وإن سكتوا فارحل بها وتقدّم
إلى نهر عيسى حيث حلت ركابهم   وحيث الخيام البيض من جانب الفم
وناد بدعدٍ والرباب وزينب   وهند وسلمى ثم لبنى وزمزم
وسلهن هل بالحلية الغادةُ التي   تريك سنا البيضاء عند التبسّم

لا عزاء ولا صبر

بان العزاء وبان الصبر إذ بانوا   وهم في سويدا القلب سكان
سألتهم عن مقيل الركب قيل لنا: مقيلهم حيث فاح الشيح والبان
وبلغيهم سلاماً من أخي شجن   في قلبه من فراق القوم أشجان

*** يروى أن أعرابياً رأى امرأته تنظر إلى الرجال، فطلقها، فعوتب في الغيرة عليها، فقال:**

وأترك حبها من غير بغض   وذاك لكثرة الشركاء فيه
إذا وقع الذباب على طعام   رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وتجتنب الأسود ورود ماء   إذا كنّ الكلاب ولغن فيه

*** يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتابه (روضة المحبين):**

سألت فقيه الحب عن علة الهوى   وقلت له: أشكو إلى الشيخ حاليا
فقال: دواء الحب أن تلصق الحشا   بأحشاء من تهوى إذا كنت خاليا
وتتحدا من بعد ذاك تعانقاً   وتلثمه حتى يُرى لك ناهيا
فتقضي حاجات الفؤاد بأسرها   على الأمن ما دام الحبيب مواتيا
إن كان هذا في حلال فحبذا   وصال به الرحمن تلقاه راضيا
وإن كان هذا في حرام فإنه   عذاب به تلقى العنا والمكاويا

*** ويقول ابن الرومي:**

أعانقها والنفس بعد مشوقة   إليها وهل بعد العناق تدانِ؟
وألثم فاها كي تزول صبابتي   فيشتد ما ألقى من الهيمان
ولم يك مقدار الذي بي من الجوى   ليشفيه ما ترشف الشفتان
كأن فؤادي ليس يشفي غليله   سوى أن أرى الروحان تمتزجان

* * *

وشادن لما بدا   أسلمني إلى الردى
بظرفه ولطفه   وطرفه لما بدا

أردت أن أصـــــيـــــده فـصـــاد قــلــبـــي وعـــدا

* إن الأمم لا ترزق التمكين في الأرض، ولا تنال حظاً من عناية الله، إلا إذا مرّت بأدوار من العمل المضني، والجهاد الشاق، وصبرت على تكاليف الرسالات التي تحملها، والتقدم الذي تنشده.

فالصبر الطويل، واليقين الراسخ هما عدة الإمامة في الأرض، والصدارة بين الناس.

* إن من خصائص الحق إلى جانب سلامة جوهره أنه ضياء للعقل، وصدىً للفطرة، ومفتاح للخير، وسياج المصلحة، وصلة لا يُعلى عليها في ربط الأمم بالحياة وبربّها تبارك اسمه، ومن خصائص الباطل أنه اتباع للوهم، ومغالطة للفطرة، واستجابة لطبائع السوء، واقتراف للمآثم، وعبادة للشيطان.

من ثمرات التقوى

أمر الله عباده بالتقوى فقال: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٣/ ١٠٢]، وقال: ﴿فَاتَّقُوا الله ما اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ٦٤/ ١٦].

وقال في الوصية بالتقوى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ٤/ ١٣١]، وفي الحديث الشريف: «اتق الله حيثما كنت».

ومن ثمراتها: المعية الإلهية قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الله وَاعْلَمُوا أَنَّ الله مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢/ ١٩٤].

﴿إِنَّ الله مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٦/ ١٢٨]، ويعينهم ويوفقهم ويرضى عنهم وينعم عليهم.

ومن ثمراتها: محبة الله ورضاه قال تعالى: ﴿إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٩/ ٤].

ومن ثمراتها: رفعة المنزلة عند تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقاكُمْ﴾ [الحجرات: ٤٩/ ١٣]. وأنها زاد الآخرة قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزّادِ التَّقْوى وَاتَّقُونِ يا أُولِي الأَلْبابِ﴾ [البقرة: ٢/ ١٩٧].

ومن ثمراتها: الأمن والنجاة يوم الخوف والجزاء قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٧/ ٣٥]، وقال: ﴿وَيُنَجِّي الله الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر: ٣٩/ ٦١].

ومن ثمراتها: الفوز بالنعيم الخالد قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذا جاؤُوها وَفُتِحَتْ أَبْوابُها وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ﴾ [الزمر: ٣٩/ ٧٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّاتِ النَّعِيمِ﴾ [القلم: ٦٨/ ٣٤]، وقال: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفازاً (*) حَدائِقَ وَأَعْناباً (*) وَكَواعِبَ أَتْراباً (*) وَكَأْساً دِهاقاً (*) لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَلا كِذّاباً﴾ [النبأ: ٧٨/ ٣١-٣٥].

ومن ثمراتها: الإلهام الرباني قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الله وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢/ ٢٨٢].

ومن ثمراتها: إشراق القلوب بنور الإيمان والعرفان وتكفير السيئات والغفران قال تعالى: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا الله يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٨/ ٢٩].

ومن ثمراتها: الخلوص من الشدائد مع الرزق والتيسير في الأمور قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ الله يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (*) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٦٥/ ٢-٣]. وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ الله يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾ [الطلاق: ٦٥/ ٤].

*** نورانية الأذكار محرقة لأوصاف العبد، ومثيرة لحرارة طبعه بانحراف عن طبعها، فمن ثم أمر بالصلاة على رسول الله ﷺ معها، لأنها كالماء تقوي النفوس، وتذهب وهج الطباع، ولهذا أمر المشايخ بالصلاة على رسول الله ﷺ عند غلبة الوجد، والذوقُ لذلك شاهد.**

* من آداب الذكر: التزام أدب الذكر من كونه شرعياً، أو في معناه، بحيث يكون بما صحّ واتضح، وذكره على وجه السكينة، وإن مع قيام مرة وقعود أخرى، لا مع رقص وصياح ونحوه، فإنه من فعل المجانين، كما أشار إلى ذلك مالك

رحمه الله تعالى لما سئل عنهم أمجانين هم؟ وغاية كلامه الاستقباح بوجه يكون المنع فيه أحرى، فافهم. (قواعد التصوف) أحمد زروق.

* سعيد بن المسيب ﷺ وهو ابن حزن القرشي، تابعي، ووالده وجده صحابيان، تربى في حجر سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ، وتزوج ابنة أبي هريرة ﷺ، وكان من أشهر تلامذته ووارث علمه.

* **الحسنات لا يهدمها شيء غير ثلاث خصال:**

الأولى: الشرك بالله، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ [المائدة: ٥/ ٥].

الثانية: المنّ بالصدقة، قال تعالى: ﴿لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى﴾ [البقرة: ٢/ ٢٦٤].

الثالثة: الرياء، لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ [الكهف: ١٨/ ١١٠]. وما سوى ذلك من السيئات فإنه لا يهدم الحسنات. (العالم والمتعلم) أبو حنيفة لما زار تقي الدين السبكي دار الحديث بدمشق حيث كان يقيم الإمام النووي رحمه الله تعالى قال:

وفي دار الحديث لطيف معنى   إلى بسط لها أصبوا وآوي
لعلي أن أنال بحرّ وجهي   مكاناً مسّه قدم النواوي

* لا يُنال العلم براحة الجسم.

* العدالة: ملكةٌ تحمل على ملازمة التقوى والمروءة، والتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة.

* سئل بعض العارفين عن الصوفي فقال: الصوفي من لبس الصوف على الصفا، وسلك طريق المصطفى، وذاق الهوى بعد الجفا، وكانت الدنيا منه خلف القفا.

* طريق النصر: كتب سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ إلى القائد سعد بن أبي وقاص ﷺ: أوصيك ومن معك بتقوى الله عز وجل، فإنها أفضل العدّة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب، واعلم أن ذنوب الجيش أخوف عليهم من

عدوهم، وأنا لا ننتصر على عدونا بعدد ولا عدة، فعددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، وإنما ننتصر بمعصية عدونا لله، وطاعتنا له، فإذا استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإن لم نغلبهم بطاعتنا لم نغلبهم بقوتنا.

* **مكافأة**: ورد أبو بكر بن عمار في بعض سفراته مدينة (شلب) في الأندلس، ولا يملك إلا دابة لا يجد علفها، فكتب بشعر إلى رجل من وجوه أهل السوق، فكان قدره عند ذلك الرجل أن ملأ المخلاة شعيراً، ووجه بها إليه، فرآها ابن عمار من أجلّ الصلات، وأسنى الجوائز، ثم اتفق أن علت حال ابن عمار، وساعده الجد، ونهض به البخت، وانتهى أمره أن ولاه المعتمد على الله مدينة (شلب) وأعمالها، أول ما أفضى الأمر إليه، فدخلها ابن عمار في موكب ضخم، فكان أول شيء سأل عنه الرجل صاحبه - صاحب الشعير - فقال: ما صنع فلان؟ أهو حي؟ قالوا: نعم، فأرسل إليه بمخلاته بعينها بعد أن ملأها دراهم، وقال لرسوله: قل له: لو ملأتها بُراً لملأناها تبراً.

حقيقة الدهر: أبو محمد ابن حزم

هل الدهر إلا ما عرفنا وأدركنا ... فجائعه تبقى ولذاته تفنى
إذا أمكنت فيه مسرة ساعة ... تولت كمر الطرف واستخلفت حزنا
إلى تبعات في المعاد وموقف ... نود لديه أننا لم نكن كنا
حصلنا على همّ وإثم وحسرة ... وفات الذي كنا نقر به عينا
حنين لما ولى وشغل بما أتى ... وغر لما يرجى فعيشك لا يهنا
كأن الذي كنا بكونه ... إذا حققته النفس لفظ بلا معنى

ومن شعره:

لئن أصبحت مرتحلاً بشخصي ... فروحي عندكم أبداً مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى ... له سأل المعينة الكليم

نشيد الهجرة: يوسف العظم

الهجرة رحلة هادينا ... حمل الإسلام لنا دينا

فسلام الله على طه والكون يردد آمينا
رحل الصديق عن الدار في صحبة طه المختار
صلوات الله تباركه ملأ الدنيا بالأنوار
الله تكفل يحميه وعليّ أصبح يفديه
ويسر القوم الأشرار بنت الصديق توافيه
وصل المختار إلى طيبة والكفر تراجع في خيبة
وجنود الله تحيط بهم من نور الإسلام هيبة
بالروح سنحمي المختارا ونقاتل عنه الكفارا
عهداً لله نبايعه جنداً لله وأنصارا

* الحاكم إذا لم يكن فقيه النفس في الأمارات، ودلائل الحال، ومعرفة شواهده، وفي القرائن الحالية والمقالية كجزئيات وكليات الأحكام أضاع حقوقاً كثيرة على أصحابها، وحكم بما يعلم الناس بطلانه، ولا يشكون فيه اعتماداً منه على نوع ظاهر إلى باطنه وسائر أحواله.

* قال ابن عقيل: السياسة ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يضعه الرسول ولا نزل به وحي.

* روي أن بعض الخلفاء سأل رجلاً عن اسمه؟ قال: سعد، يا أمير المؤمنين، قال: أي السعود أنت؟ قال: سعد السعود لك يا أمير المؤمنين، وسعد الذابح لأعدائك، وسعد بلع على سماطك، وسعد الأخبية لسرّك، فأعجبه ذلك.

* لا يحل للمرأة أن تطالب بمؤخر مهرها إلا عند الشر والخصومة، أو الموت، أو الطلاق، ولذا لا تسمع دعوى المرأة به قبل الطلاق، ولا يطالب به الزوج، ولا يحبس به أصلاً. (الطرق الحكمية).

الفقهاء السبعة هم

عروة بن الزبير بن العوام المتوفى سنة ٩٣ هـ.

أبو بكر بن عبد الرحمن بن هشام المخزومي المتوفى سنة ٩٤ هـ.

خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري المتوفى سنة ٩٩ هـ.
عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي المتوفى سنة ١٠٢ هـ.
سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المتوفى سنة ١٠٦ هـ.
القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التميمي المتوفى سنة ١٠٦ هـ.
سليمان بن يسار المدني المتوفى سنة ١٠٧ هـ.

* قال السيد الرواس رحمه الله تعالى:

ما خاب من أنا في الطريق بناؤه أبداً ولم يعكس عليه لواؤه
نبأ ببشرى المصطفى لي وارد صدق الرسول وصدّقت أنباؤه
وقال: ربّ قلب كالسيف يفعل فعلاً عجزت عن أفعاله البلغاء

* يقول ابن عطاء الله: أنه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة.

إن النفوس الطموحة كلما ازدادت علماً، ازدادت شعوراً بالنقص، والكمال لله وحده.

* يقول أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى: لما دخلت العراق اجتمعت بالشيخ الصالح أبي الفتح الواسطي فما رأيت بالعراق مثله.

أسائلكم عنها فهل من مخبر فما لي بنَعم مذ نأت دارها علم
فلو كنت أدري أين خيّم أهلها وأي بلاد الله إذ ظعنوا أمّوا
إذن لسلكنا مسلك الريح خلفها ولو أصبحت نعم ومن دونها النجم

* الدعاة على قسمين: الأول: دعاة إلى الله قد أذن الله لهم في نطاق الإذن العام، أو الواجب العام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهؤلاء يتفاوت تأثيرهم بتفاوتهم في صفاء النفس، وفي طلاقة اللسان، وفي العلم بالكتاب الكريم والسنة الشريفة.

والقسم الثاني: من الدعاة هم الذين يدعون على بصيرة، وهم الذين قد أذنوا بإذن خاص، وأمروا بأمر خاص، هم الذين جاهدوا أنفسهم حتى أطاعت، وغذوا قلوبهم بالطاعات حتى استنارت، وأصبح سرّهم مع الله فأضحوا من أوليائه، وهم

ينتظرون الإذن في كل شيء من الأمور حتى المباح منها، فضلاً عن الإذن الخاص بالدعوة.

* يقول أبو الحسن مفسراً معنى الإذن في المباح: ومعنى الإذن في حق الولي نور ينبسط على القلب يخلقه الله فيه وعليه فيمتد ذلك النور على الشيء الذي يريد تركه فيدركه نور مع نور، أو ظلمة تحت نور، فذلك النور ينبئك أن تأخذ إن شئت أو تترك، أو تقبل أو تدبر، هذا باب المباح المأذون فيه بالتخيير.

* **يقول أبو الحسن**: ليس هذا الطريق بالرهبانية، ولا بأكل الشعير والنخالة، ولا بترك الصناعة، وإنما هو الصبر على الأوامر، واليقين في الهداية، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا وَكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٣٢/ ٢٤].

كان أبو الحسن رحمه الله تعالى آدم اللون، نحيف الجسم، طويل القامة، خفيف العارضين، طويل أصابع اليدين كأنه حجازي.

وكان عذب الحديث، فصيح اللسان، غير متزمت في المأكل والمشرب، يحب الخيل ويقتنيها، ويركب فرساً يركبها في المواسم الدينية. وكان يقول: من عرف الله فلا عليه أن يأكل هنيئاً مريئاً.

ويقول: ما ثمّ كرامة أعظم من كرامة الإيمان ومتابعة السنة.

* جاء الإسلام تطهيراً كاملاً للعقيدة، وتزكية للإيمان، وأعلن بمجرد التسمية (الإسلام) الحرب على التدخل البشري في دين الله ورسالته.

* قال بعض المفكرين وقد سئل عن خير تفسير للقرآن فقال: الزمن.

* إذا ثقل الذكر على لسانك، وكثر اللغو في مقالك، وانبسطت الجوارح في شهواتك، وانسدّ باب الفكرة في مصالحك، فاعلم أن ذلك من عظيم أوزارك، أو لكمون إرادة النفاق في قلبك.

وليس لك طريق إلا التوبة والإصلاح، والاعتصام بالله، والإخلاص في دين الله، فأولئك مع المؤمنين.

* الله تعالى ما أنزل آدم إلى الأرض لينقصه، ولكن نزل إلى الأرض ليكمله، فقد كان نزوله إلى الأرض نزول كرامة، لا نزول إهانة، فإنه كان يعبد الله في الجنة بالتعريف، فأنزله إلى الأرض ليعبده بالتكليف، فلما توفرت فيه العبوديتان استحق أن يكون خليفة.

* الصوفي لا يكون صوفياً بالقراءة أو الدراسة والبحث، حتى ولو كانت هذه القراءة والدراية في الكتب الصوفية نفسها، وفي المجال الصوفي خاصة، وقد يكون شخص من أعلم الناس بهذه الكتب، درسها دراسة باحث متأمل، وعرف قديمها وحديثها، وميّز الزائف منها والصحيح، وصنفها زمناً، وميّزها أمكنة، وهو مع ذلك لا سهم له في قليل ولا كثير في المجالات الصوفية.

* الدين واللغة هما أهم دواعي الألفة والتماسك في كل مجتمع إنساني، فالدين هو الذي يوحد العادات والأمزجة، واللغة هي الوعاء الذي يشتمل على ذلك كله، وهي أداة التفاهم التي لا يتم بدونها تواصل.

* القوامة التي أوتيها الرجل على المرأة: قاعدة تنظيمية تستلزمها هندسة المجتمع، واستقرار الأوضاع في الحياة الدنيا، ولا تسلم الحياة في مجموعها إلا بالتزامها، فهي تشبه قوامة الرؤساء، وأولي الأمر، التي لا تستلزم أن يكون الرؤساء أفضل من كل المحكومين، ولكنها مع ذلك ضرورة يستلزمها المجتمع الإنساني، ويأثم المسلم بالخروج عليها مهما يكن من فضله على وليّ الأمر في العلم أو في الدين.

* اشتراك المرأة في القتال هو باب الاستثناء الذي تدعو إليه الضرورة، وهو في حدود الأعمال التي تلائم المرأة كالتمريض خلف صفوف القتال، ومصدر الخطأ والخلط في ذلك كله ناشئ عن وضع الاستثناء والشذوذ موضع القاعدة والأصل، واتخاذ أعمال الأفراد حجة على الشرع نفسه.

* الأشخاص الذين شنقهم جمال باشا كانوا يعملون بإرشاد فرنسة وإنكلترا، وقد تُيُقن من ذلك بشكل قطعي بالوثائق التي ضبطت في القنصلية الفرنسية في دمشق.

(خانم) تأنيث (خان)، كما، (بيكم) تأنيث (بيك)، و (خانم) اصطلاح إيراني انتقل إلى الترك، ومنهم إلى مصر بلفظ (هانم)، و (بيكم) اصطلاح هندي، فالميم في الكلمتين للتأنيث.

* تقول الدكتورة الأمريكية (إيدا إلين): إن التجارب أثبتت ضرورة لزوم الأم لبيتها، وإشرافها على تربية أولادها، فإن الفارق الكبير بين المستوى الخلقي لهذا الجيل، والمستوى الخلقي للجيل الماضي إنما مرجعه إلى أن الأم هجرت بيتها، وأهملت طفلها، وتركته إلى من لا يحسن تربيته.

* عمل الإنسان في معاشه عبادة بشروط:

١- أن يكون العمل مشروعاً في نظر الإسلام.

٢- أن تصحبه النية الصالحة.

٣- أن يؤدى العمل بإتقان وإحسان.

٤- أن يلتزم فيه حدود الله، فلا يظلم ولا يخون ولا يغش، ولا يجور على حق غيره.

٥- أن لا يشغله عمله الدنيوي عن واجباته الدينية.

* النية هي المادة السحرية العجيبة التي تضاف إلى المباحات والعادات فتصنع منها طاعات وقربات.

* عطف الخاص على العام مألوف في العربية، ومأنوس عند البلغاء، وذلك للتنبيه على مزية في الخاص اقتضت إفراده بالذكر كأنه جنس مستقل مع دخوله في أفراد العام، كما أن عكسه أيضاً معروف وهو عطف العام على الخاص.

* الأصل في العبادات الحظر والمنع، حتى لا يشرع الناس في الدين ما لم يأذن به الله، أما في العادات والمعاملات فالأصل فيها الإباحة.

* في عصرنا هذا ظهرت أوثان ومعبودات شتى، أصبحت تمتلك قلوب الناس ومشاعرهم وولاءهم، بذكرها يهتفون، وباسمها يُقسمون، وفي سبيلها يجاهدون ويستشهدون، تلك أوثان الوطنية والقومية وما شاكلها.

* قال بعض السلف: إذا ذهب الفقر إلى بلد قال له الكفر: خذني معك.

١- الفقر خطر على العقيدة: ويكون مدعاة للشك في حكمة التنظيم الإلهي للكون، وللارتياب في عدالة التوزيع الإلهي للرزق.

٢- خطر على الأخلاق والسلوك.

٣- خطر على الفكر الإنساني، فالفقير الذي لا يجد ضرورات الحياة وحاجاتها لنفسه وأهله وولده، كيف يستطيع أن يفكر تفكيراً دقيقاً.

٤- خطر على الأسرة من حيث تكوينها، واستمرارها وتماسكها.

٥- خطر على المجتمع واستقراره.

هذا وأن للفقر سيئات أخرى على الصحة العامة لما يتبعه عادة من سوء التغذية، وسوء التهوية، والسكن، وعلى الصحة النفسية، ولما يلازمه عادة من الضجر والتبرّم والقلق والسخط، وفي ذلك خطر على الإنتاج والاقتصاد، إلى غير ذلك من الأخطار والأضرار.

ابذر الحَب، وارج الثمار من الربّ.

* وصف الله أصحاب الكهف بأوصاف ثلاثة:

أولها: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ [الكهف: ١٨/١٣] والإيمان هو أساس الفلاح في كل شيء.

ثانيها: قوله تعالى: ﴿وَزِدْناهُمْ هُدَىً﴾ [الكهف: ١٨/١٣] خلق الله في الإنسان قوة الخير والشر، وهداه النجدين ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (*) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (*) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (*) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (*) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (*) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: ٩٢/ ٥-١٠].

ثالثها: ﴿وَرَبَطْنا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [الكهف: ١٨/ ١٤] وربط الله على قلب المؤمن هو تثبيته وتقويته، وطرد عوامل اليأس والوهن عنه، وكل منا يشعر بأنه في حاجة شديدة إلى مثل هذا الفضل الإلهي، فلولاه لما استقر لإنسان عزم، ولما أقدم على عمل.

* القرآن الكريم منبع العلم لمن أراد علماً، ومنبع الخلق لمن أراد خلقاً، ومنبع الفقه والحكم والتشريع لمن أراد فقهاً وحكماً، لا يستطيع أحد أن يبدل كلماته فهي محفوظة بحفظ الله، ولا يستطيع أحد أن يلتوي بها عن معانيها.

كم من خطيب تهتز من تحته أعواد المنابر، ومن كاتب ينضب على سنان قلمه مدادا المحابر، وكلهم يذكرون الإيمان بالله، ويحضون على الثقة بما عند الله، وينهون عن اتخاذ الشركاء، والخضوع لذي السلطان فيما يغضب مانح الملك والسلطان، ولكنها أقوال تلوكها الألسنة، وتخطها الأقلام، والأفعال منكرة، والأهواء متبعة، والمال معبود، والجاه هو الذي يُخشى ويُرجى.

* ليس على العزائم الصادقة شيء صعب، وليس في قاموس العاملين المجدين مستحيل، ولكن النفوس تكبو كما يكبو الجواد، والعقول تخبو كما قد يخبو المصباح.

* قد رأينا نوعاً من انقطاع الصلة بين المتعلم والمعلم، هو كراهية المتأخرين للعلماء والمؤلفين من المتقدمين، فنرى الواحد منهم يطعن في شيوخ العلم والدين من القدماء، ويرميهم بالجهل أحياناً، وبالتعسف أحياناً، ليظهر بمظهر الفاهم المدرك، ذي العقل النيّر، والفكر الحرّ، والله يعلم أن إنكاره ما أنكر إنما هو من سوء فهمه وسوء أدبه.

إن المتقدمين هم أساتذة المتأخرين في كل فن، وضعوا لهم أسس الفهم والنظر وقواعد الاستنباط والحكم، وتتبعوا في الدين والشريعة واللغة كل شاردة وواردة، باحثين منقبين حتى ملؤوا الكتب علماً، وملؤوا الخزائن كتباً، وألقوا ضوءاً على كل ناحية من نواحي الفكر، فسِرْنا بنورهم مهتدين، واقتفينا آثارهم راشدين.

فما بالنا - إذن - نسمح لأنفسنا بالزراية عليهم، والتنقيص منهم، وكلما نشأ فينا ناشئ متعالم كان همه وقصارى سعيه أن يحاول الظهور على أكتاف هؤلاء العلماء الأجلاء، وهو يعلم في قرارة نفسه أنه عالة عليهم، وأنه لولاهم لما خطا في العلم والتفكير خطوة مأمونة.

فليكن شأننا مع من تقدّمنا من العلماء شأن المتعلم مع المعلم، يوقره ويُجلّه، ولا يمنعه ذلك من مناقشته والاعتراض المهذب عليه.

* من خطبة لسيدنا علي ﷺ: «إن قلت، يقولوا: حرص على الملك، وإن سكتّ، يقولوا: فرّ من الموت، هيهات بعد اللتيا والتي، والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه، ولكن انطويت على مكنون علم لو بُحْتُ به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة». أي لاضطربتم واهتززتم كما تهتز الحبال المتصلة بالدلاء حين تلقى في البئر العميقة البعيدة القعر.

* إن الإنسان مهما اتسع عقله، وسمت مداركه، وعلا منصبه، محدود في علمه، وأن كثيراً من الأمور تخفى عليه، وأن لله عباداً قد يخصهم بنوع من العلم لا يبذله لجميع الناس، ولا يستقيم حال الناس على بذله لجميع الناس.

* المؤمنون في نظر القرآن الكريم ليسوا أحلاس مساجد، ولا دراويش تكايا، ولا رهبان أديرة، إنما هم رجال أعمال، وميزتهم أن أعمالهم الدنيوية لا تشغلهم عن واجباتهم الدينية.

تفقّه في دينك أولاً، ثم تعال ادخل الطريق.

* تقول السيدة رابعة العدوية رحمها الله تعالى:

وزادي قليل ما أراه مبلغي ... أللزاد أبكي أم لطول مسافتي
أتحرقني بالنار يا غاية المنى ... فأين رجائي فيك؟ أين مخافتي؟

التَّصوف والتَّمَصْوُف

يقول الشيخ الشعراني رحمه الله تعالى: «كان التصوف حالاً فصار كاراً، وكان احتساباً فصار اكتساباً، وكان استتاراً فصار اشتهاراً، وكان اتباعاً للسلف فصار اتباعاً للعلف، وكان عمارة للصدور فصار عمارة للغرور، وكان تعففاً فصار تملقاً، وكان تجريداً فصار ثريداً».

جاء الشعراني رحمه الله تعالى كموجة صوفية أطلقها البحر الأعظم لتجتث كل شيء من جذوره، ثم تنحصر فتملأ الدنيا خصباً ونماء وبركة ونوراً.

وهبَه الله ومنّ عليه كما صاغته عناية الله ورحمته، وكان أينما شرع قلمه تحف به الهبات والمنن، فيأتي كلمه زخاراً باليقين والهدى.

جاء مكافحاً مصلحاً، وزعيماً قائداً، ومرشداً هادياً، فتمثلت فيه خصائص تلك الصفات، فكان كما لقّب (أبا المواهب).

حرر التصوف من الأساطير والبدع، وجلاه محمدياً قرآنياً، كما أراده الله لعباده، قوة روحية محلقة بالأفق الأعلى.

وحرر الفقه من جموده وتزمّته، فكان الأصولي الألمعي الذي مزج الفقه بحرارة الإيمان، فأنقذه من الجفوة والجفاف، وحببه إلى الجماهير، يوم جعله لا مجرّد أحكام شرعية فحسب، بل حقائق روحية مشرقة، وحرر علم الكلام - التوحيد - من نزوات المجسدين، وأهواء المجادلين، وأعاده إلى نوره ورونقه الإيماني الذي عرفه واهتدى به الصدر الأول والتابعون.

وأنقذ الأمة الإسلامية من الجدل والحوار والجري وراء الأوهام والخيالات، وردّها إلى النبع الصافي والعمل الخالص لوجه الله.

التصوف آداب وتزكية نفوس، وتطهير أخلاق، ومجاهدات وتصحيح معاملات، والشيخ يثبت ويرشد ويلهم، ويفصل الآيات.

لكل رجل من رجال الله مقام، ولكل رجل من رجال الله رسالة في الحياة، فمنهم من رسالته في التربية والتوجيه بالقلم والبيان، ومنهم من رسالته تربية المريدين، ومنهم من رسالته تربية العارفين، والمربون للعارفين هم الكُمّل السادة، ومنهم من يظهره الله، ومنهم من يحجبه، ومنهم بين هؤلاء وهؤلاء.

كانت وفاة الشعراني رحمه الله تعالى في الثاني عشر من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وتسع مئة للهجرة، وكانت آخر كلماته: «أنا ذاهب إلى ربي الرحيم الكريم».

نحن بحاجة إلى جهود متوافرة لدراسة التصوف وتنقيته من الشوائب، ومما زوّر التاريخ، ومما أدخل الرواة، ومما دُسّ عليه ونسُب إليه، وحُفّ بروحه، وتعلق

بأرديته، حتى نرده إلى فطرته الأولى، فنردّه إلى القلوب إيماناً، وإلى الأخلاق طهارة، وإلى المثالية عنواناً ورمزاً، بل إلى الإنسانية بأسرها سلامةً وسعادة وأمناً.

أحباب الله حقاً

ورد في بعض الأخبار أن الله تعالى لما خلق الخلق ادّعَوْا محبة الله، فخلق الدنيا فاشتغل فيها تسعة أعشارهم، فخلق الجنة، فاشتغل بها تسعة أعشار العشر، فسلّط الله على الباقين البلاء فاشتغل به تسعة أعشار عُشْر العشر، فقال عز وجل للباقين: لا الدنيا أردتم، ولا في الجنة رغبتم، ولا من البلاء ضجرتم فماذا تريدون؟ قالوا: ألست الفاعل بنا ذلك؟ قال: بلى، قالوا: نريدك أنت وحدك، قال: سأصب عليكم البلاء صباً، قال أنتم عبيدي:

طلب الحبيب من الحبيب رضاه ... ومنى الحبيب من الحبيب لقاه
أبداً يلاحظه بأعين قلبه ... والقلب يعرف ربه ويراه
يرضى الحبيب من الحبيب بقربه ... دون البعاد فما يريد سواه

كلمات مختارة: د. مصطفى السباعي

إن لله عباداً قطعوا علائق الشهوات، وأسرجوا مراكب الجد بصدق العزمات، وامتطوا جياد الأمل، واتجهوا إلى الله عز وجل، وتزودوا إليه بصالح العمل، مع إخلاص النية، وتوسّلوا إليه بصفاء القلب وصدق الطوية، فمروا بالحضرة الفاتنة مسبحين، وبالحطب اللاهب مستعيذين، ولم يعبؤوا بالعقبات، ولم يلتفتوا إلى المغريات، قد صانوا وجوههم عن الابتذال، وطهروا أقدامهم من الأوحال، استعانوا بالله على مشقة الطريق فذلل لهم صعابه، وعلى بعد المدى فلملم لهم جنابه، فلما اجتازوا الصعاب، وسألوا الله ففتح لهم بابه، فلما دخلوه استضافوه فقربهم ورفع دونهم حجابه، فلما استطابوا المقام بعد طول السرى قالوا: الحمد لله الذي صدقنا وعده، وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين.. أولئك أحباء الله، صدقوه العهد فصدقهم الوعد، ومحّضوه الحب فمنحهم القرب..

إذا لم يمنع العلم صاحبه من الانحدار، كان جهل ابن البادية علماً خيراً من علمه.

أكثر الناس خطراً على الأخلاق هم علماء (الأخلاق)، وأكثر الناس خطراً على الدين هم (رجال الدين)، ونعني بهم الذين يتخذون الدين مهنة.

الجمال الذي لا فضيلة معه، كالزهر الذي لا رائحة فيه.

بين الجبن والشجاعة ثبات ساعة.

يكفيك من التقوى برد الاطمئنان، ويكفيك من المعصية نار القلق والحرمان.

الباطل ثعلب ماكر، والحق شاة وادعة، ولولا نصرة الله للحق لما انتصر على الباطل أبداً.

من عرف ربه رأى كل ما في الحياة جميلاً.

لذة العابدين في المناجاة، ولذة العلماء في التفكير، ولذة الأسخياء في الإحسان، ولذة المصلحين في الهداية، ولذة الأشقياء في المشاكسة، ولذة اللئام في الأذى، ولذة الضالين في الإغواء والإفساد.

كم من طائر يظن أنه يحلّق في السماء وهو سجين قفصه، أولئك المفتونون من علماء السوء.

الفقه أن تفهم عن الله شرعه، وعن رسول الله خلقه، وعن صحابته سيرتهم وسلوكهم.

* قال الذئب للشاة: ثقي بي فسأقودك إلى مرتع خصب.

فقالت الشاة: إني أرى بعينيّ عظام زميلاتي.

قال الذئب: لم آكلها أنا، وإنما أكلها ذئب غيري.

قالت الشاة: وهل انسلخت من طبيعتك حتى لا تفعل ما فعلوا.

* قال ابن القيم في حديث: «صلوا علي فإن صلاتكم معروضة علي زكاة لكم» قال: في هذا الحديث إخبار بأن الصلاة زكاة للمصلي عليه ﷺ، والزكاة تتضمن: النماء والبركة والطهارة، والذي قبله (أي حديث) «صلوا عليّ فإن الصلاة عليّ كفارة لكم» قيل فيه: إنها كفارة وهي تتضمن محو الذنوب.

قال: فتضمن الحديثان: أن الصلاة عليه ﷺ تحصل طهارة النفس من رذائلها، ويثبت لها النماء والزيادة في كمالاتها وفضائلها، وإلى هذين الأمرين يرجع كمال النفس، فعُلم أنه لا كمال إلا بالصلاة على النبي ﷺ التي هي من لوازم محبته ومتابعته وتقديمه على كل من سواه من المخلوقين.

* ومن فوائد الصلاة عليه ﷺ بالصيغ الواردة عن العلماء والأولياء حصول النشاط للمصلي بالثناء عليه، وذكر أوصافته الجميلة، والانتقال في ذلك من أسلوب إلى أسلوب، فلا يحصل للمصلي ملل، ويكون ذلك عوناً له على الإكثار من الصلاة عليه ﷺ والثناء عليه، ورسوخ تلك المعاني البديعة في نفسه بكثرة تكرارها فتزداد محبته للنبي ﷺ وشوقه إليه، وتلك من أكبر الفوائد المعتنى بها شرعاً.

* لم يلتفت أهل التوفيق إلى الكرامات بخرق العادات، وطلبوا التوفيق لما به أمروا، ولطف الله بهم في الدنيا والآخرة، لأن خرق العادة قد يكون للصديق والزنديق، وهي للزنديق من طريق الإملاء والإغواء، وإنما يقع للتفرقة بين ما هو منها كرامة، أو بلاء وإغواء بالاتباع للكتاب والسنة.

* قال أبو بكر بن العربي المالكي: ورؤية الأنبياء والملائكة وسماع كلامهم ممكن للمؤمن كرامة، وللكافر عقوبة.

* في رؤيا النبي ﷺ يقظة: الغالب أن الرؤية إنما هي لمثاله لا لذاته، وعليه يحمل قول الإمام الغزالي: ليس المراد أن يرى جسمه وبدنه، بل مثالاً له، صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسه، والآلة إما حقيقية أو خيالية، والنفس غير الخيال المتخيل، فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى ﷺ ولا هو شخصه، بل هو مثاله على التحقيق.

* دوام الذكر سبب لدوام المحبة، فالذكر للقلب كالماء للزرع، وكالماء للسمك، لا حياة إلا به، وهو أنواع:

الأول: ذكر بأسمائه وصفاته والثناء عليه.

الثاني: ذكر بتسبيحه وتحميده وتكبيره وتهليله وتمجيده، والغالب من استعمال لفظ الذكر عند المتأخرين لهذا.

الثالث: ذكره بأحكامه وأوامره ونواهيه وهو ذكر العلماء.

ومن أفضل ذكره ذكرُه بكلامه، ومن ذكره دعاؤه واستغفاره والتضرع إليه.

يا رب بالهادي البشير محمد وبدينه العالي على الأديان

ثبت على الإسلام قلبي واهدني للحق وانصرني على الشيطان

* راحة الروح في قلة الآثام، وراحة الإنسان في قلة الكلام.

* إن الحب الذي سيكتب له أن يعيش ويزدهر، إنما هو الحب الذي يأتلف فيه العقل بالعاطفة، والذكاء بالإرادة، والفهم بالاحترام، وأما ما عدا ذلك فنزوات عابرة، قد تخلف من الحسرات أكثر مما تتركه من المسرات، وشهوة خطيرة قد تكون لها من النتائج ما ليس بحسبان الشباب الجموح.

* **من الخلال التي كان الشعبي يتحلى بها:** الحلم، ويحكى أن رجلاً مرّ على الشعبي فلم يدع قبيحاً إلا رماه به، فقال الشعبي: إن كنت كاذباً فغفر الله لك، وإن كنت صادقاً فغفر الله لي، فليس غريباً أنه كان كثيراً ما يتمثل بقول مسكين الدارمي:

ليست الأحلام في حال الرضا إنما الأحلام في حال الغضب

* **إن أيام الشباب أقدس أيام الحياة وأثمنها:** ومن أضاع ربيع حياته في اللهو، لم يجن في خريفها إلا المرارة واليأس، ومن شبّ على الفوضى والتردد، عاش دهره قلقاً، فليأخذ كل شاب على نفسه عهداً صادقاً يصون به شبابه من العبث والمرض والفساد الخلقي والضلال الفكري.

هل تعلم؟؟

أن الفئران تعتبر عند الهندوس في الهند حيوانات مقدسة، شأنها في ذلك كشأن الأبقار وحيوانات أخرى مختلفة، وتعتبر أن لها حصانة تتمتع بها، فقتلها محظور، والتعرض لها بسوء ممنوع.

ويروى أنها تكاثرت في شبه القارة الهندية حتى بلغت في إحدى السنين نحو ٤٨٠٠ مليون فأر - أي ثمانية أضعاف عدد السكان - فلا عجب إذن إذا كثرت المجاعات في الهند، واضطرت السلطات فيها إلى استيراد الحبوب من الخارج بين سنة وأخرى.

ومما تجدر الإشارة إليه أن مواسم الحبوب الأخيرة في الهند ضربت أرقاماً قياسية بكمياتها، ومستودعات الحبوب في الهند محدودة ولا تتسع إلا لجزء يسير من هذه الكميات الضخمة، الأمر الذي حمل ذوي العلاقة على ترك الجانب الأعظم من المحصول الفائض أكواماً متراكمة في الحقول، وظهرت آلاف الملايين من الفئران، وراحت تعيث فساداً في هذه المستودعات المكشوفة، واهتم البرلمان الهندي بالأمر وبحث كافة الاحتمالات، وتوقع الكثيرون تشريعاً جديداً يضع حداً لحصانة الفئران، ولكن البرلمان لم يصدر أي تشريع من هذا القبيل.

تُرى متى يقرر الهندوس أن الفئران ليست خيراً من بني الإنسان، وأن القضاء عليها أهون من شرّ المجاعات.

نشيد أشبال الإسلام

شهر الربيع وافانا	أقبل علينا وهنّانا
به أتانا رسول الله	للدين حقاً أهدانا
شهر به جاء الرسول	الهاشمي باب الوصول
بقدومه نلنا القبول	سبحان من قد أعطانا
شهر به نلنا المنى	وبه انجلى عنا الردى
بقدومه لما بدا	من كل خطب نجانا
يا رب صل يا سلام	على النبي ماحي الظلام
والآل والصحب الكرام	ما الشادي فيه غنانا

* إن الأطباء والعلماء ورجال الكيمياء قد شرّحوا المخ ومزقوه، ووضعوه في الأنابيب، ورفعوا درجات حرارته، ولكنهم لم يهتدوا إلى أين تكمن الإرادة، أين تكمن هذه المشاعر المعقدة؟!

* إن علماء النفس وعلماء الروح هم رواد الفضاء الداخلي للإنسان، وككل رواد الفضاء لا بد لهم من صواريخ تحمل سفنهم إلى الفضاء الخارجي، أو الفضاء العميق للعقل الإنساني.

* ما يجب على الأساتذة أن يوضحوا في دروسهم:

١- بيان أن القرآن الكريم هو الذي هدى السلف الصالح وجعل منهم خير أمة أخرجت للناس، وكشف ما تضمنه من أسرار علمية عصرية.

٢- لا سعادة للبشر إلا بهذا القرآن الصالح لكل زمان ومكان.

٣- تطبيق ما في القرآن من عبر ومواعظ، وهذا كله من موضوع علم التفسير.

٤- الاهتمام بدروس العقيدة والتوحيد.

٥- مراجعة التفاسير أثناء عرض الآيات مثل ابن جرير وابن كثير.

٦- الاهتمام بدروس الفقه، وتوضيح أركان الإسلام، وذكر الحكم الاجتماعية التي تضمنتها.

٧- الاهتمام بتربية النشء.

وعلى الأساتذة أن يكونوا قدوة حسنة، وأن يصحبوا طلابهم إلى المسجد، ويكونوا أئمة لهم في بعض الصلوات، ومؤتمين بهم في بعضها الآخر، وليعلموا أنهم أشخاص عاديون، لأنهم يربون أرواحاً، ويصلحون إصلاحاً، فيهم يُقتدى، وبهم يُهتدى.

*** قال (زويمر) أحد المستشرقين: «محمد بن عبد الله أمير الأنبياء، ومحمد بن إدريس الشافعي أمير الإيمان، ومحمد بن محمد أبو حامد الغزالي أمير الكتاب».**

قال ابن العربي الأندلسي: «شيخنا أبو حامد بلع الفلاسفة، وأراد أن يتقايأهم فما استطاع».

*** قال الغزالي رحمه الله تعالى: «جلاء القلوب والأبصار يحصل بالذكر، ولا يتمكن منه إلا الذين اتقوا، فالتقوى باب الذكر، والذكر باب الكشف، والكشف باب الفوز الأكبر».**

تركت هوى ليلى وسُعدى بمعزل   وعدت إلى مصحوب أول منزل
فنادتني الأشواق مهلاً فهذه   منازل من تهوى رويدك فانزل
كم منزل في الأرض يألفه الفتى   وحنينه أبداً لأول منزل

الله تبارك وتعالى معلوم بقلوبنا، مذكور بألسنتنا، معبود في مساجدنا.

كلام الله أمر ونهي، وخبر ووعد ووعيد، وقصص وأمثال.

من لم يؤمن بالقدر فقد كفر، ومن أحال المعاصي على الله فقد فجر.

اعلم أن سالك سبيل الله تعالى قليل، والمُدعي فيه كثير.

* **قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى**: من رأيته يدّعي مع الله حالة تخرجه عن حدّ العلم الشرعي فلا تقربنّ منه.

لو قيل لي مُتْ، مُتّ سمعاً وطاعة   وقلت لداعي الموت أهلاً ومرحبا
إذا المرء لم ينجح به النصح لم يكن   له رادعاً إلا العصا فوق رأسه

* في متحف أثينا توجد ساعة عمرها (٥٥٠٠) سنة تحدد اليوم والساعة والدقيقة، وقد عثر عليها الصيادون سنة ١٩٥٥ م.

* إن هذه الحضارة الإنسانية سوف يقضي عليها جنون الإنسان، فكأن الإنسان قد أقامها بعقله، وأضاعها لقلة عقله.

لا يخدعنك عن دين الهدى نفر   لم يُرزقوا في التماس الحق تأييدا
عُمْي القلوب عَرَوْا عن كل فائدة   لأنهم كفروا بالله تقليدا

نشيد أطفال الإسلام

المجد بيومك مولده   والفتح بك امتدت يده
أحوال الخلق إذا اضطربت   فالموقف أنت محمده
والهمّة أنت محرّكها   عزماً يزداد توقده
والنهضة منك بواعثها   راحت للشمل توحده
عهد القرآن ومولده   نص القرآن يخلده
قرآن الله يبشرنا   بالنصر إذا نتعهده

ولقد يسّرنا القرآن للذكر فأنت مجوّده

البناء القوي: الأفوه الفودي

والبيت لا يبتني إلا له عَمَد ولا عماد إذا لم تُرس أوتادا

فإن تجمع أوتاد وأعمدة وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهّالهم سادوا

إذا تولى سراة القوم أمرهم نما على ذاك أمر القوم وازدادوا

تهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت فإن تولت فبالأشرار تنقاد

أمارة الغيّ أن تلقى الجميع لدى الـ إبرام للأمر للأذناب ينقادوا

كيف الرشاد إذا ما كنت في نفر لهم عن الرشد أغلال وأقياد؟

أبيات متفرقة

أنت صخر الوجود في كل أرض والبرايا جميعها خنساء

إذا كانت محاسني اللاتي أدل بها كانت ذنوباً فقل لي كيف أعتذر؟

يخبركم أنه ناصح وفي نصحه ذنب العقرب

إن القناعة من يحلل بساحتها لم يلق في دهره شيئاً يؤرقه

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر

وقتل شعب آمن قضية فيها نظر

نحن جند الله أشبال الفدا إن دعانا الحق لبينا الندا

ومشينا موكباً يطوي المدى في سبيل الله لا نخشى الردى

لا نبالي من خطوب أو منون دربنا درب قويم في صراط مستقيم

يشهد الله العظيم قصدنا الرحمن أذن الداعي فهيا للجهاد

واجعل الإيمان من خير العتاد والردى من أجله أسمى مراد

أرسل التكبير جياش العدا ضمنا الإسلام إخواناً جميعا

فدحرنا الكفر والفسق الشنيعا وحبانا أبداً نصراً مبينا

هم الرجال وعيب أن يقال لمن لم يتصف بمعاني وصفهم رجل

صابر الصبر فاستغاث به الصبر   فقال المحب: يا صبر صبرا

طوبى: معناه فرح وقرّه عين، مشتق من الطيب، وقد يطلق لفظ (طوبى) ويراد به الجنة، أو شجرة فيها.

* قال تاج الدين السبكي في كتابه (طبقات الشافعية): «هذا شيخنا الذهبي له علم وديانة، وعنده على أهل السنة تحامل مفرط، فلا يجوز أن يُعتمد عليه، وهو شيخنا ومعلمنا، غير أن الحق أحق بالاتباع، وقد وصل من التعصب المفرط إلى حدٍّ يستحى منه، وأنا أخشى عليه يوم القيامة من غالب علماء المسلمين وأئمتهم الذين حملوا الشريعة النبوية، فإن غالبهم أشاعرة، وهو إذا وقع بأشعري لا يُبقي ولا يذر، والذي أعتقده أنهم خصماؤه يوم القيامة، والله المسؤول أن يخفف عنه، وأن يشفعهم فيه.

روى الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عن أبي هريرة ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت رُقىً نسترقيها، ودواء نتداوى به، وتقاة نتقيها، هل تردّ من قدر الله شيئاً؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «هي من قدر الله».

* إننا أمة لم ندخل التاريخ بأبي جهل، وأبي لهب، وأبيّ بن خلف، ولكن دخلناه بالرسول العربي ﷺ، وأبي بكر وعمر. ولم نفتح الفتوح بحرب البسوس، وداحس والغبراء، ولكن فتحناها ببدر والقادسية واليرموك.

ولم نحكم الدنيا بالمعلقات السبع، ولكن حكمناها بالقرآن المجيد.

* ذكرت كتب الأدب أن صبياً تكلم بين يدي الخليفة المأمون، فأحسن الجواب، فقال له المأمون: ابن من أنت؟ فقال الصبي: ابن الأدب، يا أمير المؤمنين. فقال المأمون: نعم النسب، وأنشد يقول:

كن ابن من شئت واكتسب أدباً   يغنيك محموده عن النسب

إن الفتى من يقول: ها أنذا   ليس الفتى من يقول كان أبي

* ودخل المأمون مرة بيت الديوان، فرأى غلاماً صغيراً على أذنه قلم، فقال له: من أنت؟ قال: أنا الناشئ في دولتك، المتقلب في نعمتك، المؤمل لخدمتك، أنا الحسن بن رجاء.

فعجب المأمون من حسن إجابته، وقال: بالإحسان في البديهة تفاضلت العقول، ارفعوا هذا الغلام فوق مرتبته.

* روى الإمام أحمد عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم لا يدركني زمان لا يُتبع فيه العليم، ولا يُستحيا فيه من الحليم، قلوبهم قلوب الأعاجم، وألسنتهم ألسنة العرب».

* قال بعض الأوربيين: إن كراهة العرب والإسلام إنما يرتضعها الأوربي مع لبان أمه.

المسلمون لا يستطيعون الاهتداء بغير مناراتهم التي تسرج من قرآنهم، وكل منارات غيرها لن تستطيع أن تهديهم الطريق. إن أصدق نظرة للإنسان هي نظرة الإسلام.

* يقول الحكيم الترمذي: إنا وجدنا دين الله مبنياً على ثلاثة أركان: على الحق والعدل والصدق. فالحق على الجوارح، والعدل على القلوب، والصدق على العقول. فإذا افتقد الحق من عمل خلفه الباطل، وإذا افتقد العدل خلفه الجَوْر، وإذا افتقد الصدق خلفه الكذب.

أخطر ما في عملية التقليد: التبعية، وعدم القدرة على تحرير الإرادة في القبول والرفض.

الإسلام دعا إلى النظر لما يُقال، لا إلى من قال.

* لقد قرر الإسلام مفهوم الوحدة والتوحيد في ثلاثة أصول عامة:

أولاً: قرر وحدة النفس البشرية، فلا انفصال بين الدين والحياة، أو الدنيا والآخرة، أو الروح والجسم، أو الواقع والمثال.

ثانياً: قرر وحدة الجنس البشري، فلا فرق بين أبيض وأسود، أو عربي وأعجمي إلا بالتقوى..

ثالثاً: قرر الإسلام وحدة الدين - منذ نوح إلى محمد ﷺ - توحيد الله، وثبات الأخلاق، والمسؤولية الفردية، والبعث والجزاء.

لقد نقل الغرب علومنا دون أن يعتنق ديننا أو ثقافتنا، واحتفظ بقيمه، كذلك العرب والمسلمون عندما نقلوا العلوم وترجموا الفلسفات.

إن أي حديث عن الصراع بين العلم والدين، فهو عن غير ديننا، وغير تاريخنا.

امرأة عربية

لقد أقبل حارث بن عوف أشجع فتيان قبيلة (مرّة) إلى أوس بن حارثة وهو من أشراف العرب، ليطلب يد إحدى بناته الثلاث، ورفضت ابنتاه الكبيرتان هذا العرض، أما الابنة الصغرى (بهيسة) فقد أجابت: «لكني والله الجميلة وجهاً، الصناعة يداً، الرفيقة خلقاً، الحسيبة أباً، فإن طلقني فلا أخاف الله عليه».

لكن الحارث لم يكد يقترب من عروسه، حتى امتنعت عليه قائلة: «لا يصح هذا ونحن في جوار أبي»، فأمر الحارث بخلع الخيام، وتحميل الجمال، وغادروا المكان، وما أن أظلمت الدنيا حتى أمر الحارث أن تنصب الخيام ليستريحوا الليل من وعثاء السفر، وحاول الحارث أن يعاشر عروسه معاشرة الأزواج، ولكنها نهرته قائلة: «ما هذا؟ أتريد أن تعاملني معاملة جارية تشترى، أو سبيّة تؤسر في الحرب؟ لن أسمح لك أن تقترب مني إلا بعد أن نحتفل بزواجنا بين قبيلتك، وننحر الإبل والشياه للضيوف من كل القبائل». فأمر الحارث بالرحيل، وأسرع الركب حتى وصلوا قبيلته، وأسرع بدعوة الضيوف، وأقام حفلاً كبيراً، ونحر الإبل والشياه كما طلبت عروسه آنفاً، ثم اقترب منها الحارث يريد ما وعدته، ولكنها ردّته عنها وقالت موبّخة: «كيف تجد وقتاً لمداعبة النساء، والعرب في الخارج تسيل دماؤهم في مذابح القتال بين ذبيان وعبس قبيلة أمي، أسرع بالخروج، وحاول الإصلاح بين القبيلتين المتنازعتين، ثم عُدْ لزوجتك التي تنتظر عودتك على أحر من الجمر».

فيركب الحارث إلى القبيلتين توّاً، ويقدّم من ماله الخاص دية كبيرة يقبلها الطرفان، ويعود السلام بعد قتال عنيف دام بينهما أربعين سنة، لقد أحصى الحارث عدد القتلى في كل من القبيلتين، ووعد القبيلة التي زاد عدد قتلاها على الأخرى بثلاثة آلاف جمل يدفعها لها من ماله خلال السنوات الثلاث القادمة، وعاد

الحارث محوطاً بالجلال والإكبار من الجميع إلى عروسه، لتتقبله بالأحضان، ولينجب منها البنين والبنات.

* قام ببناء مدينة الزهراء في الأندلس عشرة آلاف عامل، يبنون تلك المدينة الرائعة مدة خمسين عاماً متواصلة.

* ظلت قرطبة سيدة المدن، وكانت بضواحيها الثماني والعشرين في عصر عبد الرحمن حول منتصف القرن العاشر أكبر مدن أوربة كلها، وعلاوة على تلك القصور حوت قرطبة (١١٣٠٠٠) منزلاً، و (٦٠٠) مسجداً، و (٣٠٠) حمّاماً، و (٨٠) مدرسة، و (١٧) مدرسة عليا، و (٢٠) مكتبة عامة فيها عشرات الآلاف من الكتب.

* حكى القوم الكثير عن حب (الحكم) الجم للكتب، فيقال: إنه قد قرأ الأربع مئة ألف كتاب التي حوتها مكتبة قصره، وأنه علق عليها جميعاً، بل وبعث بتعليقاته لمؤلفيها شخصياً، والواقع أن (الحكم) كان حجة في الأدب والتاريخ، وجد فيه علماء عصره زميلاً كفياً، وراعياً كريماً، فوفدوا إليه زرافات ووحداناً عبر البحر والصحراء.

* قالت الدكتورة الألمانية (زيغريد هونكه) في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب): بلغ عشق بعض الوزراء العرب للكتاب حداً يجعلهم لا يخرجون إلى رحلة إلا ومعهم حمولة ثلاثين جملاً من الكتب تصحب ركبهم، وعند وفاة الوزير المهلبي عام ٩٦٤ ترك (١١٧) ألف كتاب، أما زميله ابن عبّاد فقد جمع (٢٠٦) ألف كتاب، كما أنه استطاع أحد قضاته تجميع (مليون و ٥٠) ألف كتاب.

* ليس أضرّ على العظيم من أن يتلفت حوله، وقد جمع همته، وأمضى عزيمته، فلا يرى إلا من قصرت به همّته، وقعدت به عزيمته.

الشيطان يفعل في العابد التقي ما لا يفعله الفاجر الشقي.

كان محصول قلم الأمير (شكيب أرسلان) في كل عام (١٧٨١) رسالة خاصة، و (١٧٦) مقالة في الجرائد، و (١١٠٠) صفحة كتب طبعت.

* كانت جهود حجة الإسلام الغزالي الفقهية تدور حول ثلاثة موضوعات: الأول: أصول الفقه، والثاني: الفروع الفقهية، والثالث: حكمة التشريع. من الميسور أن نعدّ الغزالي من أعلام الأدب الصوفي التصويري الخلاب.

* يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: «الصوفية مجتهدون في طاعة الله، كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله، ففيهم السابق المقرّب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين، وفي كل من الصنفين من مجتهد فيخطئ، ومنهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب».

* التصوف فكرة لها جلالها وجمالها، وإن أتباعه أمة من الناس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، فمنهم، الصادق المخلص، ومنهم الدّعي الكذوب، وما جاز في شرعية الإنصاف يوماً أن يؤخذ البريء بذنب المسيء.

الكفر حكم شرعي متلقى عن صاحب الشريعة.

أدركوا العلم وصونوا أهله   من جهول حاد عن تبجيله
إنما يعرف قدر العلم من   سهرت عيناه في تحصيله

* قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «إن للعقل حداً ينتهي إليه، كما أن للبصر حداً ينتهي إليه». وقال: «سياسة الناس أشد من سياسة الدواب».

وقال: «لا تعطين الرأي لمن لا يريده، فلا أنت محمود ولا الرأي نافذ، لا تسكن بلداً لا يكون فيه عالم يفتيك عن دينك، ولا طبيب ينبئك عن أمر بدنك».

* ما ورد عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى قوله: «ما في الأرض كتاب من العلم أكثر صواباً من موطأ مالك» هذا القول إنما كان قبل وجود الصحيحين، فهو صحيح بالنظر إلى زمان صدوره، كما صرح به ابن الصلاح.

* قال الشافعي: «إذا جاء الأثر، فمالك النجم، وإذا قلت: قال بعض أصحابنا، فهم أهل المدينة، وإذا قلت: قال بعض الناس، فهم أهل العراق».

* قال الفخر الرازي رحمه الله تعالى: «كانوا قبل الإمام الشافعي يتكلمون في مسائل أصول الفقه، ويستدلون ويعترضون، ولكن ما كان لهم قانون كليّ مرجوع

إليه في معرفة دلائل الشريعة، وفي كيفية معارضتها وترجيحاتها، فاستنبط الشافعي علم أصول الفقه، ووضع للخلق قانوناً كلياً يرجع إليه في معرفة مراتب أدلة الشرع، فثبت أن نسبة الشافعي إلى علم الشرع كنسبة أرسطاطاليس إلى علم العقل».

* أدوات المناظرة: حدة الذكاء، سرعة الخاطر، وتوثب الحجج إلى الذهن، لمح الوهن في أدلة الخصم، البيان الذي لا يُجارى، الثروة اللفظية والتعبيرية الهائلة، مع قوة الجَنان، والثبات عند اصطراع العقول، ورمق العيون للعيون.

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالناس أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وبغياً إنه لذميم

* * *

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يُعرَف طيب عَرْف العود

* قال ابن تيمية رحمه الله تعالى في تعظيم الأمر والنهي: «هو أن لا يُعارضا بترخّص جافٍ، ولا يعارضا بتشدد غالٍ، ولا يُحملا على علة توهن الانقياد».

* الشحّ: هو شدة الحرص على الشيء، والإحفاء في طلبه، والاستقصاء في تحصيله، وجشع النفس عليه.

* والبخل: منعه بعد حصوله، وحبه وإمساكه، فهو شحيح قبل حصوله، بخيل بعد حصوله، فالبخل ثمرة الشح، والشح يدعو إلى البخل.

* حد السخاء: بذل ما يحتاج إليه عند الحاجة، وأن يوصل ذلك إلى مستحقه بقدر الطاقة.

* قال بعضهم: إنه لتمرّ بالقلب أوقات يرقص فيها طرباً، وقال آخر: إنه لتمرُّ بي أوقات أقول: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب.

* دين الله عز وجل نور، وكتابه نور، ورسوله نور، وداره التي أعدها لأوليائه نور يتلألأ، وهو تبارك وتعالى نور السماوات والأرض، ومن أسمائه: النور، وأشرقت له الظلمات.

* المقابر مستقر الأعزاء الذين سبقونا إلى دار الخلد، والمقابر هي للعبرة الباقية، تحدثنا عن الوجود، وتصوّر لنا قيمته، أليس القبر هو الإنسانية الماضية كلها؟ بل الحياة الماضية كلها لهذا الكون، وإذا صح ما قيل: من أن من مات قامت قيامته، فالقبر هو المظهر المادي لصلة الأحياء والأموات، والأموات هم إخواننا وآباؤنا وأبناؤنا الذين سبقونا إلى الرحيل، والذين يتصلون بنا بعد موتهم بما خلفوا لنا من آثارهم، ونتصل بهم نحن اتصالاً لا ينقصنا إلا تبادل المنافع في الحياة.

* قال عليه الصلاة والسلام حينما علم قبراً بعلامة ورشّ عليه الماء: «إنها لا تضر ولا تنفع، ولكنها تقرّ عين الحي، وإن العبد إذا عمل عملاً أحب الله أن يتقنه». فالمقابر هي التاريخ بكل معانيه، فلماذا نمحو تاريخنا بالاعتداء على مقابرنا؟!!

* جاء في قواعد الفقهاء: العادة المطّردة تنزل منزلة الشرط، وبذلك تكون مخالفتها إذا أحدثت ضرراً توجب المسؤولية للمخالف.

* ينقسم العرب من حيث القدم إلى طبقات:

١- عرب بائدة. ٢- عرب عاربة. ٣- عرب مستعربة.

وينقسم العرب من حيث النسب إلى قسمين: قحطانية: منازلهم الأولى في اليمن، وعدنانية: منازلهم الأولى في الحجاز. والعدنانيون ينقسمون إلى فرعين كبيرين: ربيعة ومضر، والقحطانيون هم الأصل، والعدنانيون هم الفرع.

* حرّم عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى على العمال وموظفي الدولة أن يتّجروا، لأن التجارة من السلطان مُضرة بالرعايا، مفسدة للحياة.

* دول عربية تدين بالإسلام عقيدة وعبادة، ولا تدين به تشريعاً وقانوناً.

العلم سبيل معرفته: الجدّ، والتصديق سبيل معرفته البرهان.

كتاب (إلجام العوام عن علم الكلام) من آخر مؤلفات الإمام الغزالي.

* حكى جلال الدين الرومي حكاية رمزية: رأيت البارحة شيخاً يدور حول المدينة، وقد حمل مشعلاً، كأنه يبحث عن شيء، فقلت: يا سيدي تبحث عن

ماذا؟ قال: قد مللت معاشرة السباع والدواب، وضقت بها ذرعاً وخرجت أبحث عن إنسان في هذا العالم؟ لقد ضاق صدري من هؤلاء الكسالى والأقزام الذين أجدهم.

* الفراش غرق في النور فاحترق بالنار.

* الصياد الذي يصيب إنساناً بطريق الغلط عليه شرعاً أن يدفع ديةً مسلمة إلى أهله، وأن يكفّر عن غلطه بتحرير رقبة مؤمنة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فكيف بمن قتل ألوفاً مؤلفة، وشرّد عشرات الألوف، وأضاع أوطاناً فسيحة.

* من خان الله ورسوله لا يكثر عليه أن يخون الأوطان.

* دخلنا المعركة والغرور حشو رؤوسنا، والرياء ملء نفوسنا، والكبر ملء أنوفنا لم ندخلها في تواضع المؤمنين، وزهد المخلصين وصدق التائبين، وتوبة المتقين الصادقين.

* أمة بلا إيمان ستنهار لأول ضربة، وتخر صريعة لأول صدمة، والإيمان هو الذي يقاوم اليأس في قلوبها، والخلل في صفوفها، والطراوة في حياتها، والوهن في نفوسها، وأول الوهن حب الدنيا وكراهية الموت.

* قال موشي دايان: إن جيشنا ليست مهمته الأساسية حماية الصناعات، إنما رسالته حماية المقدسات، وعلى هذا الأساس يتدرب ويقاتل.

* الأمة لم تنفق مئات الملائيين على جيوشها تدريباً وتسليحاً لتحترف السياسة، بل لتحترف القتال.

* إن الجهاد لا يقوم إلا على الرجال، والرجال لا ينشؤون إلا في ظلال الحرية، أما تلك الأنظمة البوليسية المتجبرة على خلق الله، فلن تخلق إلا شعباً من العبيد، والعبيد إنما يحسنون فنّ الخدمة والطاعة، ولكن لا يحسنون فنّ البطولة وصناعة الموت.

* كان الليث بن سعد رحمه الله تعالى يقول: لو كتبت ما في صدري ما وسعه مركب.

* كان طلبة العلم في الزمن الماضي لهم صدقات وخيرات وهدايا تأتيهم من التجار والأكابر بغير سؤال، ويقولون لأحدهم: اشتغل بالعلم ونحن نكفيك ما تحتاج إليه من كسوة ونفقة، وكان كل غني أو أمير يتفقد كل ليلة جميع من في حارته من الفقهاء والفقراء بالطعام مهيأ مطبوخاً.

* الكريم لا يمنّ قطّ بما فعل مع أخيه من المعروف.

* كان الإمام الشافعي رحمه الله تعالى يقول: شر الناس اللئيم إذا ارتفع جفا أقاربه، وأنكر معارفه، ونسي فضل معلّمه، ولأجل ذلك ضربوا المثل وقالوا: كل شيء إذا زرعته قلعته إلا ابن آدم إذا زرعته قلعك.

* أظلم الظالمين لنفسه: من تواضع لمن لا يكرمه، ورغب في مودّة من لا ينفعه.

* سئل سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى عن رجل يحترف ما يقوم بنفسه وعياله ولو ذهب لصلاة الجماعة لتعطل عن ذلك فقال: يحترف ما يقوم بنفسه وعياله، ويصلّي وحده.

عمارة بنت الأسد ومعاوية بن أبي سفيان

حكى الشعبي أن عمارة بنت الأسد استأذنت على معاوية فأذن لها فلما دخلت قال لها: جئت يا ابنة الأسد، أنت القائلة يوم صفين تنشدين أخاك وتقولين:

شمّر كفعل أبيك يا ابن عطية　　يوم الطعان وملتقى الأقران
وانصر علياً والحسين ورهطه　　واقصد لهند وابنها بهوان
إن الإمام أخو النبي محمد　　علم الهدى ومنارة الإيمان
قُد للجيوش وسِر أمامهم　　قرماً بأبيض صارم وسنان

فقالت يا أمير المؤمنين: وما مثلي من رغب عن الحق واعتذر بالكذب. قال لها: ما حملك على ذلك؟ فقالت: حب علي واتباع الحق، فلما أطال عليها القول عن أحوال علي ﷺ، قالت: اعفني يا أمير المؤمنين، فقال: قد أعفيتك، فما حاجتك؟ قالت: يا أمير المؤمنين إنك أصبحت للناس سيداً، ولأمورهم والياً،

والله سائلك عن أمرنا، وعما افترض عليك من حقنا، ولا يزال يؤنبنا من يفتخر علينا بعينك، ويبطش فينا بلسانك، فيحصدنا حصد السنبل، ويدوسنا دياس البقر، هذا ابن أرطاة قدم علينا فقتل رجالي، وأخذ مالي، ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة، فقال: تهدديني بقومك! ونهرها، فبكت وولت وهي تنشد:

صلى الإله على قبر تضمنه روح فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلاً فصار بالحق والإيمان مقرونا

فقال معاوية: ومن ذلك؟ فقالت: علي بن أبي طالب، فقال: وما علمك به؟ فقالت: أتيته مرة وشكوت إليه والياً فعزله في الوقت، فقال معاوية: ويحكم اكتبوا لها برد مالها واحكموا لها بالعدل، فقالت: يا أمير المؤمنين ألي خاصة؟ أم لقومي عامة؟ فقال: مالك ولقومك؟ فقالت: هي والله إذن الفحشاء واللؤم إن لم يكن عدلاً شاملاً، وإلا فأنا كسائر قومي، فقال معاوية: علّمكم علي بن أبي طالب الجراءة على السلطان، اكتبوا لها حاجتها.

* جوّز بعض أئمة الحنابلة شرط الواقف إذا اقتضت المصلحة ذلك.

* بذر القثاء إذا جفف ودقّ واستحلب بالماء وشرب سكن العطش، وأدر البول، ونفع من وجع المثانة، وإذا دقّ ونخل ودلّك به الأسنان جلاها.

* الطِّب بكسر الطاء في لغة العرب يقال على معان:

- الإصلاح يقال: طببته إذا أصلحته.

- يقال: له طب في الأمور، أي: لطف وسياسة.

- الحذق، قال الجوهري: كل حاذق طبيب عند العرب، قال أبو عبيد: أصل الطب الحذق بالأشياء والمهارة بها.

* فاتحة الكتاب: هي الشفاء التام، والدواء النافع، والرقية التامة، ومفتاح الغنى والفلاح، وحافظة القوة، ودافعة الهم والغمّ والخوف والحزن، لمن عرف مقدارها، وأعطاها حقها، وأحسن ترتيلها على دائه، وعرف وجه الاستشفاء والتداوي بها، والسّر الذي لأجله كانت كذلك.

* روى الإمام أحمد بإسناده أنه وجدت في بعض خزائن بني أمية، صرّة فيها حنطة أمثال نوى التمر مكتوب عليها: هذا كان ينبت أيام العدل.

؟ قال الإمام القشيري: اعلم أن هذه الطائفة (الصوفية) أطلقوا لفظ الإحياء والإماتة على حالتي الفرحة والترحة، والمنحة والمحنة، تجوّزاً وتوسعاً، كما يقال: فلان أحيا فلاناً بجوده، وأمات فلاناً بعقوبته أو بصده عنه وإعراضه، قال أهل الحقيقة: من أقبل على الحق أحياه، ومن أعرض عنه أماته وأفناه، وأنشدوا:

أموت إذا ذكرتك ثم أحيا   فكم أحيا عليك وكم أموت

* الطاعة زينة النفوس والأشباح، والمعارف زينة القلوب والأرواح.

* حديث شريف: طوبى لمن بات حاجاً وأصبح غازياً. قالوا: ومن هو يا رسول الله؟ فقال: من كثر عياله، وضاقت يده، وحسن خلقه معهم؛ يدخل ضاحكاً ويخرج ضاحكاً، أنا منهم وهم مني، وهم الحاجّون الغازون في سبيل الله.

* الخلق الحسن: ملكة نفسية يسهل على المتصف بها الإتيان بالأفعال الجميلة.

* إن الشدائد تسبك الإنسان، وتكوّن أخلاقه، كذلك النجاح يظهر ما فيه من نبل وهمة إن كان فيه شيء من ذلك.

* لم يشرع الإسلام ترجمة القرآن إلى اللغات الأخرى، لأنه أراد بذلك أن يرغم أتباعه على وحدة لغوية، وبدهي أن وحدة اللغة والدين والعادات تؤدي إلى منعة الدولة وعظمتها.

* الدين بحاجة إلى أولي البصائر النافذة، الذين شهدت بصائرهم هذا النور المبين، فكانوا على بينة ويقين، ومشاهدة لحسنه وكماله بحيث لو عرض على عقولهم ضدّه لرأوه كالليل البهيم.

فسرّي كإعلاني وتلك خليقتي   وظلمة ليلي مثل ضوء نهاريا

* الشهادتان كلمة، والصلاة عصمة، والزكاة رحمة، والصوم حكمة، والحج نعمة.

أن (الدنيا) تكررت في القرآن الكريم بقدر (الآخرة) فقد تكرر كل منهما (١١٥) مرة.

وأن (الملائكة) تكررت بقدر (الشياطين) فقد تكرر كل منهما (٨٨) مرة.

وأن (الموت) ومشتقاته تكرر بقدر (الحياة) فقد تكرر كل منهما (١٤٥) مرة، وهل الموت إلا للأحياء؟

وأن (الصيف والحر) تكررا بقدر لفظ (الشتاء والبرد) فقد تكرر كل منهما (٥) مرات.

وأن لفظ (السيئات) ومشتقاتها تكرر بقدر لفظ (الصالحات) ومشتقاتها، فقد تكرر كل منهما (١٦٧) مرة.

وأن لفظ (الكفر) تكرر بقدر لفظ (الإيمان) فقد تكرر كل منهما (١٧) مرة.

وأنه تكرر لفظ (إبليس) بقدر لفظ (الاستعاذة) فقد تكرر كل منهما (١١) مرة.

وأن ذكر (الكافرين) تكرر بنفس عدد (النار) وهل النار إلا للكافرين؟

وأن ذكر (الحرب) تكرر بعدد (الأسرى) (٢) وهل الأسرى إلا من أوزار الحرب؟

وأن لفظ (قالوا) تكرر (٣٣٢) مرة، ومن عجيب أن يتساوى هذا مع لفظ (قل) الذي هو من أمر الله إلى خلقه، فسبحان من قال (قل) (٣٣٢) مرة، فكان القول (٣٣٢) مرة.

وأن لفظ (الشهر) تكرر (١٢) مرة بعدد شهور السنة.

وأن لفظ (اليوم) تكرر (٣٠) مرة بعدد أيام الشهر.

وقد تقول لِمَ لَمْ يعكس فيذكر اليوم ثلاثين مرة بقدر أيام الشهر، والأيام ٣٦٥ مرة بقدر أيام السنة؟

والجواب: أن العرب تستعمل الجمع تمييزاً لأقل العدد وهو من ثلاثة إلى عشرة، فإذا زاد على العشرة جاءت بالمفرد فتقول: عشرون رجلاً، ومئة رجل، وألف رجل، فالجمع يوقعونه تمييزاً للقلة، والمفرد يوقعونه تمييزاً للكثرة.

وكثيراً ما يوقعون المفرد للكثرة، بخلاف الجمع، من ذلك الوصف بالمفرد، والوصف بالجمع، فالوصف بالمفرد يدل على الكثرة، والوصف بالجمع يدل على

القلة، فقولك: أشجار مثمرات، يدل على أن عدد الشجرات المثمرات قليل، بخلاف ما لو قلت: أشجار مثمرة فإنه يدل على أن الأشجار كثيرة.

ويوقعونه ضمير المفرد للكثرة، وضمير الجمع للقلة، ألا ترى أن قولك «الرماح تكسّرن» يعني أن الرماح قليلة، وذلك لمجيء نون النسوة، بخلاف قولك «الرماح تكسّرت» فإنها تعني أن الرماح كثيرة، والنون في الأصل للجمع، والتاء للمفرد. (الإعجاز العددي في القرآن) عبد الرزاق نوفل.

* كان سيدنا علي ﷺ شديد الأدمة، عظيم العينين، بطيناً، أصلع، عظيم اللحية، كثير شعر الصدر، مائلاً إلى القصر، حسن الوجه، لا يغيّر شيبه، كثير التبسُّم.

* قرر الإسلام أن المجتمع الإنساني لا يصلح إلا إذا اجتمعت فيه أمور ستة:

١- دين متبع، والدين هو الرقيب على النفوس في خلواتها، والناصح لها في ملماتها، قال بعض الحكماء: الأدب أدبان: أدب شريعة، وأدب سياسة، فأدب الشريعة: ما أدى الفرض، وأدب السياسة ما عمر الأرض، وكلاهما يرجع إلى العدل الذي به سلامة السلطان، وعمارة البلدان، لأن من ترك الفرض فقد ظلم نفسه، ومن خرّب الأرض فقد ظلم نفسه وغيره.

٢- حكومة رشيدة، الرادع أنواع: العقل الزاجر، والدين الحاجز، والحاكم الرادع، والعجز الصادّ، قال بعض البلغاء: الحاكم في نفسه إمام متبوع، وفي سيرته دين مشروع، فإن ظلم لم يعدل أحد في حكم، وإن عدل لم يجسر أحد على ظلم.

٣- عدل شامل.. قال أنوشروان لما عوتب على ترك عقاب المذنب: هم المرضى ونحن الأطباء، فإذا لم نداوهم بالعفو عنهم، فمن لهم؟

متى أحرجت ذا كرم تخطى إليك ببعض أخلاق اللئام

٤- الأمن العام.

٥- توفير أسباب اليسر.

٦- غرس الآمال في نفوس الناس.

* أتت الشريعة بالعدل فرضاً، وبالفضل ندباً، وفي الشدة في موضع الشدة، وباللين في موضع اللين، فتذكر الظلم وتحرّمه، والعدل وتأمر به، والفضل وتندب إليه، تأمّل قوله تعالى: ﴿وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها﴾ [الشورى: ٤٢/٤٠] فهذا عدل، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٢/٤٠] فهذا فضل، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٢/٤٠] وهذا تقبيح للظلم وأهله، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ [النحل: ١٦/١٢٦] وفي هذا إيجاب للعدل وتحريم للظلم، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٦/١٢٦] وهذا ندب إلى الفضل.

* محبة رسول الله ﷺ: هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون، وإليها يشخص العاملون، فهي قوت القلوب، وغذاء الأرواح، وقرة العيون، وهي الحياة، فمن حرمها فهو في عداد الأموات، وهي النور، فمن فقدها ضرب في تيه من الظلمات، وهي شفاء، فمن عدمه حلت بقلبه ضروب السقام.

نهاية إقدام العقول عقال: فخر الدين بن خطيب الري

نهاية إقدام العقول عقال ... وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة ... فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها ... رجال فبادوا والجبال جبال

* قال ابن الصلاح رحمه الله تعالى في وصف الشافعي: «كان ﷺ وجزاه الخير طويلاً، سائل الخدين، قليل لحم الوجه، طويل العنق، طويل القصب (العظام)، أسمر، خفيف العارضين، يخضب لحيته بالحناء، حمراء قانية، حسن الصوت، حسن الصمت، عظيم العقل، حسن الوجه، حسن الخلق، مهيباً، فصيحاً، من أذرب الناس لساناً، وكان مسقاماً مملوّاً بالبواسير».

كلمات من روح: محمد إقبال

افْنَ في رضاء الله كالسلف، وأكمل ذاتيتك، ثم أخرج لؤلؤك هذا من الصدف.

اعلم أنه لا يمكن لك أن تأخذ من جمال الحق نصيباً إلا بعد أن تنال نصيبك من جلال الحق، لأن الجمال مظهر من مظاهر القوة، فالخالي من القوة لا يهتدي إلى الجمال سبيلاً، فإن التوحيد هو جمال يحتاج إلى الكفر بالطاغوت أولاً، وهذا لا يتأتى إلا بالقوة والجلال، ولذلك ترى (لا إله) هو الجلال قبل (إلا الله) الذي هو الجمال.

نحن لا نشكو أن فاضت خزائن الكفار بالنضار، ولكن الشكوى أن يصيبنا الفقر والقصور حتى لا نجد للجنة صداق الحور، ولا ثمن القصور.

ربّ اهدِ القلوب إلى قبلة الحجاز، وأعطها جناحاً من الإيمان لتعرف قوة الطيران.

إن العبير حائر بين البراعم والأزهار، والأنغام محتبسة في الأوتار، والطور في شوق إلى تجلي أنوارك، وإقبال أسرارك.

الأفكار الصادقة لا أجنحة لها، ولكنها تسبق الطيور.

الخلوة تكون باعتزال الأغيار لا الأحباب، والفراء إنما يكون للشتاء لا للربيع.

إذا تمت للمؤمن قوة الإيمان تحققت أمانيه فوق الزمان والمكان، حتى لكأن الشمس والقمر بإرادته يأتمران، وبمشيئته يضيئان.

إن هذه الأمة أصبحت محرومة من أمثال أولئك الغيورين على كرامتها وعزتها، فكبار السن لم يكن معهم الحياء، وهمم شبابهم قاصرة على المظاهر، يحملون أدوات الزينة بدل الأسلحة، ويتراقصون بأجسامهم بين الأسواق والمتنزهات، عراة عن الحشمة، مجردين عن الوقار.

إن الفقير يبدو صامتاً، ولكن صمته بعد أفصح من النطق والكلام، وفي سكوته حركة ناطقة تدفع الشعوب وتزودها بالحرارة، وتخلق القوة في حيوية الأمم،

وتمنح ذوق الطيران لمهيض الجناح، وتجعل من البعوض الضعيف بازياً صعوداً يملك ناصية الفضاء، فما أروع ذلك الفقير الذي لا يبالي بما يواجه من طغيان المعتدين، فهو بوسائله الضعيفة يحرر الكيان المستعبَد، ويُرهب سرير السلطان، أمام حصيره المتواضع فلم يكن لجيش المسلمين عند تحرير إيران غير سهام في كنانتهم استطاعت هذه المغازل أن تقعر السيوف والدروع والمقابض، وتزلزل الحصون إلى أن تحوّل الإيوان مسجداً ارتفع فيه صوت الأذان.

اللهم أغنني بالفقر إليك، ولا تفقرني بالحاجة إلى سواك.

* من صفات الحر: الصبر على المكاره، وأداء الواجب في إخلاص، ودون سآمة وملل، فهو أشبه بالجمل، يحمل الأثقال في وعثاء الجبال، وليس له طعام سوى الأشواك.

آثار المسلمين تعجز عن محوها يد الفناء، وتفرض على من رآها ضريبة الثناء، في مظاهرها جلوة السحر للعيون، وعن إدراك خفاياها يكبو العارفون.

المادة ظلمة وكثرة وفناء، والروح نور ووحدة وبناء.

ليس الموت إلا غروباً لشمس الروح، ثم تسطع بعد ذلك في صبح الخلود الذي لا فناء بعده.

ليست قيمة الحياة بقصرها أو بطولها، ولكن قيمتها في أعمالها، ولذتها في جهادها.

لماذا أبقى بقاء الزهرة الخرساء، ولا أحلق كالطير المغرّد.

* صلة الرحم: تكون بالمال، وتكون بالزيارة والإحسان، وبالصفح في الأقوال، وبالعون في الأفعال، وبالألفة والمحبة والاجتماع، وغير ذلك من معاني التواصل، هذا في الحياة، وأما فيما بعد الموت فبالاستغفار لهم، والدعاء ونحو ذلك، ومن الصلة تعليمهم ما يجهلون، وتنبيههم على ما ينفعهم ويضرهم.

* للوسوسة: ضع يدك على صدرك واقرأ: هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، الله أكبر الله أكبر بسم الله ذي الشأن عظيم البرهان

شديد السلطان ما شاء الله كان أعوذ بالله من الشيطان (سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال) سبع مرات.

أرى الناس بأدنى الدين قد قنعوا   ولا أراهم رضوا بالعيش بالدون

التبسم ظهور الأسنان بدون صوت، فإن كان بصوتٍ لطيف يسمعه من بقربه كان ضحكاً، فإن كان قوياً يسمعه البعيد سمي قهقهة.

* للحفظ قراءة أو كتابة:

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلّا ما كَتَبَ الله لَنا هُوَ مَوْلانا وَعَلَى الله فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٩/ ٥١].

﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ الله بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠/١٠٧].

﴿وَما مِنْ دابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلّا عَلَى الله رِزْقُها وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَمُسْتَوْدَعَها كُلٌّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ١١/٦].

﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى الله رَبِّي وَرَبِّكُمْ ما مِنْ دابَّةٍ إِلّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبِّي عَلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ١١/٥٦].

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَها الله يَرْزُقُها وَإِيّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٢٩/ ٦٠].

﴿ما يَفْتَحِ الله لِلنّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَها وَما يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٣٥/ ٢].

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ الله قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ الله إِنْ أَرادَنِيَ الله بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ الله عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: ٣٩/ ٣٨].

يا من بدنياه اشتغل

يا من بدنياه اشتغل   وغرّه طول الأمل

الموت يأتي بغتة   والقبر صندوق العمل

رأيت الدهر مختلفاً يدور فلا حزن يدوم ولا سرور
وقد بنت الملوك بها قصوراً فلم تبق الملوك ولا القصور
جميع فوائد الدنيا غرور فلا يبقى لمسرور سرور
فقل للشامتين استعدوا فإن نوائب الدنيا تدور

* دعاء: اللهم إني أستودعك ديني فاحفظه عليّ في حياتي وعند مماتي، وبعد وفاتي.

إلهي جودك دلني عليك، وإحسانك قرّبني إليك، أشكو إليك ما لا يخفى عليك، وأسألك ما لا يعسر عليك، إذ علمك بحالي يغني عن سؤالي، يا مفرّج كرب المكروبين فرّجْ عني ما أنا فيه، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين.

* **إن لم تكوني أحسن من القمر**: روى أن موسى بن عيسى الهاشمي كان يحب زوجته حباً شديداً، فقال لها يوماً: أنت طالق ثلاثاً إن لم تكوني أحسن من القمر، فاحتجبت عنه، وقالت: طلقت، فبات بليلة عظيمة، فلما أصبح أتى المنصور وأخبره بذلك، فاستحضر الفقهاء، وسألهم عن ذلك، فأجاب كل منهم بالطلاق إلا واحداً فقال: لا تطلق، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنا الإِنسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٩٥/٤].

* **سئل بعض الحكماء**: أي الخصال في الإنسان خير؟ قال: الدين، قال: فإن كانتا اثنتين؟ قال: الدين والمال، قال: فإن كانت ثلاثاً؟ قال: الدين والمال والحياء، قال: فإن كانت أربعاً؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق، قال: فإن كانت خمساً؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء، فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو تقيّ لله وليّ، ومن الشيطان بريّ.

* **للشاعر حيص بيص**:

ملكنا فكان العفو منا سجيّة فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحلّلْتمو قتل الأسارى وطالما عدَوْنا على الأسرى فنعفو ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضح

العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة، ما لا يفيده الاستدلال.

* أم قيصر ماتت في المخاض فشق بطنها وأخرج فسمي قيصر، وكان يفخر بذلك على الملوك، ومن ذلك سميت العملية الجراحية في بعض حالات الولادة (القيصرية).

العبّ: شدة جرع الماء من غير تنفس، قال ابن سيده: يقال في الطائر عبّ ولا يقال شرب. الهدير: ترجيع الصوت ومواصلته من غير تقطيع له.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ﴾ [العنكبوت: ٢٩/ ٦٤] أي ليس فيها إلا حياة دائمة مستمرة خالدة لا موت فيها، فكأنها في ذاتها حياة.

* قالوا: كل دعاء مجاب، لكن إما بعين ما طلب، أو بخير مما طلب، إما حالاً أو مآلاً، أو بثواب يحصل للداعي، أو يُدفع ضرّ عنه، قال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٤٠/ ٦٠].

رأيت خيال الظل أكبر عبرة ... لمن كان في علم الحقيقة راقي

من كلمات البشير الإبراهيمي

لغة الأمة هي ترجمان أفكارها وخزانة أسرارها.

لو لم تكن اللغة العربية لغة عالمية، لما وسعت علوم العالم، وما العلم إذ ذاك إلا هذه الأمم التي نقل عنها المسلمون.

قامت اللغة العربية في أقل من نصف قرن بترجمة علوم الأمم، ونظمها الاجتماعية، وآدابها، ولولا العربية لضاع على العالم خير كثير.

إن العربي الفاتح جاء بالإسلام ومعه العدل، وجاء بالعربية ومعها العلم، فالعدل هو الذي أخضع البربر للعرب، ولكنه خضوع الأخوة لا خضوع القوة، وتسليم الاحترام لا تسليم الاجترام.

إذا أنفقت الأعمار في القواعد فمتى يتم البناء؟

اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية.

من المعروف أن بعض الهدم بناء في حدّ ذاته، فهدم الشر بناء، وهدم الفساد بناء، وهدم الرذيلة بناء، وهدم الخرافات والبدع بناء.

كم كنا نلقى الأذى من الغريب المتنمر، ومن القريب المتنكر.

العرب تقول خطيب وعوع، فيكون مدحاً، وخطيب وعواع فيكون ذمّاً.

علة المسلمين دائماً أنهم يُحسنون النية بغيرهم، ويعاملون الناس بموجب تعاليم دينهم، في الصدق والوفاء والإخلاص، فيقعون في مهالك.

محمد علي جناح

كتب أحد الإنكليز عن مقابلة لجناح وقال: إن (جناح) هو الابن الجليل لآسيا، وهو الآن في السابعة والستين من عمره، طويل القامة، نحيف الجسم، حسن الهندام، أنيق المظهر، وإن من ينظر إليه وقد وضع على إحدى عينيه نظارة يحسبه أميراً من أمراء إسبانيا، وهو سياسي عظيم، ورجل دولة كبير، وهو في نظري من أهم شخصيات آسيا.

كان (جناح) ذات يوم في حفل كبير، فتقدم إليه أحد الحاضرين وأراد مصافحته فاعتذر قائلاً: إذا صافحتك وجب عليّ أن أصافح كل الحاضرين، وليس لديّ وقت لذلك.

* إن أبا بكر الصديق ﷺ حينما ولى عمر بن الخطاب القضاء في المدينة أقام عاماً كاملاً لم يختلف إليه متقاضيان.

وأن سيدنا عمر بن الخطاب بعث سلمان بن ربيعة الباهلي قاضياً بالكوفة، يقول أبو وائل: اختلفت إلى سلمان حين قدومه على قضاء الكوفة أربعين صباحاً، لا أجد عنده فيها خصمان.

* لم يبق بيد الأمة المسلمة شيء سوى الذكرى للعهود الماضية الزواهر، وهذه الذكرى أيضاً أخذت تُمحى من صفحة الأذهان. إنهم تلقوْا من الغرب درس المذهب العقلي، ولكن العقل في رؤوسهم لم يكن عقلهم أنفسهم، وإنما استعاروه من الغرب، فجاء مذهبهم العقلي المذهب الغربي في الحقيقة لا المذهب العقلي الحر.

* بعض الناس وزعوا الكفر والفسق على المسلمين بسخاء، جعل العالم يشهد منظر الذين يخرجون من دين الله أفواجاً، بعد أن كان يشهد في الماضي منظر الذين يدخلون في دين الله أفواجاً.

يقال للرجل (أمين) إذا اطمأن القلب إلى حسن معاملته، ولم يخش منه أن يرتكب الخيانة.

* ليست الجريمة في القانون الغربي هي الزنى بنفسه، بل الجريمة هي الإكراه والاعتداء على حق الآخر، بخلاف الإسلام، فإن الزنى في قانونه جريمة في ذاته، وتضاف إليه جريمة أخرى إذا كان معه قسر وإكراه واعتداء على حقوق الآخرين.

* لا مغالاة في أن كل ما وضع في الأزمان التي تلت عصر الغزالي من نظم التعليم الجديدة جاءت متتبعة آثار النظام الذي وضعه الإمام الغزالي، وكذلك ما يُعلم اليوم في مدارسنا الدينية من مواد الدراسة لم يرسم خطوطها الأولية إلا هذا الإمام الجليل.

إن فكر الإمام ابن تيمية الحر، وصراحته في القول، أوغرت عليه صدوراً بقيت ولا تزال تعاديه وتحقد عليه إلى الآن، فأما الذين عاصروه فرفعوا أمره إلى المحاكم، وجعلوه يبعث إلى السجن مراراً، وأما الذين جاؤوا بعد زمانه فشفوا حقدهم بتكفيره وتضليله، ولكن نداءه لاتباع الإسلام الخالص المحض كان نفخة صور، أحدثت في العالم حركة دائمة لا نزال نسمع صداها في أقطار الإسلام بين حين وآخر. (موجز تاريخ تجديد الدين) المودودي.

* سئل سيدنا علي ﷺ عن المخالفين له من الفرق: أكفارٌ هم؟ قال: لا، إنهم من الكفر فرّوا، فقيل له: أمنافقون هم؟ فقال: لا، إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، وهؤلاء يذكرون الله كثيراً، فقيل: أي شيء هم؟ قال: قوم أصابتهم الفتنة فعموا وصموا.

* قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قامَ عَبْدُ الله يَدْعُوهُ﴾ [الجن: ١٩/٧٢] ﴿وَما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٢١/ ٣٤].

والبشرية هي عين إعجازه، فهو ﷺ بشر من جنس البشر، لكنه متميز عنهم بما لا يلحقه به أحد منهم أو يساويه، إن ملاحظة البشرية العادية المجردة فيهم - الأنبياء - دون غيرها هي نظرة شركية جاهلية.

* يجب علينا أن نعظم من عظّمه الله تعالى وأمر بتعظيمه، نعم يجب علينا أن لا نصفه بشيء من صفات الربوبية.

المعاني أوسع من العبارات، والصدور أوسع من الكتب المؤلفة.

النهضات الكبرى لا تنبني إلا على رسالات الروح، وإلهامات الإيمان، ولا تقوم إلا على الأخلاق الصاعدة القوية التي تستمد مثلها من العقائد المقدسة.

* تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة في مفهومنا ليس إلا للبدعة اللغوية التي هي مجرد الاختراع والإحداث، ولا نشك في أن البدعة بالمعنى الشرعي ليست إلا ضلالة وفتنة مذمومة مردودة مبغوضة.

* المسائل الخلافية الكلام فيها دائر بين العلماء من قديم بين الصواب والخطأ، والصحة والبطلان، لا بين الكفر والإيمان، والعلماء يختلفون في كثير من الأحاديث، ويردّ بعضهم على بعض في تصحيحها وتضعيفها، فمن صحح أو ضعّف بحجة أو تأويل أو شبهة دليل فقد سلك مسلك العلماء في البحث والنظر، وذلك من حقه كإنسان له عقله وفهمه، والمجال مفتوح، والميدان فسيح، والعلم مشاع بين الجميع. (مفاهيم يجب أن تصحح) محمد علوي المالكي.

* سئل ابن عقيل الحنبلي عن المفاضلة بين الحجرة النبوية والكعبة فقال: إذا أردت حجر الحجرة فالكعبة أفضل، وإن أردت وهو ﷺ فيها فلا والله لا العرش وحملته، ولا جنة عدن، ولا الأفلاك الدائرة، لأن بالحجرة جسداً لو وزن بالكونين لرجح. (بدائع الفوائد) لابن قيم الجوزية.

* إذا كانت الدول الكبيرة قد ألغت الرق، فإنها قد عادت إلى ممارسته بأشكال أخرى أكثر رقة ولطفاً، ولكنه أشد صرامة وقسوة، ولكن لا بد للمظلوم من أن يرفع رأسه. (أوجين يونغ الفرنسي).

أقلام الحق ألسنة الصدق، ومن الدليل على سموّ المكانة ثناء الصدق.

حديث شريف: «اليوم الرهان، وغداً السباق، والنهاية الجنة، والهالك من دخل النار».

علم أصول الفقه أصبح يسمى اليوم: قواعد تفسير النصوص.

* قال عبد القاهر البغدادي في كتابه (الفرق بين الفرق): قال عمن أحصى أسماء الله تعالى «من أحصاها دخل الجنة» أراد بإحصائها ذكر عددها، والعبارة عنها، فإن الكافر قد يذكرها حاكياً لها، ولا يكون من أهل الجنة.

صمّ إذا سمعوا خيراً ذكرت به   وإن ذكرت بسوء كلهم أذن

العمل الصالح ما كان فيه أربعة أشياء: العلم والنية والصبر والإخلاص.

قال الإمام الغزالي: من بعصي الله وهو صائم، كمن يبني قصراً ويهدم مصراً.

* من معاني الفاتحة في القرآن تشتمل على: التوحيد، وعلى وعد من أخذ به بحسن المثوبة، ووعيد من تجافى عنه وتركه بسيئ العقوبة. وعلى العبادة التي تحيي التوحيد في القلوب، وتثبته في النفوس. وعلى سبيل السعادة الموصل إلى نعيم الدنيا والآخرة. وعلى القصص الحاوي أخبار المهتدين الذين وقفوا عند الحدود التي سنها الله لعباده، وفيها سعادتهم، والضالين الذين تعدوا الحدود ونبذوا أحكام الشرائع. وقد حوت الفاتحة كل هذه المعاني جملة.

فالتوحيد يرشد إليه قوله: ﴿الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ لأنه يدل على أن كل ثناء وحمد يصدر عن نعمة فهو له، وأهم النعم نعمة الإيجاد، والتربية، وذلك صريح في قوله: ﴿رَبِّ الْعالَمِينَ﴾، ولقد استكمله بقوله: ﴿إِيّاكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وبذلك اجتث جذور الشرك.

والوعد والوعيد يؤخذ من قوله: ﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، والعبادة من قوله: ﴿إِيّاكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

وطريق السعادة يدل عليه قوله: ﴿اهْدِنا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، والقصص والأخبار يهدي إليها قوله: ﴿صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ وقوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، يدل على أن المنعم عليهم صنفان: صنف خرج عن الحق بعد علمه، وأعرض عنه، وهؤلاء المغضوب عليهم، وصنف لم يعرف الحق أبداً، أو عرفه على وجه مضطرب وهؤلاء هم الضالون.

* للعبادة صور وأشكال تختلف باختلاف الشرائع والأزمنة، وكلها شرعت لتنبيه الإنسان إلى ذلك السلطان الأعلى، والملكوت الأسمى، ولتقوّم المعوجّ من الأخلاق، وتهذيب النفوس.

* هداية الله للإنسان على ضروب:

هداية الإلهام: وتكون للطفل منذ ولادته، فهو يشعر بالحاجة إلى الغذاء.

هداية الحواس: وهاتان الهدايتان يشترك فيهما الإنسان والحيوان الأعجم، بل هما في الحيوان أتم منهما في الإنسان، إذ إلهامه وحواسه يكملان بعد ولادته بقليل، ويحصلان في الإنسان تدريجياً.

هداية العقل: وهي هداية أعلى من هداية الحواس والإلهام، فالإنسان قد خلق ليعيش مجتمعاً مع غيره، وحواسه وإلهامه لا يكفيان لهذه الحياة، فلابد له من العقل الذي يصحح له أغلاط الحواس.

هداية الشرائع: وهي هداية لابد منها لمن استرقت الأهواء عقله، وسخّر نفسه للذاته وشهواته، وسلك مسالك الشرور والآثام، وعدا على بني جنسه، وحدث بينهم وبينه التجاذب والتدافع، وإلى هذه الهدايات أشار الله في كتابه مثل قوله: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ٩٠/ ١٠].

هداية المعونة والتوفيق للسير في طريق الخير: وهي التي أمرنا الله بطلبها في قوله: ﴿اهْدِنا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ١/ ٦].

* تربية الله للعبد نوعان: تربية بدنية خلقية، وهي تربية الجسم. وتربية دينية خُلقية، وهي تربية العقل وإرسال الرسل.

* يقول شيخنا الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله تعالى:

سيد الرسل قدره معلوم أين منه المسيح؟ أين الكليم؟

أيــن نــوح؟ وأيــن إبــراهــيــم؟ وكــلــهــم عــن مــقــامــه مــفــطــوم
فــعــلــيــه الــصــلاة والــتــســلــيــم
أيــن جــبــريــل؟ أيــن إســرافــيــل؟ أيــن مــيــكــال؟ أيــن عــزرائــيــل؟
فــعــلــيــه الــصــلاة والــتــســلــيــم
أيــن كــل الــعــوالــم الــعــلــويــة؟ أيــن كــل الــعــوالــم الــســفــلــيــة؟
أيــن كــل الــورى بــكــل مــزيــة؟ إنــمــا فــوقــه الله الــعــلــيــم؟
فــعــلــيــه الــصــلاة والــتــســلــيــم

* لقد امتزج الرسول ﷺ بالقرآن روحاً وقلباً وجسماً، وامتزج القرآن به عقيدة وأخلاقاً وتشريعاً، ولذلك كان خلقه القرآن.

* من نواحي عظمته ﷺ: أخلاقه الكريمة، وسجاياه العظيمة، وسيطرته على روح أتباعه، وفداؤهم له بكل غال ورخيص، رغم فقره وزهده.

* ولادته ﷺ في شهر ربيع فيها إشارة ظاهرة لمن تفطن إليها بالنسبة إلى اشتقاق لفظ ربيع، إذ فيه تفاؤل حسن ببشارة لأمته، والتفاؤل له أصل، لأن كل إنسان له من اسمه نصيب، هذا في الأشخاص، وكذلك في غيرها.

فصل الربيع تنشق فيه الأرض عن أنواع النباتات، وتنشق النباتات عن أنواع الروائح والطعوم، وفيه اعتدال الجو وصفاؤه.

وهذه الشريعة فيها كل وسائل الحياة الكريمة للفرد والمجتمع، وتمتاز باعتدالها حيث لا غلوّ فيها ولا تساهل ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ [البقرة: ٢/١٤٣].

* قال ابن الأثير رحمه الله تعالى: مما عُدّ من وجوه بلاغته ﷺ أنه جمع متفرقات الشرائع، وقواعد الإسلام في أربعة أحاديث:

الأول: حديث «إنما الأعمال بالنيات» رواه الشيخان، ويشمل ربع المعاملات، لأن العبادة من أهم مقاصدها إقامة ذكر الله، ووحدة الهدف والقصد.

الثاني: حديث «الحلال بيّن والحرام بيّن» رواه مسلم، ويشمل ربع المعاملات، سواء أكانت فردية أم اجتماعية، قطرية أم دولية.

الثالث: حديث «البيِّنة على المدعي، واليمين على من أنكر» ويشمل ربع الحكومات، وفصل الخصومات.

الرابع: حديث «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يجب لنفسه» ويشمل ربع الآداب والمناصفات، ويدخل تحته التحذير من الخيانات.

حال الدنيا: أبو الحسن الكستي

تجري أمور الورى في الكون أشكالا   قبضاً وبسطاً وإدباراً وإقبالا
مثل الرياح اختلافاً لا تدوم لها   حال، ولو يبذلون الجهد والمالا
فبينما المرء ميسور بأسرته   إذ يلتقي من صروف الدهر أحوالا
وربما كان مغموماً بشدته   فجاءه فرج والغم قد زالا

* ندفع شر الحاسد عن المحسود بـ:

- التعوذ بالله من شره، والتحصن به.
- تقوى الله، وحفظه عند أمره ونهيه.
- الصبر على أذاه، والتوكل على الله،
- فراغ القلب من الاشتغال به، والتفكير فيه.
- تجريد التوبة إلى الله من الذنوب.
- الصدقة والإحسان.
- إطفاء نار الحاسد والمؤذي بالإحسان إليه.

الصبر دواء ناجع

فبالصبر الجميل تنال أجرا   وتعطى بعد ذلك ما تروم
فكم من محنة عظمت وطالت   وخان مواصل وجفا حميم
أتى فرج الإله لها صباحاً   فما أمست وفي الدنيا هموم
فسلّم فالذي أبلى يعافى   وثق بالله فهو بنا عليم
أعلل النفس بالآمال أرقبها   ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

* إذا قلت هذه أمتنا فإنما هي هداية صادقة، وشعور صافٍ، وحياة متعاونة، وإيمان عميق، وإخاء صحيح، وبناء ثابت، ثم إنها عبقريات خالدة على الليالي والأيام.

إذا قلت هذه أمتنا: فإنما هي الأعمال الخالصة، والأمجاد التي أرسوا بنيانها للحياة الدنيا والحياة الآخرة، ولم يكن ذلك بغير هداية الإسلام التي أخرجت العقول والقلوب والضمائر من الظلمات إلى النور. ومن صارع الحق وتعداه، صرعه الحق وأرداه، ولو طال الصراع وبعد مداه. د. جميل سلطان.

* قال رجل لعبد الله بن المبارك أوصني، فقال: اترك فضول النظر توفق للخشوع، واترك فضول الكلام توفق للحكمة، واترك فضول الطعام توفق للعبادة، واترك عيوب الناس توفق لمعرفة عيوبك، واترك الخوض في ذات الله تسلم من الشك والنفاق.

* إذا اشتبه عليك أمران: فاجتنب أقربهما من هواك، إذا جاءك النص بطل القياس، إذا تمّ العقل نقص الكلام، إذا لم تستح فاصنع ما شئت، إذا قصّرت يداك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر.

وقائلة أنفقت في الكتب ما حوت يمينك من مال فقلت دعيني

لعلي أرى منها كتاباً يدلني لأخذ كتابي آمناً بيميني

* من كذب على رسول الله ﷺ عمداً في حديث واحد فسق، ورُدّت رواياته كلها، وبطل الاحتجاج بجميعها، فلو تاب وحسنت توبته فقد قال جماعة من العلماء لا تؤثر توبته في ذلك، ولا تقبل روايته أبداً، بل يحتم جرحه أبداً، ولكن المختار القطع بصحة توبته في هذا، وقبول رواياته بعدها إذا صحت توبته بشروطها المعروفة وهي: الإقلاع عن المعصية، والندم على فعلها، والعزم على أن لا يعود إليها.

من حسن الأدب والتصرفات أن من حكى قول غيره القبيح أتى به بضمير الغائب، لقبح صورة لفظه الواقع.

* أقرّ الله عينه: أبلغه أمنيته حتى ترضى نفسه، وتقرّ عينه فلا يستشرف بشيء.

وقال الأصمعي معناه: أبرد الله دمعته، لأن دمعة الفرح باردة. وقيل معناه: أراه الله ما يسره.

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً ندمت على ما فات في زمن البذر

* * *

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزوّدا
ندمت على أن لا تكون كمثله وأنك لم ترصد كما كان أرصدا

* النعم ثلاثة: نعمة تفرّد بها الله تعالى، وهي إيجاد الإنسان ورزقه.

* ونعمة وصلت إلى الإنسان بواسطة الغير، لكن الله مكنه من ذلك، فالمنعم بها في الحقيقة هو الله تعالى. ونعمة حصلت للإنسان بسبب الطاعة، وهي أيضاً من الله تعالى، فالله هو المنعم المطلق في الحقيقة، لأن أصول النعم كلها منه.

* الرهبة: خوف مع حزن واضطراب. والتقوى: جعل النفس في وقاية مما تخاف.

* اليتيم: الذي مات أبوه وهو طفل صغير، فإذا بلغ الحلم زال عنه اليتم.

تجب رعاية حقوق اليتيم لثلاثة أمور: لصغره، ويتمه، ولخلوّه عمن يقوم بمصلحته، إذ لا يقدر هو أن ينتفع بنفسه، ولا يقوم بحوائجه.

* قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ الله بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ٢/١٧]. فإن قلت: كيف وحّد أولاً، ثم جمع ثانياً. قلت: يجوز وضع (الذي) موضع (الذين) كقوله تعالى: ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خاضُوا﴾ [التوبة: ٩/٦٩]، وقيل: إنما شبّه قصتهم بقصة المستوقد، وقيل: معناه مثل الواحد منهم كالذي استوقد ناراً. (تفسير الخازن).

* وصية: سئل بعض أهل الله عن أهون ما يجده العبد على تسكين الشهوة فقال: الصيام بالنهار، والقيام بالليل، وحذف الشهوات، والتغافل عنها، وترك محادثة النفس بذكرها، فقيل له: إن الرجل يصوم بالنهار، ويقوم بالليل، ولا يأكل

ويجد في نفسه حركة واضطراباً فقال له: ذلك من فرط فضل الشهوة، مقيمة فيه من الأول، فليقطع المادة منها جهده، ويمسكها عن نفسه بالهموم والأحزان، وتسكين سلطانها بذكر الموت، وتقريب الأجل، وقصر الأمل، وما يشغل القلب، اقطع عنك الشهوات، واستقبل المراقبة لمن هو عليك رقيب، والمحافظة على طاعة من هو عليك حسيب، نسأل الله التوفيق على بلاغ الطريق، والخروج من كل ضيق، إنه قوي شفيق. محيي الدين بن عربي.

اليقين العظيم

عن طلق قال: جاء رجل إلى أبي الدرداء ﷺ فقال: يا أبا الدرداء احترق بيتك، قال: ما احترق، ثم جاء آخر فقال مثل ذلك، فقال: ما احترق، ثم جاء آخر فقال مثل ذلك، فقال: ما احترق، ثم جاء آخر فقال: يا أبا الدرداء انبعثت النار حتى إذا ما انتهت إلى بيتك طفئت، قال: قد علمت أن الله عز وجل لم يكن ليفعل ذلك، قال: يا أبا الدرداء، ما ندري أي كلام أعجب! قولك: ما احترق، أم قولك: قد علمت أن الله عز وجل لم يكن ليفعل ذلك، قال: كلمات سمعتها من رسول الله ﷺ من قالهن حين يصبح لم تصبه مصيبة حتى يُمسي: «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، عليك توكلت، وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، اللهم أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم».

إن العرب شرفت برسول الله ﷺ

عن أسلم قال: جاءت بنو عدي - قبيلة عمر - إلى عمر فقالوا: أنت خليفة رسول الله ﷺ، قالوا: وذاك، فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم، قال: بخٍ بخٍ، بني عدي! أردتم الأكل على ظهري، وأن تذهب حسناتي لكم، لا والله حتى تأتيكم الدعوة، وأن أطبق عليكم الدفتر، يعني ولو أن تكتبوا آخر الناس، إن لي صاحبَيْن سلكا طريقاً، فإن خالفتهما خولف بي، والله ما أدركنا الفضل في

الدنيا، ولا نرجو ما نرجوه في الآخرة من ثواب الله على ما عملنا إلا بمحمد ﷺ، فهو شرفنا وقومه أشرف العرب، ثم الأقرب فالأقرب، إن العرب شرفت برسول الله ﷺ، ولعل بعضها يلقاه إلى آباء كثيرة، وما بيننا وبين أن نلقاه إلى نسبه، ثم لا نفارقه إلى آدم إلا آباء يسيرة، مع ذلك، والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمد ﷺ منا يوم القيامة، فلا ينظر رجل إلى قرابة، وليعمل لما عند الله، فإن من قصّر به عمله لم يسرع به نسبه.

مع ثلاثة من الصحابة: عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: إذا رأيتم أخاكم قارف ذنباً فلا تكونوا أعواناً للشيطان عليه، تقولوا: اللهم أخزه، اللهم العنه، ولكن سلوا الله له العافية، فإنا أصحاب محمد ﷺ كنا لا نقول في أحد شيئاً حتى نعلم علام يموت، فإن ختم له بخير علمنا أنه قد أصاب خيراً، وإن ختم له بالشرّ خفنا عليه.

* **أبو دجانة:** عن زيد بن أسلم قال: دخل على أبي دجانة ﷺ وهو مريض، وكان وجهه يتهلل، فقيل له: ما لوجهك يتهلل؟ فقال: ما من عملي شيء أوثق عندي من اثنتين، أما إحداهما: فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وأما الأخرى: فكان قلبي للمسلمين سليماً.

عن عبد الله بن عباس ﷺ، عن ابن بريدة الأسلمي قال: شتم رجل ابن عباس، فقال ابن عباس: إنك لتشتمني وإن فيّ ثلاث خصال: إني لآتي على الآية في كتاب الله فلوددت أن جميع الناس يعلمون ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح، ولعلي لا أقاضي إليه أبداً، وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح، وما لي به من سائمة.

* **بلال الحبشي:** قال ابن إسحاق كان أمية بن خلق يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى، فيقول وهو في ذلك البلاء: أحد أحد.

* **آل ياسر:** قال عثمان ﷺ بينما أنا أمشي مع رسول الله ﷺ بالبطحاء إذ بعمار

وأبيه وأمه يعذبون في الشمس ليرتدوا عن الإسلام، فقال عمار: يا رسول الله، الدهر هكذا؟ فقال: صبراً آل ياسر، اللهم اغفر لآل ياسر.

* قال سعيد بن جبير: قلت لعبد الله بن عباس ﷺ، أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم والله، إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة، حتى يقولوا له: اللات والعزى إلهان من دون الله؟ فيقول: نعم.

وصية أبي بكر ﷺ لقادة الفتح في بلاد الشام

قال: أوصيكم بتقوى الله، واغزوا في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، فإن الله ناصر دينه. ولا تغلو، ولا تغدروا، ولا تجبنوا، ولا تفسدوا في الأرض، ولا تعصوا ما تؤمرون. فإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى ثلاث، فإن هم أجابوكم فاقبلوا منهم، وكفوا عنهم، ادعوهم إلى الإسلام، فإن أجابوكم فاقبلوا منهم، وكفوا عنهم، ثم ادعوهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن هم فعلوا فأخبروهم أن لهم مثل ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، وإن هم دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم على المهاجرين، فأخبروهم أنهم كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي فرض على المؤمنين، وليس لهم في الفيء والغنائم شيء حتى يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أَبَوْا أن يدخلوا في الإسلام فادعوهم إلى الجزية، فإن هم فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم، وإن هم أَبَوْا فاستعينوا بالله عليهم، فقاتلوهم إن شاء الله، ولا تعقرن نخلاً ولا تحرقنها، ولا تعقروا بهيمة، ولا شجرة ثمر، ولا تهدموا بيعة، ولا تقتلوا الولدان ولا الشيوخ ولا النساء، وستجدون أقواماً حبسوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له.

إماما الهدى وشيخا الإسلام

عن زيد بن وهب أن سويد بن عطية دخل على علي ﷺ في إمارته فقال: يا أمير

المؤمنين إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر بغير الذي عما هما له أهل، فنهض فرقى المنبر فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن فاضل، ولا يبغضهما إلا شقي مارق، فحبهما قربة وبغضهما مروق، ما بال أقوام يذكرون أخوي رسول الله ﷺ ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش، وأبوي المسلمين فأنا بريء ممن يذكرهما بسوء وعليه معاقب، وعن علي بن حسن قال: قال فتى من بني هاشم لعلي بن أبي طالب ﷺ حين انصرف من صفين: سمعتك تخطب يا أمير المؤمنين في الجمعة تقول: اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين فمن هم؟ فاغرورقت عيناه بالدموع ثم قال: أبو بكر وعمر ﷺ إماما الهدى، وشيخا الإسلام والمهتدى بهما بعد رسول الله ﷺ من اتبعهما هدي إلى صراط مستقيم، ومن اقتدى بهما رشد، ومن تمسّك بهما فهو من حزب الله، وحزب الله هم المفلحون.

اليهود قوم لؤم

روى ابن الحاج في كتابه (المدخل) أن عبد الله بن عمر ﷺ رافقه يهودي في طريق، فلما عزم اليهودي على مفارقته قال عبد الله: أنتم تقولون أنكم لا تباشرون مسلماً في شيء إلا غششتموه فيه، فإن لم تفعلوا فقد خرجتم عن دينكم، وأنت رافقتني في هذه الطريق فأين غشك لي؟ فقال اليهودي: أما رأيتني أرجع تارة عن يمينك وتارة عن شمالك وتارة غير ذلك قال: بلى، قال: ما وجدت شيئاً أغشك فيه إلا أني أتابع ظلك، وأطأ بقدمي على موضع رأسك منه خيفة أن أخرج عن ديني.

هلال شعبان

عن أنس ﷺ كان أصحاب النبي ﷺ إذا نظروا إلى هلال شعبان أقبلوا على المصاحف يقرؤونها، وأخرج الأغنياء زكاة أموالهم ليتقوّى بها الضعفاء والمساكين على صيام رمضان، ودعا الولاة أهل السجن، فمن كان عليه حدّ أقاموه عليه، وإلا فخلّوا سبيله، وانطلق التجار فقضوا ما عليهم وقبضوا مالهم، حتى إذا نظروا إلى هلال رمضان اغتسلوا واعتكفوا، قال ابن الوراق:

قـدّم لـنـفـسـك تـوبـة مـرجـوّة   قبل الـممات وقبل حبس الألسن
بـادر بـهـا عـتـق الـنـفـوس فـإنـهـا   ذخـر وغـنـم لـلـحـبـيـب الـمـحـسـن

* الشيخ سعيد النعسان في رثاء الشيخ فارس الشقفة رحمهما الله تعالى:

بكت العلوم لفقد فارسها الذي   دهراً على نشر العلوم لقد عكف
حبر لقد خدم الشريعة مخلصاً   وفـقـاً لـفـقـه الـديـن آثـار الـسـلـف
فـدعـاه لـلـغـرف الـعـلـيـة ربـه   وكساه من إحسانه حلل الشرف
فـلـئـن ثـوى بـالـرمـس فـهـو بـروحـه   مـن ذلـك الـتـاريـخ حـي بـالـغـرف

بعض الناس

إذا كـان ودّ الـمـرء لـيـس بـزائـد   على مرحباً أو كيف أنت وحالكا
ولـم يـك إلا كـاشـراً أو مـحـدثـاً   فـأفّ لـودٌ لـيـس إلا كـذلـكـا
لـسـانـك مـعـسـول ونـفـسـك بـشـة   وعـنـد الـثـريـا من صـديـقـك مـالـكـا
وأنـت إذا هـمّـت يـمـيـنـك مـرة   لـتـفـعـل خـيـراً قـاتـلـتـك شـمـالـكـا

* دخل الفتح بن خاقان على الخليفة المتوكل العباسي، فوجده مطرقاً يتفكر فسأله، فيم تتفكر يا أمير المؤمنين؟ فقال: أفكّر بمن هو أطيب الناس عيشاً على الأرض، فقال: أنت والله أطيب عيشاً، وأنعمهم بالاً، فقال: لا، لست أنا، لكن أطيب الناس عيشاً هو رجل له دار واسعة، وزوجة صالحة، وأولاد بررة، ورزق يكفيه، لا يعرفنا فنؤذيه، ولا يحتاجنا فنزدريه.

* في السرقة: مرّ رجل بجماعة وقوف، فقال: ما هذا؟ قالوا: السلطان يقطع يد سارق، فقال: لا إله إلا الله، سارق العلانية يقطع سارق السّر.

سرق رجل قميصاً، وأعطاه لابنه ليبيعه فسُرق منه، فجاء فقال له: بكم بعته؟ قال: برأس المال.

قال الخادم لسيده: سُرق الحمار، قال: الحمد لله الذي لم أكن على ظهره.

* خرج عمر بن الخطاب ﷺ في سواد الليل، فرآه طلحة، فذهب عمر فدخل بيتاً، ثم دخل بيتاً آخر، فلما أصبح، ذهب طلحة إلى ذلك البيت، فإذا بعجوز

عمياء مقعدة، فقال: ما بال هذا الرجل يأتك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، ويأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذى، فقال طلحة لنفسه: ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع؟؟

* في العلم: ابذل علمك لمن يطلبه، وادع إليه من لا يطلبه، وإلا فمثلك كمثل من أهديت إليه فاكهة فلم يأكلها ولم يقدمها لأحد حتى فسدت.

تعلموا القرآن والنحو فإن القرآن بلا نحو كالجسد بلا رأس.

العلوم أقفال والسؤالات مفاتيحها.

من أراد أن يأكل الخبز بالعلم فلتبك عليه البواكي.

كن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً ولا تكن الخامسة فتهلك.

* لله درّ الكرماء: كان أسيد بن عطاء الفزاري من أكبر أهل زمانه قدراً، فطال عمره، ونكبه دهره فخرج عشيّة فمرّ به عميلة الفزاري فسلم عليه وقال: ما أصارك يا عم إلى ما أرى؟ فقال: بخل مثلك بماله، وصَون وجهي عن مسألة الناس، فقال عميلة: والله لئن بقيت إلى غدٍ لأغيرن ما أرى من حالك. فرجع أسيد إلى زوجته فأخبرها بما قال عميلة، فقالت: لقد غرّك كلام غلام في جنح ليلٍ فكأنما لقمت فاه حجراً، وبات متململاً بين رجاء ويأس، فلما كان وقت السحر سمع رغاء الإبل، وصهيل الخيل، فقال ما هذا؟ قالوا: عميلة قد قسم ماله شطرين، وبعث إليك بشطر.

* الخبز الحلال: سئل سفيان الثوري رحمه الله تعالى عن فضل الصف الأول في الصلاة فقال: انظر كسرتك التي تأكل من أين تأكلها؟ وصلّ في الصف الأخير.

أي كُلْ حلالاً، وصلّ في أي صف كان، لأن البعض يظن أن المبادرة إلى الصف الأول يكفر تهجمهم على المكاسب من أي طريق.

وروي عن حذيفة المرعشي أنه نظر إلى الناس يتبادرون إلى الصف الأول فقال: ينبغي أن تبادروا إلى أكل الخبز الحلال.

* قال معاوية لعرابة: بم سدت قومك؟ قال: كنت أحلم عن جاهلهم، وأعطي

سائلهم، وأسعى في حوائجهم، فمن فعل مثل فعلي فهو مثلي، ومن جاوزني فهو أفضل مني، ومن قصّر عني فأنا خير منه.

* روي أن كسرى أنوشروان كان له معلم حسن التأديب يعلمه حتى فاق في العلوم، فضربه المعلم يوماً من غير ذنب فأوجعه، فحقد أنوشروان عليه، فلما ولي الملك قال للمعلم: ما حملك على ضربي يوم كذا وكذا؟ فقال له: لما رأيتك ترغب في العلم رجوت لك المُلك بعد أبيك، فأحببت أن أذيقك طعم الظلم، لئلا تظلم فاستحسن أنوشروان رأيه ورفع قدره.

هارون الرشيد والفضيل بن عياض

لما حج الرشيد دخل على الفضيل بن عياض فوعظه وأراد الخروج، فقال: يا فضيل هل عليك دين؟ قال: دَين لربي لو يحاسبني عليه، فالويل لي إن حاسبني عليه، والويل لي إن ناقشني، فقال الرشيد: إني سألتك عن دين العباد، فقال: عندنا بحمد الله خير كثير لا نحتاج معه إلى ما في أيدي الناس، فقال: هذا ألف دينار فاستعن بها، فقال: يا حسن الوجه أدلك على النجاة، وتكافئني بالهلاك، أسأل الله التوفيق، فلما خرج عاتبته بنية له فقالت: لو أخذتها فاستعنا بها على الضر، فقال: إن مثلي ومثلكم مثل قوم كان لهم بعير يكدونه، ويأكلون من كسبه فلما كبر وسقط عن العمل نحروه وأكلوه.

ما تطعمت لذة العيش حتى صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس شيء عندي أعز من العـ ـلم فما أبتغي سواه أنيسا

لا تبغ رزقك من نعمة غيرك، ولا تستجدِ ماءً ولو من عين الشمس، واستعن بالله وجاهد الأيام، ولا تُرِقْ ماء وجه الملّة البيضاء، طوبى لمن يحتمل الضرّ من الحرور والظمأ، ولا يسأل الخضر كأساً من ماء الحياة.

إن الشرع يريدك حين الحرب شعلة تذيب الصخر، ويمتحن قوتك بالصعاب، ويضع في طريقك العقاب، ويقول لك: انسف الطود بعزمك، واسحقه بضربتك، ويهبك بالعمل عصا من حديد.

أيها الفتى المؤمن: إن كنت ولدت عبداً فلا تمت إلا وأنت حر.

إن كانت قوة الجماعة منبثقة من الدين، فالدين عزم وإخلاص ويقين.

من روائع شعر محمد إقبال رحمه الله

عطايانا سحائب مرسلات ... ولكن ما وجدنا السائلينا
وكل طريقنا نار ونور ... ولكن ما رأينا السالكينا
ولم تجد الجواهر قابلات ... ضياء الوحي والنور المبينا
وكان تراب آدم غير هذا ... وإن يك أصله ماءً وطينا
ولو صدقوا وما في الأرض ماء ... لأجرينا السماء لهم عيونا

* * *

وأخضعنا لملكهم الثريا ... وشيدنا النجوم لهم حصونا
ولكن ألحدوا في خير دين ... بنى في الشمس ملك الأولينا
تراث محمد قد أهملوه ... فعاشوا في الخلائق مهملينا
تولى هادمو الأصنام قدماً ... فعاد لها أولئك يصنعونا
أباهم كان إبراهيم لكن ... أرى أمثال آزر في البنينا

* * *

وفي أسلافهم كانت مزايا ... بكل فم لذكراها نشيد
تضوع شقائق الصحراء عطراً ... برياها وتبتسم الورود
فهل بقيت محاسنهم لديكم ... فيجمل في دلالكم الصدود
لقد هاموا بخالقهم فناءً ... فلم يُكتب لغيرهم الخلود
وكوثر أحمد منكم قريب ... لكن شوقكم عنه بعيد
كم زلزل الصخر الأشم فما وهى ... من بأسنا عزم ولا إيمان
لو أن آساد العرين تفزعت ... لم يلق غير ثباتنا الميدان
وكأن نيران المدافع في صدو ... ر المؤمنين الروح والريحان
توحيدك الأعلى جعلنا نقشه ... نوراً يضيء بصحبه الأزمان

فغدت صدور المؤمنين مصاحفاً   في الكون مسطوراً بها القرآن

* * *

ما بال أغصان الصنوبر قد نأت   عنها قماريها بكل مكان

وتعرّت الأشجار من حُلل الربا   وطيورها فرّت إلى الوديان

يا رب إلا بلبلاً لم ينتظر   وحي الربيع ولا صبا نيسان

ألحانه بحر جرى متلاطماً   فكأنه الحاكي عن الطوفان

يا ليت قومي يسمعون شكاية   هي في ضميري صرخة الوجدان

فاطمة الزهراء: محمد إقبال

نسبُ المسيح بنى لمريم سيرة   بقيت على طول المدى ذكراها

والمجد يشرق من ثلاث مطالع   في مهد (فاطمة) فما أعلاها

هي بنت من؟ هي زوج من؟ هي أم من؟   من ذا يداني في الفخار أباها

هي ومضة من نور عين المصطفى   هادي الشعوب إذا تروم هداها

هو رحمة للعالمين وكعبة الـ   آمال في الدنيا وفي أخراها

من أيقظ الفطر النيام بروحه   وكأنه بعد البلا أحياها

وأعاد تاريخ الحياة جديدة   مثل العرائس في جديد حلاها

ولزوج فاطمة بسورة (هل أتى)   تاج يفوق الشمس عند ضحاها

أسد بحصن الله يرمي المشكلا   ت بصقلٍ يمحو سطور دجاها

إيوانه كوخ وكنز تراثه   سيف غدا بيمينه تيّاها

في روض فاطمة نما غصنان لم   ينجبهما في النيّرات سواها

فأمير قافلة الجهاد، وقطب دا   ئرة الوئام والاتحاد سواها

(حسن) الذي صان الجماعة بعدما   أمسى تفرقها يحل عراها

ترك الخلافة ثم أصبح في الديا   ر إمام ألفتها وحسن علاها

(وحسين) في الأبرار والأحرار ما   أزكى شمائله وما أنداها

فتعلموا ري اليقين من الحسيـ   ـن إذا الحوادث أظمأت بلظاها

وتعلموا حرية الإيمان من   صبر الحسين وقد أجاب نداها

الأمهات يلدن للشمس الضيا ء وللجواهر حسنها وصفاها
ما سيرة الأبناء إلا لأمها ت فهم إذا بلغوا الرقي صداها
هي أسوة للأمهات وقدوة يترسّم القمر المنير خطاها
لما شكا المحتاج خلف رحابها رقت لتلك النفس في شكواها
جادت لتنقذه برهن خمارها يا سحب أين نداك من جدواها؟
نور تهاب النار قدس جلاله جعلت من ومنى الكواكب أن تنال ضياها
الصبر الجميل غذاؤها ورأت رضا الزوج الكريم رضاها

* * *

فمُها يرتل آي ربك بينما يدها تدير على الشعير رحاها
بلت وسادتها لآلئ دمعها من طول خشيتها ومن تقواها
جبريل نحو العرش يرفع دمعها كالظل يروي في الجنان رباها
لولا وقوفي عند أمر المصطفى وحدود شرعته ونحن فداها
لمضيت للتطواف حول ضريحها وغمرت بالقبلات طيب ثراها

صوت إقبال إلى الأمة العربية

أمة الصحراء يا شعب الخلود من سواكم حلّ أغلال الورى
أي داع قبلكم في ذا الوجود صاح لا كسرى هنا لا قيصرا
من سواكم في حديث أو قديم أطلع القرآن صبحاً للرشاد
هاتفاً في مسمع الكون العظيم ليس غير الله رباً للعباد

* * *

وابل من فيض أُمّيّ اللقب الكريم الفرد في كل الكرام
أنبت الزهر بصحراء العرب بل سقى في القفر بستان الوئام
بهدى الحرية العليا أنار فهي روض مونق من غرسه
يومها الحاضر في كل الديار لم ينر إلا بذكرى أمسه
كل صدر من بقايا آدم صاغ فيه للعلا قلباً جديدا

منح الإنسان ملك العالم بعدما علمه النهج الرشيدا
كل رب غير خلاق النسم صار من عزمته تحت الثرى
كل غصن كان في يُبْس العدم بنداه اخضرّ حتى أثمرا

* * *

لا تسلني الآن عن ثورته إنها ميدان بدر وحُنين
في أبي بكر وفي صاحبيه في (علي) ثم في صبر (الحسين)
سيف أيوب وتقوى بايزيد فيهما مفتاح كنز العالمين
أسكر الدنيا بجامٍ واحد فحوى الدنيا وضمّ المشرقين
ها هنا الحكمة والدين القويم وهناك الحكم للدنيا يُقام
كل قلب فيه للمجد الصميم ثورة تعلو به فوق المرام
لا تقل أين ابتكار المسلمين وسل الحمراء واشهد حسن تاج
دولة سار ملوك العالمين نحوها طوعاً يؤدون الخراج
دولة تقرأ في آياتها مظهر العزة والملك الحصين
وكنوز الحق في طيّاتها دونها حارت قلوب العارفين
أرسل الشكر إلى غير انتهاء لنبي الله قدسي الجناب
أشعل الإيمان ناراً بالعراء أوقد النور بكفٍّ من تراب
وحباه الله من عليائه عزمة فلّ بها سيف الغيَر
راكب الناقة في صحرائه سار فيها راكباً خيل القدر
كبّروا الله في ظل الحروب وصفوفاً تحت ظل المسجد
ضجة دانت لهم فيها الشعوب وارتقوا فيها مكان الفرقد

* * *

ويْ كأن لم تشرفوا في الكائنات بهدى الإيمان والنهج الرشيد
ونسيتم في ظلام الحادثات قيمة الصحراء في العيش الرغيد
كل شعب قام يبني نهضة وأرى بنيانكم منقسما

في قديم الدهر كنتم أمة | لهف نفسي كيف صرتم أمما
كل من أهمل ذاتيته | فهو أولى الناس طراً بالفناء
لن يرى في الدهر قوميته | كل من قلد عيش الغرباء
فكروا في عصركم واستبقوا | طالما كنتم جمالاً للعُصر
واملؤوا الصحراء عزماً واخلقوا | مرة أخرى بها روح عمر
من ذا الذي رفع السيوف ليرفع اسـ | ـمك فوق هامات النجوم منارا
كنا جبالاً في الجبال وربما | سرنا على موج البحار بحارا
بمعابد الإفرنج كان أذاننا | قبل الكتائب يفتح الأمصارا
لم تنس إفريقيا ولا صحراؤها | سجداتنا والأرض تقذف نارا
وكأن ظل السيف ظلّ حديقة | خضراء تنبت حولنا الأزهارا
لم نخش طاغوتاً يحاربنا ولو | نصب المنايا حولنا أسوارا
ندعو جهارا لا إله سوى الذي | صنع الوجود وقدّر الأقدارا
ورؤوسنا يا رب فوق أكفنا | نرجو ثوابك مغنماً وجوارا
لو كان غير المسلمين لحازها | كنزاً وصاغ الحلي والدينارا

* * *

يبتسم المسلم في سلمه | من رقة الماء ولين الحرير
وتبصر الفولاذ في عزمه | إذا دعا الحرب ونادى النفير
يمشي على الأشواك والنا | ر والسيف يمضي ساخراً بالعذاب
فهو ترابي ولكنه | حرّ طليق من قيود التراب
المسلم الصادق في عزمه | ينازع الأقمار تاج الفلك
لا يجعل العصفور صيداً له | لكنه يرقى لصيد الملك

؟ قيل: أتي الحجاج بصندوق مقفل في بعض خزائن كسرى، فأمر بالقفل فكسر، فإذا فيه صندوق آخر مقفل، فقال الحجاج: من يشتري هذا الصندوق بما فيه، ولا أدري ما فيه؟. فتزايد فيه أصحابه، حتى بلغ خمسة آلاف دينار، فأخذه الحجاج ونظر فيه وقال: ما عسى أن يكون فيه إلا حماقة من حماقات العجم؟ ثم

أنفذ البيع، وعزم على المشتري أن يفتحه، ويريه ما فيه، ففتحه بين يديه، فإذا فيه رقعة مكتوب فيها: «من أراد أن تطول لحيته فليمشطها من أسفل».

* قال عمر بن عتبة لمعلم ولده: ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينيك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت، وعلمهم كتاب الله، ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، علمهم من الحديث أشرفه، ومن الشعر أعفه، ولا تنقلهم من علم إلى علم حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في القلب شغلة للفهم، علمهم سنن الحكماء، وجنبهم محادثة النساء، ولا تتكل على عذر مني لك فقد اتكلت على كفاية منك.

* حكي أن عدي بن أرطأة أتى شريحاً القاضي في مجلس حكمه، فقال له شريح: أين أنت؟ قال: بينك وبين الحائط، ثم قال: فاسمع مني، قال: للاستماع جلست، قال: إني تزوجت امرأة، قال: بالرفاه والبنين، قال: فشرط أهلها أن لا أخرجها من بينهم، قال: أوف لهم بالشرط، قال: فأنا أريد الخروج، قال: الشرط أملك، قال: أريد أن أذهب، قال: في حفظ الله، قال: فاقض بيننا، قال: قد فعلت، قال: فعلى من قضيت؟ قال: على ابن أمك، قال: بشهادة من؟ قال: بشهادة ابن أخت خالك.

* عن حذيفة العدوي قال: كنت أسقي الجند يوم اليرموك، وإذا أنا بابن عم أبي بين القتلى، فقلت: أأسقيك؟ فأشار إلي أن نعم، فإذا رجل يقول: آه، فأشار إلي ابن عمي أن أنطلق إليه وأسقيه، وإذا هو هشام بن العاص، فقلت: أأسقيك؟ فأشار إلي أن نعم، فسمع آخر يقول: آه، فأشار إلي أن أنطلق إليه وأسقيه، فجئته فإذا هو قد مات، فرجعت إلى هشام فإذا به قد مات، فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات.

* نزل عبد الله بن جعفر إلى خيمة أعرابية، وكانت عندها دجاجة، وقد أمسى عندها، فذبحتها، وجاءت بها إليه وقالت: يا أبا جعفر، هذه دجاجة، وكنت أطعمها من قوتي، وألمسها في آناء الليل، فكأنما ألمس بنتاً نزلت من كبدي، فنذرت لله أن أدفنها في أكرم بقعة، فلم أجد تلك البقعة المباركة إلا بطنك، فأردت أن أدفنها فيه. فضحك عبد الله بن جعفر، وأمر لها بخمس مئة درهم.

هناك شبه بين الإنسان والحيوان

* **قال الجاحظ**: هناك صفات متماثلة بين الإنسان والحيوان، ويبدو هذا واضحاً في الأخلاق خاصة، فليس أحد من الخلق إلا وفيه خلق من أخلاق الحيوان.

فإذا رأيت الرجل غليظاً في طبائعه، قوياً في بدنه، لا تؤمن بائقته، فألحقه بعالم النمور.

وإذا رأيت إنساناً يهجم على الأموال والأرواح، فألحقه بعالم الأسود، وخذ حذرك منه كما تأخذ حذرك من الأسد.

وإذا بليت بإنسان خبيث، كثير الروغان، فألحقه بعالم الثعالب.

وإذا رأيت من يمشي بين الناس بالنميمة، يفرق بين الأحبة، فألحقه بعالم الظربان - وهي دابة صغيرة - تقول العرب عنها عند تفرق الجماعة «مشى بينهم الظربان» فتفرقوا.

وإذا رأيت الرجل يصنع بنفسه كما تصنع المرأة لبعلها، يبيض ثيابه، ويعدّل عمامته، وينظر في عطفيه، فألحقه بعالم الطواويس.

وإذا بليت بإنسان حقود لا ينسى الهفوات، ويجازي بعد المدة الطويلة على السقطات، فألحقه بعالم الجمال. والعرب تقول: «أحقد من جمل».

* **من نوادر الفقهاء**: وقع بين الأعمش وامرأته وحشة، فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يرضيها ويصلح بينهما، فدخل إليها، وقال: إن أبا محمد شيخ كبير، فلا يزهدنك فيه عمش عينيه، ودقة ساقيه، وضعف ركبتيه، ونتن إبطيه، وبخر فيه، وجمود كفيه، فقال له الأعمش: قم قبحك الله، فقد أريتها من عيوبي ما لم تكن تعرفه.

* **يقول الجاحظ**: الإفراط في الجود يوجب التبذير، والإفراط في التواضع يورث المذلة، والإفراط في الكبر يدعو إلى المقت، والإفراط في الحذر يدعو إلى أن لا يوثق بأحد، وذلك ما لا سبيل إليه.

من اخبار فصحاء النساء عند العرب

كان المأمون في الكوفة، فركب للصيد ومعه سرية من العسكر، فإذا هو بجارية عربية خماسية القد، وبعد أن حدثها قليلاً قالت: يا فتى، من أي الناس أنت؟ فقال: أو عندك علم بالأنساب؟ قالت: نعم، قال لها: أنا من مضر الحمراء، قالت: من أي مضر؟ قال: من أكرمها نسباً، وأعظمها حسباً، وخيرها أماً وأباً، ممن تهابه مضر كلها، قالت: أظنك من كنانة، قال: أنا من كنانة، قالت: فمن أي كنانة؟ قال: من أكرمها مولداً، وأشرفها محتداً، وأطولها في المكرمات يداً، ممن تهابه كنانة وتخافه، فقالت: إذن أنت من قريش، قال: أنا من قريش، قالت: من أي قريش؟ قال: من أجملها ذكراً، وأعظمها فخراً، ممن تهابه قريش كلها وتخشاه، قالت: أنت والله من بني هاشم، قال: أنا من بني هاشم، قالت: من أي هاشم؟ قال: من أعلاها منزلة، وأشرفها قبيلة، ممن تهابه هاشم وتخافه، فعند ذلك قبلت الأرض وقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

* كان أهل (مرو) من الموصوفين بالبخل، ويقال: إن من عاداتهم إذا ترافقوا في سفر، أن يشتري كل واحد منهم قطعة لحم، ويشكها في خيط، ويجمعون اللحم في قدر، ويمسك كل واحد منهم طرف خيطه، فإذا نضج اللحم جرّ كل منهم خيطه، وأكل قطعته.

* وقف سائل أعمى على باب، فقالوا: يفتح الله عليك، فقال: كسرة، فقالوا: ما نقدر عليها، قال: فقليل من فول أو شعير، قالوا: لا نقدر عليه، قال: فقطعة من دهن، أو قليل من زيت أو لبن، قالوا: لا نجده، قال: فشربة من ماء، قالوا: وليس عندنا ماء، قال: فما جلوسكم هاهنا؟ قوموا فاسألوا، فأنتم أحق مني بالسؤال.

* الإخوان ثلاثة: أخ يخلص لك ودّه، ويبلغ لك في مهمتك جهده، وأخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته، وأخ يجاملك بلسانه، ويشتغل عنك بشأنه، ويوسعك من كذبه بأيمانه.

من مضارّ التدخين

في آذار سنة ١٩٧٨ م انعقد مؤتمر السرطان الدولي في مصر، ومن قراراته أن للدخان مضاراً كثيرة منها:

١- ارتفاع مادة الكوليسترول في الدم، وهي المادة التي تحدث تجلط الدم، فيتعرّض الإنسان بذلك إلى ارتفاع ضغط الدم، وضيق الشريان التاجي، وقصوره وانسداده، وحدوث الذبحة الصدرية، أو الشلل لزيادة الكوليسترول.

٢- الموت بالسكتة القلبية.

٣- الموت بانفجار شرايين المخ، وحدوث نزيف داخلي فيه.

٤- حدوث سرطان الرئة، حيث أن التدخين هو المصدر الوحيد لهذا المرض الخطير.

٥- نتن رائحة الفم، وخبث نكهته.

٦- تسوّس الأسنان، وفساد اللثة، وتكوين جراثيم وصديد.

إن التدخين هو المسؤول الأول عن الإصابة بسرطان الرئة، وكذلك أمراض القلب والأوعية الدموية، وتدخين سيجارة أو اثنتين يسبب تدفق هرمون الغدة الدرقية في الدم بكميات تسبب تقلص الأوردة الدموية، ولا يمكن للكحول كما يظن بعض الناس التغلب عليه، وأن نشاط الغدد الذي يحرّض الرجال والنساء على الاستمرار في التدخين يسبب سرطاناً في الرئة أكثر مما تسببه مادة التبغ نفسها، ويقول الدكتور (بريان ليلذ) إن التدخين المستمر هو السبب الأصلي لازدياد نسبة الإصابة بمرض سرطان الرئة.

* لقد أتى الإسلام بأصول عامة تحرم كل ضارّ، قال رسول الله ﷺ:

١- «من تحسى سماً فقتل نفسه مات كافراً».

٢- «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره».

٣- «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر».

٤- «إن الله يُبغض الوسخ الشعث».

٥- «لا ضرر ولا ضرار».

فهو ضرر لشاربه وجليسه وماله ووقته. فالدخان من الخبائث، ويوقع في الأمراض، وقتل بطيء للنفس، وتبذير وإسراف، ويلوّث الفم، وهو مفتر ومخدر.

*** هيا أيها الحاج، وهيئ نفسك حتى تكون مع ركب الرحمن والنور في عرفات:**

رفعوا الأكف وأرسلوا الدعوات	وتجردوا لله في عرفات
شعثاً.. تجللهم سحائب رحمة	غُبراً.. يفيض النور في القسمات
وكأن أجنحة الملائك عانقت	أرواحهم بالبر والطاعات
فتنزلت بين الضلوع سكينة	علوية.. موصولة النفحات
وتصاعدت أنفاسهم مشبوبة	وَجْداً يسيل بواكف العبرات
هذي ضيوفك يا إلهي تبتغي	عفواً وترجو سابغ البركات
غصّت بهم في حلّهم ورحيلهم	رحب الوهاد وواسع الفلوات
تركوا وراء ظهورهم دنيا الورى	وأتَوْك في شوق وفي إخبات

الفصاحة عند العرب

دخلت امرأة على هارون الرشيد، وعنده جماعة من وجوه أصحابه، فقالت: يا أمير المؤمنين، أقرّ الله عينك، وفرّحك بما آتاك، وأتمّ سعدك، لقد حكمت فقسطت، فقال: ممن تكونين أيتها المرأة؟ فقالت: من آل برمك، ممن قتلت رجالهم، وأخذت أموالهم، وسلبت نوالهم، فقال: أما الرجال فقد مضى فيهم أمر الله، ونفذ فيهم قدره، وأما المال فمردود إليك، ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال: أتدرون ما قالت هذه المرأة؟ فقالوا: ما نراها قالت إلا خيراً، قال: ما أظنكم فهمتم ذلك، أما قولها «أقر الله عينك» أي أسكنها، وإذا سكنت العين عن الحركة عميت، وأما قولها «فرحك الله بما آتاك» فأخذته من قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾ [الأنعام: ٦/ ٤٤]، وأما قولها: «وأتم الله سعدك» فأخذته من قول الشاعر:

إذا تـم أمـر بـدا نـقـصـه ترقـب زوالاً إذا قـيـل تـم

* **سقف يُسَبِّح**: قال رجل لصاحب المنزل الذي يسكن فيه: أصلح هذا السقف فإنه يفرقع، قال: لا تخف فإنه يسبح، قال: إني أخاف أن تدركه رقة فيسجد.

* **الوفاء نور أبلج**: لما جيء بالهرمزان إلى عمر بن الخطاب ﷺ أسيراً دعاه إلى الإسلام فأبى عليه، فأمر بقتله، فلما عرض عليه السيف قال: لو أمرت لي يا أمير المؤمنين بشربة من ماء فهو خير من قتلي على الظمأ، فأمر له، فلما صار الإناء بيده قال: أنا آمن حتى أشرب؟ قال: نعم، فألقى الإناء من يده وقال: الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلج، قال: لك التوقف حتى أنظر في أمرك، ارفعا عنه السيف، فلما رفع عنه السيف قال: الآن أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، فقال عمر: أسلمتَ خير إسلام، فما أخرك؟ قال: خشيت يا أمير المؤمنين أن يقال إن إسلامي إنما جرى جزعاً من الموت.

* **جحا والقاضي**: كان جحا في نزهة مع أصحاب له، وبعد الطعام انصرفوا إلى بركة كبيرة يغسلون بها أيديهم، فصادف أن انزلقت رجل القاضي، فوقع في البركة، فتسابق الرفاق لانتشاله قائلين: هات يدك، فلم يمد القاضي يده، فصاح بهم جحا: لا تقولوا له هات، لأنه لم يتعود سماعها، ثم تقدم منه وقال: خذ خذ يدي، فمدّ القاضي يده، وأمسك به جحا، ونجا.

* **قال رجل من البخلاء لأولاده**: اشتروا لي لحماً، فاشتروه، فأمر بطبخه، فلما نضج أكله جميعه حتى لم يبق في يده إلا عظمة، وعيون أولاده ترمقه، فقال: لن أعطي أحداً منكم هذه العظمة حتى يُحسن وصف أكلها، فقال ولده الأكبر: أشمها يا أبت، وأمصها حتى لا أدع للذر فيها مقيلاً، قال: لست بصاحبها، فقال الأوسط: ألوكها يا أبت، وألحسها، حتى لا يدري أحد لعام هي أم لعامين، قال: لست بصاحبها، فقال الأصغر: أنا يا أبت أمصها، ثم أدقها وأسفّها، فقال الأب: أنت صاحبها، وهي لك، زادك الله معرفة وحزماً.

* **قال ابن أبي عتيق لامرأته**: تمنيت أن يُهدى إلينا جدي مسلوخ، فنتخذ من الطعام لون كذا وكذا، فسمعته جارة له، فظنت أنه أمر بعمل ما سمعته، فانتظرت

إلى وقت الطعام، ثم جاءت، فقرعت الباب وقالت: شممت رائحة قدوركم، فجئت لتطعموني منها، فقال ابن أبي عتيق لامرأته: ليس لنا مقام في هذه الدار التي يتشمم جيرانها رائحة الأماني.

* إذا أردت أن تعلم من يضع قوانين أمة، فابحث عمن يضع أغانيها

* قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: والله إني لأشتري ليلة من ليالي عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بألف دينار من بيت مال المسلمين، قيل له: يا أمير المؤمنين، أتقول هذا مع تحرّيك وشدة تحفظك وتنزّهك؟ فقال: أين يُذهب بكم؟ والله إني لأعود برأيه ونصحه وهدايته على بيت مال المسلمين بألوف وألوف الدنانير، إن في المحادثة تلقيحاً للعقول، وترويحاً للقلب، وتسريحاً للهمّ، وتنقيحاً للأدب.

* لقي بشار بن برد رجلاً غريباً، يسأل عن منزل أحد سكان البصرة، فقال له بشار: سِرْ في هذا الطريق، فإن صاحبك يقيم في المنزل الأخير فيه، فقال: ولكن ألا ترشدني؟ فقال بشار: أتريد من الأعمى الإرشاد؟! قال: إني أمسك بيدك، وأنت تقودني، ففعل بشار ثم أنشد:

أعمي يقود بصيراً لا أبا لكم   قد ضل من كانت العميان تهديه

آراء للعرب في المال وأصحابه

ملازمة الناس لصاحب المال كملازمة الشعاع للشمس، وهو عندهم أعذب من الماء، وأرفع من السماء، وأحلى من الشهد، وأزكى من الورد، خطؤه صواب، وسيئاته حسنات، وقوله مقبول، يرفع مجلسه، ولا يُملّ حديثه.

والمفلس عند الناس أكذب من لمعان السراب، وأثقل من الرصاص، لا يسلّم عليه إن قدم، ولا يُسأل عنه إن غاب، وإن حضر ازدروه، وإن غاب شتموه، وإن غضب صفعوه، مصافحته تنقض الوضوء، وقراءته تقطع الصلاة.

* قال أحد الحكماء لولده: يا بني عليك بطلب العلم وجمع المال، فإن الناس طائفتان: خاصة وعامة؛ فالخاصة تكرمك للعلم، والعامة تكرمك للمال.

* قال أعرابي لابنه وسمعه يكذب: يا بني عجبت من الكذاب فإنه يدل بكذبه على عيبه، ويتعرض للعقاب من ربه، فالآثام له عادة، والأخبار عنه متضادة، إن قال حقاً لم يُصَدَّق، وإن أراد خيراً لم يوفق، فهو الجاني على نفسه بفعاله، والدال على فضيحته بمقاله، فما صح من صدقه نُسب إلى غيره، وما صحّ من كذب غيره نسب إليه.

* مناجاة: إلهي لا يطيب الليل إلا بمناجاتك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب الدنيا إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

* وأما السائل فلا تنهر: حكي أن رجلاً جلس يوماً يأكل هو وزوجته، وبين أيديهما دجاجة مشوية، فوقف سائل، فخرج إليه وانتهره، فذهب، فاتفق بعد ذلك أن الرجل افتقر، وزالت نعمته، وطلق زوجته، وتزوجت بعده برجل آخر، فجلس يأكل معها في بعض الأيام، وبين أيديهما دجاجة مشوية، وإذا بسائل يطرق الباب، فقال لزوجته: ادفعي إليه هذه الدجاجة، فخرجت بها إليه، فإذا هو زوجها الأول، فدفعت إليه الدجاجة ورجعت وهي باكية، فسألها زوجها، فذكرت له قصتها مع ذلك السائل الذي انتهره زوجها الأول، فقال لها زوجها: أنا والله ذلك السائل.

* علوّ الهمة: دخل عمارة بن حمزة يوماً على المنصور، وقعد في مجلسه، فقام رجل وقال: مظلوم يا أمير المؤمنين، فقال: ومَن ظلمك يا هذا؟ فقال: عمارة بن حمزة، غصبني ضيعتي، وانتهك أموالي، فقال المنصور: قم يا عمارة، اقعد مع خصمك، فقال: ما هو لي بخصم، وإن كانت الضيعة له فلست أنازعه فيها، وإن كانت لي فقد وهبتها له، ولا أقوم من مقام شرّفني به أمير المؤمنين، وأقعد في أدنى منه لأجل ضيعة.

* مباراة في الكرم: خرج عبد الله بن جعفر والحسنان وابن دمينة الأنصاري من مكة إلى المدينة، فأصابتهم السماء بمطر فلجؤوا إلى خباء أعرابي، فأقاموا عنده ثلاثة أيام حتى سكنت السماء، فذبح لهم الأعرابي شاة، فلما ارتحلوا، قال عبد الله للأعرابي: إذا قدمت المدينة فسل عنا، فاحتاج الأعرابي بعد سنين، فقال لامرأته:

لو أتيت المدينة فلقيت أولئك الفتيان، فقال: نسيت أسماءهم، فقالت: اسأل عن ابن الطيار، فأتى المدينة فلقي الحسن، فأمر له بمئة ناقة، ثم إلى الحسين، فقال: كفانا أبو محمد مؤونة الإبل، فأمر له بألف شاة، ثم أتى عبد الله بن جعفر فقال: كفاني إخواني الإبل والشياه، فأمر له بمئة ألف درهم، ثم أتى أبا دمينة فقال: ما عندي مثل ما أعطوك، ولكن ائتني بإبلك، فأوقرها لك تمراً، فلم يزل اليسار في عقب الأعرابي من ذلك اليوم.

* ذهب ليصلح معدته: نزل رجل بصومعة راهب، فقدم إليه الراهب أربعة أرغفة، وذهب ليحضر العدس، فحمله وجاء، فوجده قد أكل الخبز، فذهب وأتى بخبز جديد، فوجده قد أكل العدس، وفعل ذلك مرات حتى شبع، فسأله الراهب: أين مقصدك؟ قال: الأردن، قال: لماذا، قال: لقد بلغني أن بها طبيباً حاذقاً أسأله عما يصلح معدتي، فإنها قليلة الشهية للطعام، فقال له الراهب: إن لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ قال: إذا ذهبت وأصلحت معدتك، فلا تجعل رجوعك إليّ.

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا والأفق طَلْقٌ ووجه الأرض قد راقا
وللنسيم اعتلال في أصائله كأنه رقّ لي فاعتلّ إشفاقا

إنه ملأ الآفاق شدواً، وهزّ المسامع لحناً، وأطرب العواطف غزلاً وحباً، وروّع القلوب أسىً ودمعاً. (ابن زيدون).

* سقط من عيني: قال الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ: إني لأرى الرجل منكم، وقد لبس فاخر ثيابه، وتعطر بأغلى العطور، فيعجبني شكله وهندامه، فأقول: هل لهذا الرجل حِرْفة يقتات منها؟ فإن قالوا: لا، سقط من عيني.

* حنكة ودهاء: يحكى أنه كان لعبد الله بن الزبير أرض قريبة لأرض معاوية فيها عبيد له من الزنوج يعمرونها، فدخلوا في أرض عبد الله، فكتب إلى معاوية: أما بعد، فإنه يا معاوية إن لم تمنع عبيدك من الدخول في أرضي، وإلا كان لي ولك شأن، فلما وقف معاوية على الكتاب، دفعه إلى ابنه يزيد، فلما قرأه قال له: ما ترى يا يزيد؟ قال: أرى أن تنفذ إليه جيشاً، أوله عنده وآخره عندك، يأتونك

برأسه، فقال: يا بُني، عندي خير من ذلك، عليّ بدواة وقرطاس، وكتب: وقفت على كتابك يا ابن حواريّ رسول الله، وساءني ما ساءك، والدنيا هينة عندي في جنب رضاك، وقد كتبت على نفسي رقّماً بالأرض والعبيد وأشهدت عليّ فيه، ولْتَضِفِ الأرض إلى أرضك، والعبيد إلى عبيدك، والسلام، فلما وقف عبد الله بن الزبير على كتاب معاوية، كتب إليه: وقفت على كتاب أمير المؤمنين، فلا عُدم الرأي الذي أحله من قريش هذا المحل، والسلام، فلما قرأه معاوية، دفعه إلى ابنه يزيد، فلما قرأه أسفر وجهه، فقال: يا بُني إذا رُميت بهذا الداء فداوه بهذا الدواء.

* درة في قلنسوة: حكى المدائني قال: خرج ابن زيد في فوارس، فلقوا رجلاً ومعه جارية، لم يُر مثلها في الحسن، فصاحوا به خلّ عنها، وكان معه قوس فرمى أحدهم، فهابوا الإقدام عليه، فهمّ ليرمي ثانية فانقطع الوتر، فهجموا عليه، وأخذوا الجارية منه، فهرب، وانشغلوا عنه بالجارية، ومدّ بعضهم يده إلى أذنها وكان فيها قرط، وفي القرط درة يتيمة لها قيمة عظيمة، فقالت الجارية: وما قدر هذه الدرة؟ إنكم لو رأيتم ما في قلب قلنسوته من الدرر، لاستحقرتم هذه الدرة، فتركوها وتبعوه وقالوا له: ألْقِ ما في قلنسوتك، وكان فيها وتر قد أعده فتنبه من الدهشة، فلما ذكره ركَّبه في القوس، وصوبه عليهم، فخاف القوم وولوا هاربين وخلوا الجارية.

* حديث عن رأس الديك: قال دعبل كنا عند سهل بن هارون فحان وقت الغداء، فأمر غلامه بإحضار الغداء، فأتى بقصعة فيها ديك مطبوخ تحته ثريد قليل، فتأمل الديك فرآه بغير رأس فقال لغلامه: أين الرأس؟ فقال: رميته.. فقال: والله إني لأكره من يرمي برجله فكيف برأسه؟ ويحك أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء، ومنه يصيح الديك، وفيه عرفه الذي يتبرك به، وعينه التي يضرب بها المثل، فيقال شراب كعين الديك، ودماغه دواء عجيب لوجع الكلية، ولم نرَ عظماً أهشّ تحت الأسنان من عظم رأسه، فانظر في أي مكان رميته فأتني به، فقال: لا أعرف أين رميته، فقال: لكني أنا أعرف أين رميته فقد رميته في بطنك، والله حَسْبُك.

* **الدماء لا تسفك بالأحلام:** كان شريك القاضي يشاحن الربيع صاحب شرطة المهدي، فحمل الربيع المهدي عليه، فدخل شريك يوماً على المهدي، فقال له المهدي: بلغني أنك ولدت في قوصرة، فقال: ولدت يا أمير المؤمنين بخراسان، والقواصر هناك عزيزة، قال: إني لأراك فاطمياً خبيثاً، قال: والله إني لأحب فاطمة، وأبا فاطمة ﷺ، قال المهدي: وأنا والله أحبهما، ولكن رأيتك في منامي مصروفاً وجهك عني، وما ذاك إلا تبغيضك لنا، وما أراني إلا قاتلك لأنك زنديق، قال: يا أمير المؤمنين، إن الدماء لا تسفك بالأحلام، وليست رؤياك رؤيا يوسف النبي، وأما قولك بأني زنديق، فإن للزنادقة علامة يعرفون بها، قال: وما هي؟ قال: شرب الخمر والضرب بالطنبور، قال: صدقت أبا عبد الله، أنت خير من الذي حملني عليك.

* **لا تبعد قلبي عن قلبك:** خطب عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان إلى عتبة بن أبي سفيان ابنته، فأجلسه بجانبه وأخذ يمسح على رأسه ثم قال: أقرب قريب خطب أحبّ حبيب، لا أستطيع له رداً، ولا أجد من إسعافه بدّاً، قد زوجتكها وأنت أعز علي منها، وهي ألصق بقلبي منك، فأكرمها يعذب على لساني ذكرك، ولا تُهنها فيصغر عندي قدرك، وقد قربتك مع قربك، فلا تبعد قلبي عن قلبك.

* **طفيلي فكه:** نظر رجل من الطفيليين إلى قوم من الزنادقة يُسار بهم إلى القتل، فرأى لهم هيئة حسنة، وثياباً نقية، فظنهم يُدعون إلى وليمة، فتلطف حتى دخل في لفيفهم وصار واحداً منهم، فلما بلغ صاحب الشرطة قال: أصلحك الله لستُ والله منهم، وإنما أنا طفيلي ظننتهم يُدعون إلى صنيع (وليمة) فدخلت في جملتهم، فقال: ليس هذا مما ينجيك مني، واضربوا عنقه، فقال: أصلحك الله وأبقاك، إن كنت ولا بد فاعلاً فأمر السياف أن يضرب بطني بالسيف فإنه هو الذي ورطني هذه الورطة، فضحك صاحب الشرطة وكفّ عنه، وأخبروه أنه طفيلي معروف فخلّى سبيله.

* **فطنة:** حكي أن أحد التجار ذهب إلى الحج وبقي معه من ماله ألف دينار لا يحتاج إليها فمضى إلى الصحراء، فرأى شجرة خروع فحفر تحتها ودفنها ولم يره أحد.

ثم خرج إلى الحج، فعاد وحفر المكان فلم يجد شيئاً فحزن كثيراً وجعل يبكي ويقول: الأرض سرقت مالي، فقيل له: لو قصدت عضد الدولة فإن له فطنة؟ فقال: أوَ يعلم الغيب؟ فقيل له: لا بأس بقصده، فقصده وأخبره بقصته، فجمع عضد الدولة الأطباء، وقال: هل داويتم هذه السنة أحداً بعروق الخروع؟ فقال أحدهم: أنا داويت فلاناً، فقال: عليّ به، فقال: هل تداويت هذه السنة بعروق الخروع؟ قال: نعم، فقال: اذهب بهذا معك فأرِه المكان الذي أخذت منه، فذهبا إلى تلك الشجرة، فقال التاجر: ها هنا والله تركت مالي، فرجع إلى عضد الدولة فأخبره، فقال عضد الدولة: هات المال فتلكأ، فأوعده فأحضر المال.

* القلم: قال أبو حفص بن برد الأندلسي: ما أعجب شأن القلم! يشرب ظلمة، ويلفظ نوراً، وقد يكون قلم الكاتب أمضى من سيف المحارب، القلم سهم ينفذ في المقاتل، وشفرة تطيح بها المفاصل.

* بكاء المرأة: قال الشعبي: كنت جالساً عند شريح، إذ دخلت عليه امرأة تشتكي زوجها وهو غائب، وتبكي بكاء شديداً، فقلت: أصلحك الله ما أراها إلا مظلومة، قال: وما علمك؟ قلت: لبكائها. قال: لا تفعل، فإن إخوة يوسف جاؤوا أباهم عِشاءً يبكون وهم له ظالمون.

إلى المدخنين

يا مولعاً بدخان التبغ تشربه	وتدّعي الحلّ بَيِّنْ فيه برهانا
أورد عليه دليلاً كي تحلله	لا سفسطات وتغليظاً وبهتانا
أخطأت أخطأت لا أخطأت واحدة	فيما ادعيت وقد طاوعت شيطانا
يا ليت شعري بم استحللت نار لظى	أكلاً وشرباً وتقريباً ودخانا
وكيف طاب لك الدخان تشربه	هل ذاك إلا ضلالات وعدوانا
لن تملك الصبر عنه ساعة أبداً	مثل امرئ سار نحو الماء عطشانا

* * *

كم في الدخان مصائب ومكاره	دلت رذائله على إنكاره
سأريك بعضاً من معائب شربه	يا صاحبي أحببتني أم كارهي

يؤذي الكرام الكاتبين بِنَتْنِهِ وأمام وجهك شعلة من ناره
كم من نقود يا فتى وملابس أتلفها بشرائه وشراره
وبه الثنايا اللؤلؤية أفسدت بقبيح لون سواده وصفاره
كانت كمثل الدرّ حسناً شأنها من نفخها الشدقين في مزماره
وترى الصفار على شواربه بدا من نفخه الدخان من منخاره
وترى الهوام إذا أحسّ بريحه ترك المكان وفرّ من أوكاره
والنحل لا تلوي إليه لخبثه أبداً ولا تدنو إلى أزهاره
ولنتنه ولقبحه في طعمه لم تدن سائمة إلى أشجاره

الدخان

يا شارب التنباك ما أجراك من ذا الذي في شربه أفتاكا
أتظن أن شرابه مستعذب أم هل تظن أن فيه غذاكا
هل فيه نفع ظاهر لك يا فتى كلا فلا فيه سوى إيذاكا
ومضرة تبدو وخبث روائح مكروهة تؤذي بها جلساكا
وفتور جسم وارتخاء مفاصل ضيق أنفاس وضعف قواكا
وتلاف مال لا ترى عوضاً له إلا دخاناً قد حشا أحشاكا
ورضيت فيه أن تكون مبذراً وأخو المبذر لم يكن يخفاكا
فإذا حضرت بمجلس واستنشقوا من فيك ريحاً يكرهون لقاكا
يكفيك ذماً فيه أن جميع من قد كان يشربه يودّ فكاكا
فارفق بنفسك واتبع آثار من أهداك لا من فيه قد أغواكا
إن كنت شهماً فاجتنبه ولا تكن في شربه مستتبعاً لهواكا
إني نصحتك فاستمع لنصيحتي ونهيت فاتبع من ينهاكا
وبذلت قولي ناصحاً لك يا فتى فعساك تقبل ما أقول عساكا

الله أكبر فوق كيد المعتدي

الله أكبر فوق كيد المعتدي والله للمظلوم خير مؤيد

أنا باليقين وبالسلاح سأفتدي   بلدي ونور الحق يسطع في يدي

قولوا معي الله أكبر

يا هذه الدنيا أطلي واسمعي   جيش الأعادي جاء يبغي مصرعي

بالحق سوف أهزه وبمدفعي   فإذا فنيت فسوف أفنيه معي

قولوا معي الله أكبر

قولوا معي الويل للمستعمر   والله فوق الغادر المتجبر

الله أكبر يا بلادي كبري   وخذي بناصية المغير ودمري

قولوا معي الله أكبر

لا تخضعن لمخلوق

لا تخضعن لمخلوق على طمع   فإن ذلك نقص فيك في الدين

واسترزق الله مما في خزائنه   فإن رزقك بين الكاف والنون

واستغن بالله عن دنيا الملوك كما   استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

بخيل

جئت إلى باب صديق لنا   وبابه من دونه مقفل

حول ذاك الباب غلمانه   قد أحدقوا بالباب واستكملوا

فقلت: ما يفعل مولاكم   قالوا: سمعنا أنه يأكل

قلت: وهل يفتح مولاكم؟   قالوا: نعم رأس الذي يدخل

* لا يبلغ العبد الرأي حتى يغلب حلمه جهله، وصبره شهوته، ولا يبلغ ذلك إلا بقوة العلم.

بدمي أفدي الوفية

بدمي أفدي الوفية   من رعت كل عهودي

إنها روحي وقلبي   إنها سرّ وجودي

بدمي أفدي الوفية

حملت مني عذابا   وشقاء واضطرابا

فذوى منها شباب وسواد الشعر شابا
بدمي أفدي الوفية
هي أشواق فؤادي هي درعي وعمادي
هي رمز للصفاء هي أحلى مَن أنادي
بدمي أفدي الوفية

* **قصر الفقراء**: بنى نور الدين زنكي المتوفى سنة ١١٧٤ م قصراً جميلاً في الربوة غربي دمشق، سماه (قصر الفقراء)، وقفه عليهم من أجل أن يستجموا فيه، ويستريحوا، ويتنزهوا عندما يريدون، لئلا ينكسر خاطرهم عندما يرون الأغنياء في نزهاتهم، وهم غير قادرين على فعل ذلك، ولئلا تقوم الأحقاد بين الطبقات. قال الشاعر في ذلك:

إن نور الدين لما أن رأى في البساتين قصور الأغنياء
عمّر في الربوة قصراً شاهقاً نزهة مطلقة للفقراء

* **البيمارستان النوري**: أنشأه في دمشق نور الدين الزنكي عام ١١٦٠ م ليقدم علاجه مجاناً للفقراء والأغنياء، وكانت المعالجة فيه بالموسيقى والترويح عن المرضى بالقصاصين والمنشدين، وبالأغذية والأدوية المجانية، فكان المريض إذا أبلّ من مرضه أعطي حين يخرج كسوة ونقوداً تكفيه لعيشه مدة نقاهته.

ظل المستشفى يعالج المرضى ثلاثة قرون من غير أجرة، ويمدهم بالدواء من غير ثمن، وظلت نيرانه مشتعلة ٢٦٧ سنة.

* **لم يجدن إلا البصل**: دخل عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى مساء إلى بيته، فلما رأته بناته خرجن ولم يكلمنه، ولم يسلمن عليه، فعجب لذلك، وسأل زوجته عما بهن، فقالت: لم يجدن إلا البصل وكسرات خبز يتعشين بها، وخفن أن يزعجنك برائحتهن، فبكى عمر، ودعاهن وقال لهن: هل ترضين أن تأكلن أطايب الطعام، وتلبسن أفخر اللباس، وتنغمسن في الدنيا، ويدخل أبوكن النار؟ فبكين وقلن له: بل نرضى بما نحن فيه.

* قال الحجاج لحريم الناعم: ما النعمة؟ قال: الأمن، فإني رأيت الخائف لا ينتفع بعيش.

قال: زدني، قال: الصحة، فإني رأيت السقيم لا ينتفع بعيش.

قال: زدني، قال: الغنى، فإني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش.

قال: زدني، قال: الشباب، فإني رأيت الهرم لا ينتفع بعيش.

قال: زدني، قال: لا أجد مزيداً.

* فسطاط عمرو: حين فتح عمرو بن العاص مصر، خيّم قرب حصن بابليون (موضع القاهرة اليوم)، فلما أراد أن ينتقل إلى الإسكندرية، وأمر بتقويض الخيام، وجد حمامة قد باضت فوق فسطاطه (خيمته)، فخشي أن يفزعها، فترك لها فسطاطه ورحل، ووكل بها من يحفظها على أن لا تهاج حتى تطير فراخها، ولما عاد عمرو بعدما أنهى مهمته، وجد الحمامة قد طارت مع فراخها، فاستبشر خيراً، وأمر ببناء مدينة في ذلك الموضع وسماها (الفسطاط). (معجم البلدان).

إذا مرضنا تداوينا بذكركم ... فنترك الذكر أحياناً فننتكس

العلم قال الله، قال رسوله ... قال الصحاب هم أولو العرفان

لا العلم نصبك للخلاف سفاهة ... بين الرسول وبين رأي فلان

في وصف الحور العين: ابن قيم الجوزية

فيا لذة الأبصار إن هي أقبلت ... ويا لذة الأسماع حين تكلّم

ويا خجلة الغصن الرطيب إذا انثنت ... ويا خجلة البحرين حين تبسّم

فإن كنت ذا قلب عليل يحبها ... فلم يبق إلا وصلها لك مرهم

ولا سيما في لثمها حين ضمها ... وقد صار منها تحت جيدك معصم

عناقيد من كرم، وتفاح جنة ... ورمان أغصان بها القلب مغرم

وللورد ما قد ألبسته خدودها ... وللخمر ما قد ضمه الريق والفم

* إن الفجر في الليالي العشر، زمن يتضمن أفعالاً معظمة من المناسك، وأمكنة معظمة وهي محلها، وذلك من شعائر الله المتضمنة خضوع العبد لربه.

* عُرِّفَ الفجر باللام إذ كل أحد يعرفه، ونكر الليالي العشر لأنها إنما تعرف بالعلم، وأيضاً فإن التنكير تعظيم لها، فإن التنكير يكون للتعظيم.

* التين فاكهة، وقوت، وغذاء، وأُدْمٌ، ويدخل في الأدوية، ومزاجه من أعدل الأمزجة، وطبعه طبع الحياة، الحرارة والرطوبة، وشكله من أحسن الأشكال.

* المنة التي تكدر النعمة هي منة المخلوق على المخلوق، وأما منة الخالق على المخلوق فبها تمام النعمة، ولذتها وطيبها، فإنها منة حقيقية.

* تفسير الناس يدور على ثلاثة أصول: تفسير على اللفظ، وهو الذي ينحو إليه المتأخرون، وتفسير على المعنى، وهو الذي يذكره السلف، وتفسير على الإشارة والقياس وهو الذي ينحو إليه كثير من المتصوفة وغيرهم، وهذا لا بأس به بأربعة شرائط: أن لا يناقض معنى الآية، وأن يكون صحيحاً في نفسه، وأن يكون في اللفظ إشعار به، وأن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم، فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان استنباطاً حسناً.

* لما قال سبحانه في سورة التين: ﴿ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ﴾ [التين: ٩٥/٥] قال: ﴿إِلّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾ [التين: ٩٥/٦]. فقسم الناس إلى هذين القسمين فقط، ولما كان الإنسان له قوتان: قوة العلم، وقوة العمل، وله حالتان: حالة يأتمر بها بأمر غيره، وحالة يأمر فيها غيره، استثنى سبحانه من كمل قوته العلمية بالإيمان، وقوته العملية بالعمل الصالح، وانقاد لأمر غيره له بذلك، وأمر غيره به من الإنسان الذي هو في خسر، فإن العبد له حالتان: حالة كمال نفسه، وحالة تكميل غيره، وكماله وتكميله موقوف على أمرين: علم بالحق، وصبر عليه، فتضمنت الآية جميع مراتب الكمال الإنساني من العلم النافع، والعمل الصالح، والإحسان إلى نفسه بذلك، وإلى أخيه به، فبالصبر تنال الإمامة في الدين. والصبر نوعان: نوع على المقدور كالمصائب، ونوع على المشروع، وهذا النوع أيضاً نوعان: صبر على الأوامر، وصبر على المناهي.

* ما ألطف اقتران اسم الودود بالرحيم وبالغفور، فإن الرجل قد يغفر لمن أساء إليه ولا يحبه، وكذلك قد يرحم من لا يحب، والرب تعالى يغفر لعبده إذا تاب

إليه، ويرحمه ويحبه مع ذلك فإنه يحب التوابين، وإذا تاب عبده إليه أحبه، ولو كان فيه ما كان.

* الرسالة لا يتم مقصودها إلا بأمرين: أدائها من غير كتمان، وأدائها على وجهها من غير زيادة ولا نقصان.

* ذو مرة: جميل المنظر، حسن الصورة وذو جلالة.

* لو سقط بذر رجل في أرض رجل آخر يكون الزرع لصاحب البذر، دون مالك الأرض، وعلى صاحب البذر أجرة الأرض، أو هو بينهما.

ولدتك إذ ولدتك أمك باكيا   والناس حولك يضحكون سرورا
فاعمل لعلك أن تكون إذا بكوا   في يوم موتك ضاحكاً مسرورا

* روى مسلم وغيره عن عبد الله بن عمرو ﷺ أن الرسول ﷺ قال: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جُعلت عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء شديد، وأمور تنكرونها، فتجيء فتنة فيزلق بعضها بعضاً، فيقول المؤمن: هذه مهلكتي ثم تنكشف، ثم تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي».

* الإسلام إذا أفرد ذكره في آية أو حديث فإنه يعم الاستسلام الاعتقادي والاستسلام العملي، والاستسلام القولي لأنه بمعنى الدين. وإذا اقترن بذكر الإيمان فيراد بالإسلام الأعمال الظاهرة والأقوال الظاهرة. وإذا أطلق الإيمان وأفرد بالذكر فإنه يشمل التصديق القلبي وهو العقائد الإيمانية، والتصديق العملي، والتصديق القولي.

* قدّرت كمية ملح الطعام الموجودة في ماء البحر بأربعين مليار طن تقريباً، وهذا المقدار يكفي لتغليف الكرة الأرضية بطبقة من الملح سمكها (٣٥) متراً تقريباً.

* أخرج ابن السني عن عليّ مرفوعاً: «إذا وقعت في ورطة أي شدّة فقل: بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»، فإن الله تعالى يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء.

* حكي أن بعض العارفين قرأ البسملة، فقالت له نفسه: ما معناها؟ فقال: الباء برّ، والسين ستر، والميم مغفرة، فقالت: ممن ترجو الثلاثة؟ فقال: أما علمت ما بعد الميم؟ وهو الله، فقالت: ترجو منه الثلاثة مع كثرة ذنوبك؟ فقال: يا ضعيفة اليقين، أما سمعت قوله تعالى: الرحمن الرحيم؟

* قال الغزالي رحمه الله تعالى: التقوى كنز عظيم، فإن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر، ورزق كريم، وملك عظيم.

* قال موسى عليه الصلاة والسلام للخضر: أوصني، فقال: «كن بسّاماً ولا تكن غضباناً، وكن نفاعاً ولا تكن ضراراً، وانزع عن اللجاجة، ولا تمش في غير حاجة، ولا تضحك من غير عجب، ولا تعيّر الخطائين بخطاياهم، وابكِ على خطيئتك يابن عمران».

وما من كاتب إلا سيبلى ... ويُبقي الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بخطك غير شيء ... يسرّك في القيامة أن تراه

* إذا أصيب بالعين فليقل: «بسم الله عظيم الشأن، شديد البرهان، ما شاء الله كان، حبس حابس من حجر يابس وشهاب قابس، اللهم إني رددت عين العائن عليه، وفي كبده وكليتيه، وأحبّ الخلق إليه، لحم رقيق، وعظم دقيق، فيما يليق، فارجع البصر هل ترى من فطور، ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير، ما شاء الله كان، ولا قوة إلا بالله».

* قال الداودي: يُتَعَلَّمُ من الديك خمس خصال: حسن الصوت، والقيام في السحر، والغيرة، والسخاء، وكثرة الجماع.

الشاعر جرير يرثي زوجته

لولا الحياء لهاجني استعبار ... ولزرت قبرك والحبيب يزار
وإذا سربت رأيت نارك نورت ... وجهاً أغرّ يزينه الإسفار
ولقد أراك كسيت أجمل منظر ... ومع الجمال سكينة ووقار
صلى الملائكة الذين تخيروا ... والصالحون عليك والأبرار

وعليك من صلوات ربك كلما نصب الحجيج ملبدين وغاروا

لا تكثرن إذا جعلت تلومني لا يذهبن بحلمك الإكثار

لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ليل يكرّ عليهم ونهار

إذا نحن أولجنا وأنت إمامنا كفى لمطايانا بذكرك حاديا

وإن نحن أضللنا الطريق لغفوة كفى لهدانا نور وجهك هاديا

لو لم ترد نيل ما ترجو وتطلبه من فيض جودك ما علمتنا الطلبا

وجلّ الله العظيم وتعالى عن أن يخلف ما وعد، أو يخيب داعيه فيما طلب، أو يسلب ما أعطى أو يرجع فيما وهب.

* الحق هو ماله حقيقة وجودية، كماء النهر يراه العطشان فيأتي إليه فيشرب، وأما الباطل فليس له حقيقة، بل هو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.. (حول تفسير سورة الفاتحة) الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى.

فإن مع العسر يسراً، تكرر العسر مرتين، ولكنه معرف بـ (أل) فهو إذن عسر واحد، وتكرر اليسر مرتين، ولكنه نكرة فهو إذن يسران، لذلك قال عليه الصلاة والسلام: «لا يغلب عسر يُسْرَين».

* الحب العذري الأفلاطوني ليس إلا إحدى الأكاذيب الجميلة التي لا يصدق بها عاقل.

الحب فراشة حلوة فيها أجمل الألوان لا تعيش إلا يوماً واحداً.

الحب زهرة فواحة ليس لها في الروض مثيل، ولكنها تذبل من أول لمسة.

لولا محمد ﷺ لبقي العرب أمة بدوية جاهلية، لم يدر بها التاريخ، ولم تحس بها الحضارة.

إن بناء الزواج على الحب وحده لا يرضاه الإسلام، لأنه لا يرضاه العقل. (فصول إسلامية) علي الطنطاوي.

الفقه المقارن هو الفقه الذي يعتبر عاملاً أساسياً في تكوين ملكة الاستنباط للمجتهد، لأن المقارنة تفتح أمامنا آفاقاً جديدة.

قال الدكتور أوسكار ليفي: «نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه ومحركي الفتن فيه وجلاديه».

الدعوة إلى الحق والخير والتوحيد ركن أصيل من أركان الإسلام، والنشاط في سبيل الدعوة أمر مطلوب في كل زمان ومكان.

أسباب الدعوة إلى الإيمان تتلخص في ضرورة تزكية النفس، وترقية العقل والفكر، وإصلاح الحياة وتدعيم الحضارة والمدنية، وهذه هي أسس دعوة الإسلام العالمية.

الإسلام دين ودولة معاً، وعقيدة وعبادة، وحكم وجنسية.

كل عقد من العقود لابد له من باعث وسبب. (آثار الحرب في الفقه الإسلامي) د. وهبة الزحيلي.

فِئامٌ إذا يُجَرِّبُهُمْ لبيب ... يرى معناهم الداء العضالا

تمسك بالكرام أخي واهجر ... لئام الناس واصطنع الرجالا

* التربية الحديثة لم تحترم أنوثة المرأة، وما هيأتها إلا كما هيأت الرجل تماماً، للمعامل والوظائف والخدمات العامة، مع إغرائها بمنافسة الرجل في كل الميادين وجميع ظروف الحياة، وكانت النتيجة لهذه التربية المنحرفة ولقيام المرأة بأعمال الرجال ومخالطته في كل عمل، من غير ضابط لمشاعر الجنس، ولا وازع يمنع من ابتذالها أن تبتذل المرأة، واختفت أنوثتها، وفقدت رقتها المعنوية، فلم يعد الرجل يجد في المرأة ما يشده إليها، مع ما يعاني من دافع غريزي يدعوه إلى إرضائه بأي شكل، وهكذا أراد مخططو انهيار البشرية، وهكذا أطاعت المرأة واندفعت متعامية وراء الهوى.

اتخذ القرآن الأسلوب الاستجوابي من أجل أن تتحول المعرفة إلى حركة فكرية وعاطفية، ومنها إلى قوة دافعة لتتحقق عبوديتنا لله عز وجل.

* قال الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنا اللَّيْلَ وَالنَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلاً﴾ [الإسراء: ١٧/١٢].

هذه الآية دليل على وجوب تعلم الحساب وأصوله وقواعده، ثم اعتماده بعد إفادة اليقين في قضايا الكون الشاسعة، وأبعاده الواسعة، وحركاته الدائبة لندرك سر العظمة الكامنة فيه. وما دام الإنسان قد سُخر له ما في السماوات والأرض عليه أن يلمّ به، ويعرف ضوابطه وقوانينه ومنافعه وما ينطوي عليه من حكم، وأن يتخذ جميع الوسائل للوصول إلى مراميه مهما كان قصياً.

الحياة اختبار وامتحان، ومتاع مؤقت.

* الأثر التربوي للعبادة: تُعَلِّمُ الوعي الفكري الدائم، تربي المسلم على الارتباط بالمسلمين، تربي المسلم على العزة والكرامة، تربي المسلم على الشورى القائمة على التعاون.

ثبت أن الطفل الرضيع لا ينمو على الغذاء فحسب، بل على عطف الأم الذي لا يقل أهمية عن الغذاء، بل هو أهم منه في تربية شخصية الناشئ.

* المربي المسلم: هدفه وسلوكه رباني، مخلص، صبور على معاناة التعليم، صادق فيما يدعو إليه، دائم التزود بالعلم والمدارسة، ومتفنن في تنويع أساليب التعليم، قادر على ضبط الطلاب، دارس نفسياتهم، عادل فيما بينهم. (أصول التربية الإسلامية وأساليبها) عبد الرحمن نحلاوي.

عن ثوبان ﷺ عن النبي ﷺ قال: «سيكون في أمتي أقوام يتعاطى فقهاؤهم عُضل المسائل أولئك شرار أمتي» (الجامع الصغير).

* الفتاة القويمة تستحي بفطرتها عند لقاء الرجال والحديث معهم، ولكنها لطهارتها واستقامتها لا تضطرب الاضطراب الذي يُطمع ويُغري ويُهيج، إنما تتحدث في وضوح بالقدر المطلوب ولا تزيد.

* الفتوى لا تزيل الشبهة، فإذا أخبرته امرأة بأنه ارتضع مع فلانة فإن المفتي إذا أفتاه بجواز نكاحها لعدم استكمال النصاب، لا تكون الفتوى مزيلة للشبهة، بل ينبغي الورع وإن أفتاه الناس.

لعمرك ما الإنسان إلا ابن دينه فلا تترك التقوى اتكالاً على النسب

لقد رفع الإسلام سلمان فارس   وقد وضع الشرك النسيب أبا لهب

(الوافي في شرح الأربعين النووية) مصطفى البغا ومحيي الدين مستو.

من كلمات العلماء الربانيين

كان الحسن البصري رحمه الله تعالى كثيراً ما يعاتب نفسه ويوبخها بقوله: تتكلمين بكلام الصادقين القانتين العابدين، وتفعلين فعل الفاسقين المنافقين المرائين، والله ما هذه صفات المخلصين.

كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول: أدركنا الناس وهم يراؤون بما يعملون، فصاروا الآن يراؤون بما لا يعملون.

كان شداد بن حكيم رحمه الله تعالى يقول: من كان فيه هذه الثلاث الخصال فليجلس ليعلم الناس، وإلا فليدع الجلوس: أن يذكرهم بنعمة الله ليشكروه، وبذنوبهم ليتوبوا منها، وبِعَدُوِّهِمْ إبليس ليحذروا منه.

* كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ يقول: أخوف ما أخاف على هذه الأمة من عالم باللسان، جاهل بالقلب.

وكان عكرمة يقول: ما رأيت أقل علماً ممن يعلم من نفسه السوء ويحب من الناس أن يصفوه بالعلم والصلاح، ولا بد لقلوب المؤمنين أن تطلع على سوء سريرته، ومثله كمثل من غرس شوكاً وطلب أن يحمل له رطباً.

دخل سفيان الثوري على الفضيل بن عياض رحمهما الله تعالى فقال له: عظني يا أبا عليّ، فقال له الفضيل: وبم أعظكم معاشر العلماء؟ كنتم سُرُجاً يُستضاء بكم في البلاد المظلمة فصرتم ظلمة، وكنتم نجوماً يهتدى بكم في ظلمات الجهل فصرتم حيرة، يأتي أحدكم إلى أبواب هؤلاء الولاة فيجلس على فرشهم ويأكل من طعامهم، ويقبل هداياهم، ثم يدخل بعد ذلك إلى المسجد ثم يقول: حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله ﷺ بكذا، والله ما هكذا يُطلب العلم، قال: فبكى سفيان حتى خنقته العبرة وخرج.

كان منصور بن المعتمر رحمه الله تعالى يقول لعلماء زمانه: إنكم لستم علماء،

وإنما أنتم متلذذون بالعلم، يسمع أحدكم المسألة ويحكيها للناس، ولو أنكم عملتم بعلمكم لتجرعتم المرارات والغصص، ولحثكم علمكم على التورع، حتى لا يجد أحدكم رغيفاً يأكله.

كان بشر الحافي يقول: لقد أدركنا الناس ولهم أعمال صالحة كالجبال، ومع ذلك كانوا لا يغترون وأنتم لا أعمال لكم مع ذلك تغترون، والله إن أقوالنا أقوال الزاهدين، وأعمالنا أعمال الجبابرة والمنافقين.

كان يحيى بن معاذ يقول: عجبت من أقوام يعيبون على الصالحين المباح، ولم يعيبوا على أنفسهم الذنوب القباح، فترى أحدهم يقع في الغيبة والنميمة والحسد والحقد والغل والكبر والعجب ولا يستغفر من ذلك، ثم ينكر على الصالحين لبس أحدهم الثوب المباح، أو تناول الطعام الطيب.

كان يحيى بن معاذ يقول: بئس القوم قوم إن استغنى بينهم المؤمن حمدوه، وإن افتقر أذلوه، وما مشى صغير قدام كبير إلا عوقب بحرمان الخيرات.

كان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول: من خطب امرأة وهو يعلم من نفسه سوء الخلق فليعلمها وإلا غشها.

سئل الأصمعي رحمه الله عن المروءة؟ فقال: هي طعام موضوع، ولسانٌ حلوٌ، ومال مبذول، وعفاف معروف، وأذى مكفوف.

كان إمامنا الشافعي رحمه الله يقول: من علامة اللئيم إذا ارتفع جفا أقاربه، وأنكر معارفه، وتكبّر على أهل الفضل والشرف.

كان ميمون بن مهران رحمه الله يقول: من كان الناس عنده سواء فليس له صديق، ومن لم يسأل عنك الغَدوات ويصلك بالعشيات فاعدده من الأموات، وكل من لم يعُدك إذا مرضت، ولم يتحفك إذا احتجت، ولم يزرك إذا قصّرت عن زيارته، فهو من إخوان الطريق أي من إخوان (مرحباً).

كان سفيان الثوري رحمه الله يخرج إلى السوق فيأمر الناس بالمعروف، وينهى عن المنكر، ثم ترك ذلك، فقيل له: لم تركت؟ فقال: كان قد انفتح في الدين قناة فطلبنا أن نسدها، وأما الآن فقد انفتح البحر فمن يقدر على سدّه؟

سئل ذو النون المصري رحمه الله: مَن أقرب الناس في الوقوع في الكفر؟ فقال: شخص ذو فاقة وعيال ولا صبر له. (تنبيه المغترين) للشيخ عبد الوهاب الشعراني.

* قال عبد الله بن مسعود ﷺ: من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد ﷺ، فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا فضلهم واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم.

* حفظ أبو بكر أنساب العرب، وعائشة شعرهم، وحماد الراوية أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأنسابها ولغاتها، وقد روى على كل حرف من حروف المعجم مئة قصيدة كبيرة سوى المقطعات، ومن شعر الجاهلية دون الإسلام. (أبو هريرة ﷺ) د. محمد عجاج الخطيب.

* الثقافة الجنسية واللذة لا يمكن أن تتحقق إلا بعد مضي عدة أشهر من الزواج وبالممارسات الجنسية، ولذلك فلا ضرورة للثقافة الجنسية قبل الزواج إلا بعض النواحي النظرية التي تبينها الأم أو أية امرأة من الأقارب بالنسبة للأنثى، والأب أو أي آخر بالنسبة للذكر، ويجب الحذر من المبالغة في ذلك، لأن الإسراف عن الحدود المطلوبة في التعليم يؤدي إلى مشكلات نفسية وجنسية لا تحمد عقابها. (الطب الإسلامي) محيي الدين طالو.

* من أسباب التضخم المالي:

- توسع الدولة في الإنفاق.

- إقبال الناس على شراء السلع واحتكارها والتحكم بعرضها وأسعارها.

- نقص المواد والمنتجات.

- تفشي البطالة المقنعة، وسوء توزيع الدخل القومي.

- انتشار الفساد والرشاوى والمحسوبيات وفساد الذمم والأخلاق. وكان المجتمع عالة على بعض أفراده، أو عالة على بعض الدول الأخرى.

الحرام يتناول كل شيء ممنوع صادر عن الشخص، سواء أكان أقوالاً (لسانية) أو أعمالاً (قلبية) أو أفعالاً (جوارح).

العدالة في الإسلام من صميم التطبيق للأحكام الشرعية، وليست نظرية مستقلة عنها.

استعمال الكحول ومشتقاته في الأدوية للضرورة، إذ لا بد منه لإذابة الدواء.

يترك النص الخاص، ويؤخذ بالعرف عند الضرورة، والضرورة قد تكون باعثاً على تكوين العرف.

تقبل شهادة النساء والصبيان في الأماكن التي لا يتواجد فيها الرجال مثل الحمامات والأعراس. (نظرية الضرورة الشرعية) د. وهبة الزحيلي.

مهما ارتقت الإنسانية وتقدمت في مضمار العلم والحضارة، لا بد لها من قبس السماء ليقلم طغيان المادة.

الشريعة ترفض استغلال الشعوب، وكل ما ينشده الإسلام هو التمكن لنشر دعوته.

* إن حروف القرآن هي حروف العرب نفسها، لكن لما دخلت في كلمة منه كانت كاللآلئ، وحينما سلكت في نظمه تحولت إلى جواهر، فهو يتخذ حروفها صافية الذوق، سهلة في مخارجها، حسنة في أصواتها، حتى تكون طيبة المخرج على اللسان، ولذيذة السماع على مستقبلها، نازلة على أحسن هيئة في الإيقاع، شديدة البعث لما تتضمنه من المعاني والأغراض.

قال مطرّف بن عبد الله الشخّير وهو من كبار التابعين: لأن أعافى فأشكر، أحب إلي من أن أبتلى فأصبر.

القرآن الكريم كالدستور، والأحاديث النبوية كالقانون.

عن عتبة الراسي قال: دخلت على الحسين ﷺ فوافيته يتغدى خبزاً ولحماً، فقال: أقبل إلى طعام الأحرار، فقلت: أكلت حتى لا أستطيع أن آكل، فقال: سبحان الله! أو يأكل المسلم حتى لا يستطيع أن يأكل؟

* نبيذ اليوم هو خمر الجاهلية: لا يمكن أن تكون هناك بيرة من دون كحول.

لفظ (شفاء) في آية النحل نكرة، والنكرة في سياق الثبوت لا تفيد العموم، فالعسل دواء للناس وسبب للشفاء من بعض الأمراض.

* اللقوة: شلل العصب الوجهي، والبرد هو السبب الغالب في إحداثها فتنسب إليه حينئذ. (الطب النبوي) د. ناظم النسيمي رحمه الله تعالى.

أسلم عمر بن الخطاب ﷺ وعمره ست وعشرون سنة.

عن جابر ﷺ قال: لما أراد معاوية أن يُجري عينه التي بأحد كتبوا إليه: أنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء، فقال: انبشوهم، قال: فرأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم نيام، وأصابت المسحاة طرف رجل حمزة فانبعثت دماً.

عن سلمان الفارسي ﷺ قال: مثل القلب والجسد مثل أعمى ومقعد، قال المقعد: إني أرى تمرة ولا أستطيع أن أقوم إليها فاحملني، فحمله فأكل وأطعمه.

خُبيب هو الذي سنّ لكل مسلم قتل صبراً الصلاة، فهل كان فعله بدعة كما يزعم المتهورون؟!

عبد الله بن سلام هو من ولد سيدنا يوسف بن يعقوب عليهما السلام.

أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصارية كانت جمعت القرآن، وكان النبي ﷺ قد أمرها أن تؤم أهل دارها، وكان لها مؤذن.

* عن عمرو بن شمر عن جابر قال: قال لي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن: يا جابر بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا، وينالون من أبي بكر وعمر، ويزعمون أني أمرتهم بذلك فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء، والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله عز وجل بدمائهم، لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما، إن أعداء الله لغافلون عنهما.

* عن محمد يزيد بن خنيس قال: قال وهب بن الورد: لو أن علماءنا عفا الله عنهم نصحوا لله في عباده فقالوا: يا عباد الله اسمعوا ما نخبركم عن نبيكم ﷺ،

وصالح سلفكم من الزهد في الدنيا فاعملوا به، ولا تنظروا إلى أعمالنا الفسلة - الرذيلة - كانوا قد نصحوا لله في عباده، ولكنهم يأبَوْن إلا أن يجرّوا عباد الله إلى فتنهم وما هم فيه.

* وعن محمد بن زيد قال: سمعت وهيباً يقول: ضُرب لعلماء السوء مثل: فقيل: إنما مثل عالم السوء، كمثل الحجر في ساقية، فلا هو يشرب الماء، ولا هو يخلّي الماء إلى الشجر فيحيا به.

وعن أبي جعفر الحذاء قال: سمعت ابن عيينة يقول: إذا وافقت السريرة العلانية فذلك العدل، وإذا كانت السريرة أفضل من العلانية فذلك الفضل، وإذا كانت العلانية أفضل من السريرة فذلك الجَوْر.

ما تطعمت لذة العيش حتى ... صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس شيء أعز عندي من العـ ... ـلم فلم أبتغِ سواه أنيسا
إنما الذل في مخالطة الناس ... فدعهم وعش عزيزاً رئيسا

قال الجنيد رحمه الله تعالى: احذر أن تكون ثناء منشوراً، وعيباً مستوراً. (صفة الصفوة) لأبي الفرج الجوزي.

* الشيخ هو من كان أستاذاً كاملاً متبحراً في فن من الفنون، ويصح الاقتداء به ولو كان شاباً، فإن كثيراً من الصحابة حدثوا في زمن شبابهم.

أسباب المحبة وإن تكاثرت فمدارها حول أمرين: الحُسن والإحسان.

أهل الحديث هم أهل النبي وإن ... لم يصحبوا نفسه أنفاسَه صحبوا
يا وارداً من أهيل الحي يخبرني ... عن جيرتي شنّف الأسماع بالخبر
نشدتك الله يا راوي حديثهم ... فقد ناب سمعي اليوم عن بصري

* قال العلماء: المهابة أثر من آثار امتلاء القلب بعظمة الله تعالى وجلاله ومحبته، فإن القلب إذا امتلأ بذلك حلّه النور، ونزلت عليه السكينة، وألبس رداء الهيبة، واكتسى ثوب المحبة، فأخذ بمجامع القلوب هيبة ومحبة، وصفت له الأفئدة، وقرت به العيون، وأنست به القلوب، وإن سكت علاه الوقار، وإن نطق

أخذ بالقلوب والأسماع، وهكذا الشأن في أولياء الله تعالى لامتلاء قلوبهم بمحبة الله وإجلاله وعظمته.

ينبغي تبليغ صور العظماء أي وصفهم الخَلقي والخُلقي إلى من لم يرهم، فإن في إحضار صورهم بركة كما في ملاقاتهم.

لا تكره المكروه عند حلوله إن العواقب لم تزل متباينة

كم نعمة لا تستقل بشكرها لله في طيّ المصائب كامنة

فلو كانت الدنيا ثواباً لمحسن إذن لم يكن فيها معاش لظالم

لقد جاع فيها الأنبياء كرامة وقد شبعت فيها بطون البهائم

* الغنى الحقيقي هو غنى النفس، وهو الذي يحصل معه اطمئنان النفس وسكونها، وراحة البدن بالقناعة ورفع الهمة عن الخلق، وتعلقها بالملك الحق، والرضا بالقسمة، وليس الغنى الحقيقي هو غنى اليد.

وقائلة مالي أراك مجانباً أموراً وفيها للتجارة مربح

فقلت لها ما لي بربحك حاجة فنحن أناس بالسلامة نفرح

* تصدق عبد الرحمن بن عوف ﷺ يوماً بعير (قافلة) فيها سبع مئة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء، فتصدق بها وبما عليها، وأقتابها وأحلاسها، وأنه أعتق ثلاثين ألفاً، وأوصى بخمسين ألف دينار وبألف فرس في سبيل الله، ولأمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربع مئة ألف دينار، ولمن بقي من أهل بدر لكل واحد أربع مئة دينار وكانوا مئة فأخذوها وعثمان ممن أخذ.

سُمي الدجاج بهذا الاسم لسرعته في الإقبال والإدبار، من دجّ يدجّ إذا أسرع، وقيل: إن الدجاج بالكسر اسم للذكران دون الإناث، الواحد منها ديك، وبالفتح اسم للإناث دون الذكران، والواحدة دجاجة بالفتح.

* المقصود من العبادات كلها: الثناء على الله بالدلالات القولية والفعلية، وإجلاله وتعظيمه والخضوع له وثناء كل واحد وتعظيمه على قدر معرفته بالله تعالى.

السُّنَّة نوم الرجل مع أهله (زوجته) في فراش واحد للإيناس والملاطفة وحسن المعاشرة، لا اعتزالها في النوم، كما هو عادة بعض الأعاجم والمتكبرين.

الله يعلم أنني ذو همة تأبى الدنايا عفة وتظرفا
لِمَ لا أصون عن الورى ديباجتي وأريهم عزّ الملوك وأشرفا
أأريهمُ أني الفقير إليهم وجميعهم لا يستطيع تصرفا
شكوى الضعيف إلى ضعيف مثله عجز أقام بحامليه على شفا
فاسترزق الله الذي إحسانه عم البرية منّة وتلطفا

* * *

جاءت سليمانَ يومَ العرض هدهُدةٌ أهدت له من جرادٍ كان في فيها
وأنشدت بلسان الحال قائلة إن الهدايا على مقدار مهديها
لو كان يُهدى إلى الإنسان قيمته لكان قيمتك الدنيا بما فيها

* الإسلام حيث أباح الكسب، وأمر بتحصيل الرزق، أباح ذلك فيما له نفع للإنسان أو الحيوان، أو النبات، أو شيء من سبل الحياة بوجه عام، ولم يبح الكسب المادي الناتج عن نفع شخصي، أو جماعي قائم على إضرار الغير.

أربٌّ يبول الثعلبان برأسه لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب
برئت من الأصنام والشر كله وأيقنت أن الله لا شك غالب

الإسلام من شأنه التخطيط لإنتاج يتكافأ مع متطلبات المجتمع الأساسية، ومع حاجات تقدمه وتطوره الإيحابي.

الجاهلية كما عناها القرآن وحدّدها: هي حالة نفسية ترفض الاهتداء بهدي الله، ووضع تنظيمي يرفض الحكم بما أنزل الله ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ الله حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥/ ٥٠].

* أسباب الخلاف تعود إلى ثمانية أوجه وهي: اشتراك الألفاظ والمعاني، الحقيقة والمجاز، والإفراد والتركيب، الخصوص والعموم، والرواية والنقل، الاجتهاد فيما لا نص فيه، الناسخ والمنسوخ، الإباحة والتوسع.

ونستطيع أن نختصر هذه الأسباب في سببين رئيسيين تعود إليهما سائر الأسباب الأخرى وهما:

١- الخلاف في ثبوت النص، وهذا خاص بالحديث والرواية.

٢- الخلاف في فهم النص بحسب قواعد اللغة العربية، وأوضاعها المعروفة، وأن فيه دلالة على هذا الحكم أو لا، وهذا يشمل القرآن والحديث في آن معاً.

* جميع الأحكام المستمدة من القرآن: إنما يرجع اختلاف العلماء فيها إلى اختلافهم في وسائل فهمه وطرائقه، لا لاختلافهم فيه، أو في ثبوته، أو في وجوب العمل به، وكذلك الأحكام المستمدة من السنة لا يرجع اختلافهم فيها إلى اختلافهم في السنة من ناحية أنها الأصل الثاني الذي تقوم عليه الأحكام الشرعية وأنها مبينة للكتاب، وإنما يرجع الاختلاف فيها تارة إلى الاختلاف في فهمها، وتارة إلى عدم العلم بها، وتارة إلى عدم وثوق بعضهم بروايتها.

إن اختلاف الناس بالحق لا يوجب اختلاف الحق في نفسه، وإنما تختلف الطرق الموصلة إليه والقياسات المركبة عليه، والحق في نفسه واحد.

الميزان قد يكون المقدار الذي تعارفه الناس في معاملاتهم ويكون العدل، تقول العرب: وازنت بين الشيئين إذا عادلت بينهما، ورجل وازن: إذا كانت له حصافة ومعرفة.

ويقال للعروض ميزان الشعر، وللنحو ميزان الكلام.

* قوله تعالى: ﴿يا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً يُوارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِباسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦/٧] ومعلوم من أن الله تعالى لم ينزل من السماء ملابس تلبس، وإنما تأويله - والله أعلم - أنه أنزل المطر فنبت عنه النبات، ثم رعته البهائم فصار صوفاً وشعراً ووبراً على أبدانها، ونبت عنه القطن والكتان، فاتخذت من ذلك أصناف الملابس فسمى المطر لباساً، إذ كان سبباً لذلك على مذهب العرب في تسمية الشيء باسم الشيء إذا كان منه السبب، وهذا يسميه أصحاب المعاني التدريج، ونحوه قولهم للمطر: سماء لأنه ينزل من السماء، وللنبت ندى لأنه عن الندى يكون. (الإنصاف) للسيد البطليوسي.

أخرج البخاري في الأدب المفرد عن محمد بن زياد قال: أدركت السلف وإنهم

ليكونون في المنزل الواحد بأهاليهم، فربما نزل على بعضهم الضيف، وقِدْرُ أحدهم على النار، فيأخذ صاحب الضيف لضيفه، فيفقد القدر صاحبها، فيقول: من أخذ القدر؟ فيقول صاحب الضيف: نحن أخذناها لضيفنا، فيقول صاحب القدر: بارك الله لكم فيها أو كلمة نحوها، قال ابن زياد: والخبز إذا خبزوا مثل ذلك.

العرب تجعل الظن مرة حسباناً، ومرة علماً ويقيناً لاتصال طرفيه بهما، فمبدأ العلم ظن وآخر يقين، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٢/٤٦] أي يوقنون.

النضح الرش، وقد يكون أيضاً بمعنى الغسل والصبّ.

النضح في حديث بول الطفل معناه الغسل، إلا أنه غسل بلا مرس ولا دلك، وأصل النضح: الصب.

العرب تضع لفظ الكذب موضع الخطأ في كلامها، فتقول كذب سمعي وكذب بصري، أي زلّ ولم يدرك ما رأى وما سمع ولم يحط به.

رجل وامرأة في بيت واحد، فيقال للرجل: من هذه منك؟ فيقول: زوجتي، وتصدقه المرأة، فإنا نصدقهما في قولهما، ولا نكشف عن أمرهما، ولا نطالبهما بشرائط عقد الزوجية.

قوله ﷺ: «أنت ومالك لأبيك» على معنى أنه إذا احتاج لمالك أخذ منك قدر حاجته، كما يأخذ من مال نفسه، وإذا لم يكن لك مال وكان لك كسب، لزمك أن تكتسب وتنفق عليه.

قول الرجل لصاحبه يا سيدي غير محظور، إذا كان صاحبه خيّراً فاضلاً، وإنما جاءت الكراهة في تسويد الرجل الفاجر. (معالم السُّنن) للإمام الخطابي.

المسلمون إذا حصروا حصناً، فناداهم رجل من العدوّ آمنوني أفتح لكم باب الحصن، جاز أن يعطوه أماناً، فإن لم يعرف الذي أخذ الأمان، وادعاه كل واحد من أهل الحصن، فإن عرف صاحب الأمان فيها، وإن لم يُعلم لم يجز قتل واحد من العدو في الحصن بلا خلاف يُعلم.

من فقأ عين دابة، فعليه ربع قيمة الدابة.

برهان الدين الفركاح اختار جواز نقل الزكاة، وأنه لا يكره الجلوس للتعزية، بل ينبغي أن يستحب.

* **أين الطنب**: قال الحسن البصري لرجل على حافة قبر ماذا أعددت لهذا؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة، فقال له الحسن: هذا العمود، فأين الطنب؟

إن الطبيب له علم يدل به ... ما دام في أجل الإنسان تأخير
حتى إذا ما انقضت أيام مهلته ... حار الطبيب وخانته العقاقير
وصرت إذا أصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال
قف دون رأيك في الحياة مجاهداً ... إن الحياة عقيدة وجهاد
لا تحقرن صغيراً في مخاصمة ... إن البعوضة تدمي مقلة الأسد

من النصيحة إذا رأى متفقهاً يتردد إلى مبتدع أو فاسق يأخذ عنه العلم وخاف أن يتضرر المتفقه بذلك في عقيدته أو نحوها فعليه النصيحة ببيان حاله بشرط أن يقصد النصيحة.

* **يقول الشاعر معرفاً بأصالة الرجال**:

فلكم أخي طميرين هيب لفضله ... ومفوّف البردَيْن عيب لفحشه
ما إن يضرّ العقب كون قرابه ... خَلقاً ولا البازي حقارة عشه
وكذلك الدينار يظهر فضله ... من حكة لا من ملاحة نقشه

فضل الشام (أزمة المياه)

عن ابن مسعود ﷺ قال: يوشك أن تطلبوا في قراكم هذه طستاً من الماء فلا تجدونه، يتزوى كل ماء إلى عنصره، فيكون بالشام بقية المؤمنين والماء، وفي رواية لابن أبي شعبة ولفظه: قال يا أيها الناس لا تكرهوا مدّ الفرات (طوفانه) فإنه يوشك أن يلتمس فيه طستاً من ماء فلا يوجد، وذلك حين يرجع كل ماء إلى عنصره، فيكون الماء وبقية المؤمنين يومئذ بالشام. رواه الطبراني.

محمد بن الحسن رحمه الله تعالى

كان محمد بن الحسن من مقتبل عمره ذكياً، متقد الذهن، سريع الخاطر، قوي الذاكرة، ذا نفس وثابة إلى المعالي، جميل الخلق والخلق للغاية، سميناً، خفيف الروح، ممتلئاً صحة وقوة، قيل له: لِمَ لا تنام؟ قال: كيف أنام، وقد نامت عيون المسلمين توكلاً علينا ويقولون: إذا وقع لنا أمر رفعناه إليه فيكشفه لنا، فإذا نمت ففيه تضييع للدين.

* وعن الشافعي رحمه الله تعالى قال: لقيته أول ما لقيته وهو قاعد في الحجرة، وقد اجتمع عليه الناس، فنظرت إلى وجهه، وكان من أحسن الناس لباساً، وسألته عن مسألة فيها خلاف، وإني أطمع أن يلحقه ضعف، أو يلحن في كلامه، فمرّ كالسهم فقوّى مذهبه، ولم يلحن في كلام.

* يقول الربيع بن سليمان مراراً: لو رأيت الشافعي وحُسن بيانه، وفصاحته لعجبت منه، ولو ألف هذه الكتب على عربيته التي كان يتكلم بها معنا في المناظرة (يعني في تقرير المسائل الفقهية ومناقشتها) لم يقدر على قراءة كتبه لفصاحته وغرائب ألفاظه، غير أنه كان في تأليفه يجتهد في أن يوضح للعوام.

* كلام محمد بن الحسن حجة في اللغة.

يقول الكيا الهراسي: إذا جالت فرسان الأحاديث في ميادين الكفاح، طارت رؤوس المقاييس في مهاب الرياح.

* المجتهد: بالغ، عاقل، ذو ملكة يدرك بها العلوم، فقيه النفس، عارف بالدليل العقلي، ذو الدرجة الوسطى لغة وعربية، وأصولاً وبلاغة، ومتعلق الأحكام من كتاب وسنة وإن لم يحفظ المتون، ويعتبر لإيقاع الاجتهاد خبرته بمواقعه، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وحال الرواة، وغير ذلك مما هو مقرر في الأصول.

* مجتهد المذهب: المتمكن من تخريج الوجوه على نصوص إمامه.

* مجتهد الفتيا: المتبحر في مذهب إمامه، والمتمكن من تخريج قول على آخر.

إذا ثبت أن الله تعالى خاطبنا بلغة الغرب، وأن ما لا يليق بجلاله غير مراد فنقول: اللفظ العربي المتعلق بالذات المقدسة، والصفات العلية، إما أن تحتمل معاني عدة، أو لا تحتمل إلا معنى واحداً، فإن لم تحتمل إلا معنى واحداً يليق بجلال الله كالعلم تَعَيَّنَ حمله عليه، وإن احتمل معاني تليق بجلاله تعالى فها هنا محلها الكلام بين قول السلف والتأويل. والمعاني هي المصرفة للألفاظ والمرتبة لها.

رجلان، خياط وآخر حائك   متقابلان على السماك الأعزل
لا زال ينسج ذاك خرقة مدبر   ويخيط صاحبه ثياب المقبل

* طعنة العدو تجرح الجسم، أما طعنة الصديق فتجرح صميم القلب، فكيف بطعنة الأخ لأخيه؟! والابن لأبيه؟!

قيل لعلي بن أبي طالب ﷺ: صف لنا الدنيا، فقال: ماذا أصف لك من دار أولها بكاء، وأوسطها عناء، وآخرها فناء. (التوقيف على مهمات التعاريف) الإمام المناوي.

حيا الحريص صديقه بتحية   فأجابه بيديه دون لسانه
حرصاً على أن يصرف الأنفاس في   رد السلام وصانها ببنانه
فأجبته دعها ليوم حسابه   سيزيدها نفخاً على نيرانه

* مثال على التلوث البيئي: لو أخذنا البحر المتوسط كمثال على تلوث المياه لرأينا أنه يصب فيه كل سنة (٤٣٠) مليار طن من الفضلات المنزلية، و (٥٠٠٠) طن من الزنك، و (١٤٠٠) طن من الرصاص، و (٩٥٠) طن من الكروم، و (١٠) طن من الزئبق، ويتسرب إليه من ناقلات البترول كل سنة (٨٠٠) ألف طن من النفط، و (٣٠٠) ألف طن من مياه غسيل صهاريج النفط في الناقلات. (درهم وقاية) د. عبد الرزاق كيلاني.

فلسفة الألوان

للألوان فلسفة ودلالات درسها علماء النفس، وبيَّنوا خصائصها، فوجدوا أن

طلاء الجدران باللون البني والبرتقالي والأحمر يجعل الشخص يشعر بالدفء، بينما طلاؤها باللون الأزرق يجعله يشعر بالبرد.

كما وجدوا أن الشخص الذي يميل إلى اللون الأزرق هو شخص انطوائي، والذي يميل إلى اللون البرتقالي هو شخص مسالم، والذي يميل إلى اللون الأحمر هو شخص مادي متسرع في أحكامه وقراراته، والذي يميل إلى اللون الأرجواني هو شخص متكبر، والذي يميل إلى اللون الأبيض هو شخص هادئ حكيم.

ووجدوا أن اللون الأخضر يبعث في النفس البهجة والسرور، وهو مريح للعين، لذلك ينصحون بجعل لوح الكتابة في المدارس أخضر اللون بدلاً من الأسود اللون، ولذلك يرتاح المرء لخضرة الأشجار والنباتات.

العلم غايته الحقيقة، ووسيلته الفكر، وأداته المنطق. وأن الفن غايته الجمال، ووسيلته الشعور، وأداته الذوق.

تعودت مس الضر حتى ألفته   وأسلمني طول البلاء إلى الصبر

الإجادة في القريض: أحمد مظهر العظمة

الإجادة في القريض لا تكون إلا بعد معاناة من اللسان والجنان والوجدان، حتى يحسن صاحبها التعبير عن خفقة القلب، وجولة الفكر، وهمسة الخاطر، ورجفة الأنين، وحرارة الحنين، وألوان النظرة، ونجوى الزهرة، ورقصة الفنن، وبسمة الشعاع، وزينة السماء، وبكاء الطفل، وغضب العاصفة، ووحي الهداية.

إذا سكت البلابل في زمان   به نطق الغراب فقل سلاما
ولا تجزع لحادثة الليالي   وسلم للغراب وإن تسامى

* * *

عوى كلب علي وليس بدعاً   فإن الليث تنبحه الكلاب
وما عجزاً سكوتي عنه لكن   نباح الكلب ليس له جواب

* * *

وأخلصت في نصحي لهم جهد طاقتي ولكن حظي منهم كان أسودا
فكم من فتى إن مر بي لا يجيبني وكم كنت ألقاه ببشر إذ بدا
ولما رأيت الناس قد صار بعضهم لبعض عدواً عشت في الناس مفردا

* ويل لأمة تبحث عن ذاتها في ذات غيرها، وما هي بواجدة إلا إذا كانت مصابة بداء الانفصام. (مازن المبارك).

الولي من تمسك بأذيال النبي ﷺ ورضي بالله ولياً. ألا إن الولي من ولى وجهه عن النفس والشيطان والدنيا والهوى، وولى وجهه وقلبه إلى المولى، وأعرض عن المكوّنات ولم يطلب إلا مكوّنها.

سئل السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنا به يوماً: بماذا تعرف الأولياء في الخلق؟ فقال: بلطف كلامهم، وحسن أخلاقهم، وبشاشة وجوههم، وسخاوة أنفسهم، وقلة اعتراضهم، وقبول عذر من اعتذر إليهم، وتمام الشفقة على الخلق برّهم وفاجرهم.

* إن العقود إنما وجب الوفاء بها لإيجاب الشارع بها مطلقاً إلا ما خصه الدليل، على أن الوفاء بها من الواجبات التي اتفقت عليها الملل والعقلاء جميعهم، وأدخلها في الواجبات العقلية من يقول بالوجوب العقلي. والأصل في العقود رضا المتعاقدين، ونتيجتها هو ما أوجباه على أنفسهما بالتعاقد. (ابن تيمية).

* لغز في النعش:

أتدري شيئاً في السماء يطير إذا سار هاج الناس حيث يسير
فتلقاه مركوباً وتلقاه راكباً وكل أمير يعتليه أسير
يحث على التقوى ويُكره قُرْبُه وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يُسْتَزَرْ عن رغبة في زيارة ولكن على رغم المزور يزور

من أراد أن ينصح لذى سلطان فلا يبده له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا فقد أدى ما عليه.

من أحاديث وكلمات السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه

الفتوة: الصفح عن عثرات الإخوان، وأن لا ترى لنفسك على غيرك مزية.

الفتوة: حسن الخلق، واحتمال الأذى، وبذل المعروف للأصدقاء والأعداء، وأن تُنْصِفَ ولو لم تُنْصَفْ، وأن تكون مع الحق على نفسك موالياً لله ولرسوله ﷺ.

حقيقة التصوف: تهذيب أخلاق، وشرف طباع، وعلو همة، فمن حسنت أخلاقه، وشرفت طباعه، وعلت همته، فهو الصوفي وإلا فلا.

التصوف: خلق حسن، والخلق الحسن أن لا ترى لنفسك قيمة، وما ساد من ساد إلا ببذلّ النفس في الخدمة، والخروج من كل خلق دني.

التصوف: ضبط حواسك ومراعاة أنفاسك.

الإخوان: أغصان تضمهم شجرة وهي المرشد، ومن شذ عنهم فقد انقطع.

يقول رحمه الله تعالى ورحمنا به: إياك والبطالة، ما أقبح الصوفي البطال، يدّعي الزهد وعينه في المال، ويده ممدودة للسؤال، ليس من الهمة أن يرى الرجل نفسه آخذاً، بل الهمة أن يرى نفسه معطياً، سفل اليد أصعب من قطعها.

احترف بما تصل إليه قوتك، ويبلغه إمكانك أدنى حرفة من الأعمال والصنائع فيها لو فقهت أشرف صفة درج عليها أهل الهمم، وهي الترفع عن نوال زيد وعمرو، ركوناً إلى كرم الله سبحانه، قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب أن يرى عبده تعباً في طلب الحلال». انسجوا وَشْيَ صنعاء، وبز فارس، وخز إشبيلية بين سواري أروقتكم بهذه القرية، واجمعوا بين صنائع العرب والفرس والروم، وتصدقوا من كسبكم على إخوانكم حلالاً طيباً، وآسوا وكلوا مما رزقكم الله ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٧/ ٣٢].

شجرة المعرفة تسقى بماء الفكر، وشجرة الغفلة تسقى بماء الجهل، وشجرة التوحيد تسقى بماء الندامة، وشجرة المحبة تسقى بماء الإنفاق والموافقة والإيثار.

* المعرفة لها ثلاثة أغصان: توحيد، وتجريد، وتفريد.

فالتوحيد بمعنى الإقرار، والتجريد بمعنى الإخلاص، والتفريد بمعنى الانقطاع إليه بالكلية في كل حال. وأول مدارج المعرفة التوحيد، وهو بمعنى الاتصال، ولها خمس طرائق: أولها: الخشية في السر والعلانية، والثانية: الانقياد له في العبودية،

والثالثة: الانقطاع إليه بالكلية، والرابعة: الإخلاص له بالقول والفعل والنية، والخامسة: المراقبة في كل خطرة ولحظة.

ما أَحَبَّ أن يُعْرَفَ إلا شقي، ليس من التصوف أحبوني ولا أكرموني ولا زوروني، ما وقف على باب أهل الدنيا رجل كامل المعرفة.

الأنس بالله لا يكون إلا لعبد قد كملت طهارته، وصفا ذكره، واستوحش من كل ما يشغل عن الله عز وجل.

كان ﷺ يقول لولده صالح: يا ولدي: جمال القلب بالخوف، وجمال العقل بالفكر، وجمال الروح بالشكر، وجمال اللسان بالصمت، وجمال الوجه بالعبادة، وجمال النية بترك الخواطر، وجمال الفؤاد بترك الحسد، وجمال النفس بالمخالفة، وجمال السر بالصبر، وجمال الحال بالاستقامة، وجمال السير بالتسليم، وجمال الخدمة بالأدب، وجمال الكلام بالصدق، وجمال الطريق بموافقة الشرع، وجمال الكل بتوفيق الله تعالى.

لا تزعم أي أخا الحجاب أن أخاك الإنسان الآخر عبدك بدريهماتك، بوقتك، بحظك، بشأنك، بما أنت فيه من أمرك، هو فوق ذلك، وأنت دون ذلك، كل من ساواك بتركيب الهيكل أو ماثلك بالصورة والنسق فهو أخوك بجنسيتك، شريكك في آدميتك، لا هو مملوكك ولا أنت مالكه، وكل ما خالفك بتركيبك فهو ملحق بجنسه، حَقُرَ أو عَظُمَ، وأنت ملحق بجنسك، فاعرف حدك ولا تبق وحدك، حاجتك ملزمة لك وحاكمة عليك بالانضمام إلى أبناء جنسك والاستئناس لهم، وقاضية على طبعك بالأدب مع صنوف أجناس الأشياء من ذوات أرواح وجمادات بارزات ومطويات، علويات وسفليات، فاجمع رأيك على العلم بالله لتعلق في مرتبة آدميتك بين جنسك، ولتزكو في نفسك، ولا تكن قليل العبرة خامل الهمة قصير النظر.

ويرحم الله الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ حينما أطلقها كلمة حرة مدوية على مدى سمع الزمان «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

الحازم يسكت أعواماً لحكمة، وينطق ساعة فيحيي أمة.

انفض يديك من كل عارض دون الحق، ولا تمل إلى كل معوجّ، واسلك الطريق المستقيم، وكل طريق رأيت فيه العويصاء التي تنكرها فدعه، وانهج الطريق الذي تعرفه، وحَكِّمْ في كل قول وعمل شريعة نبيك.

يا واصفي أنت بالتحقيق موصوفي   وعارفي لا تغالط أنت معروفي
إن الفتى من بعده في الأزل يوفي   صافى فصوفي لهذا سمي الصوفي

حديث قدسي: «ما أقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل، كيف أجود برحمتي على من بخل بطاعتي».

يقول ذو النون المصري رحمه الله تعالى في مناجاته: «إلهي ما أصغيت إلى صوت حيوان، ولا إلى حفيف شجر، ولا خرير ماء، ولا ترنم طائر، ولا تنغم ظلّ، ولا دوي ريح، ولا قعقعة رعد، إلا وجدتها شاهدة بوحدانيتك، دالة على أنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ٤٢/١١].

الفناء الصوفي ليس فناء جسد في جسد، ولا فناء روح في روح، إنه فناء إرادة في إرادة، وفناء أخلاق في أخلاق، وصفات في صفات، أو كما يقول الصوفية: فانياً عن أوصافه باقياً بأوصاف الحق.

وبهذا الفناء يحسّ الصوفي إحساس ذوق ووجدان وقلب وروح، بأن الله سبحانه معه، وفي ضميره، وحركاته وكلماته.

ومن هذا الفناء جاءهم الخلود، وبهذا التخلق أصبحوا أئمة يهدون إلى الله بأمره، ويقفون حراساً على آياته ومشاهده، مبشرين بكلماته، متحدثين عن حضراته، داعين إلى محبته ومناجاته، مترنمين في آفاقه وجداً وشوقاً بتسبيحه وذكره.

* أقوام يخوّفوننا: سأل رجل الحسن البصري رحمه الله تعالى فقال: يا أبا سعيد، كيف نصنع بمجالسة أقوام يخوّفوننا تكاد قلوبنا تطير؟ فقال: والله لأن تصحب أقواماً يخوّفونك حتى تدرك أمناً، خير من أن تصحب أقواماً يؤمّنونك حتى تلحقك المخاوف.

* إن من رجا شيئاً استلزم رجاؤه ثلاثة أمور:
أحدها: محبة ما يرجوه، والثاني: خوفه من فواته، والثالث: سعيه في تحصيله بحسب الإمكان.

وأما رجاء لا يقارنه شيء من ذلك فهو من باب الأماني، والرجاء شيء والأماني شيء آخر. فكل راج خائف، والسائر على الطريق إذا خاف أسرع السير مخافة الفوات.

الفرق بين النصيحة والتأنيب

النصيحة إحسان إلى من تنصحه بصورة الرحمة والشفقة عليه، والغيرة له وعليه، فهو إحسان محض، يصدر عن رحمة ورقة، ومراد الناصح بها وجه الله تعالى ورضاه، والإحسان إلى خلقه، فيتلطف في بذلها غاية التلطف، ويتحمل أذى المنصوح ولائمته، ويعامله معاملة الطبيب المشفق للمريض المشبع مرضاً، وهو يحتمل سوء خلقه وشراسته ونفرته، ويتلطف في وصول الدواء إليه بكل ممكن، فهذا شأن الناصح. وأما المؤنب أو الموبخ فهو رجل قصده التعيير والإهانة، وذم من يؤنبه، ويشتمه في صورة النصح.

ومن الفروق بين الناصح والمؤنب أن الناصح لا يعاديك إذا لم تقبل نصيحته، وقال: قد وقع أجري على الله قبلت أو لم تقبل، ويدعو لك بظهر الغيب، ولا يذكر عيوبك، ولا يبثها بين الناس، والمؤنب عكس ذلك تماماً.

الفرق بين العجلة والمبادرة

المبادرة انتهاز الفرصة في وقتها، ولا يتركها حتى إذا فاتت طَلَبَها، فهو لا يطلب الأمور في أدبارها، ولا قبل وقتها، بل إذا حضر وقتها بادر إليها، وهو بمنزلة من يبادر إلى أخذ الثمرة وقت كمال نضجها وإدراكها. والعجلة طلب أخذ الشيء قبل وقته، فهو لشدة حرصه عليه بمنزلة من يأخذ الثمرة قبل أوان إدراكها. فالمبادرة وسط بين خلقين أحدهما التفريط والإضاعة، والثاني الاستعجال قبل الوقت. ولهذا كانت العجلة من الشيطان، وقلما من استعجل إلا ندم، كما أن الكسل قرين الفوت والإضاعة.

الفرق بين إلهام الملك وإلقاء الشيطان

الفرق بينهما من وجوه: منها: أن ما كان لله موافقاً لمرضاته وما جاء به رسول الله ﷺ فهو من الملك، وما كان لغيره غير موافق لمرضاته فهو من إلقاء الشيطان.

ومنها: ما أثمر إقبالاً على الله، وإنابة إليه، وذكراً له، وهمة صاعدة إليه فهو من إلقاء الملك، وما أثمر ضد ذلك فهو من إلقاء الشيطان.

ومنها: أن ما أورث أنساً ونوراً في القلب، وانشراحاً في الصدر فهو من الملك، وما أورث ضد ذلك فهو من الشيطان.

فالإلهام الملكي يكثر في القلوب الطاهرة النقية التي استنارت بنور الله، فللملك فيها اتصال، وبينه وبينها مناسبة، فإنه طيب طاهر لا يجاور إلا قلباً يناسبه، فتكون لمة الملك بهذا القلب أكثر من لمة الشيطان، وأما القلب المظلم الذي قد اسودّ بدخان الشهوات والشبهات، فإلقاء الشيطان ولمّته أكثر من لمة الملك.

الفرق بين الاحتياط والوسوسة

الاحتياط: الاستقصاء والمبالغة في اتباع السنة، وما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، من غير غلو ولا مجاوزة، ولا تقصير ولا تفريط، فهذا هو الاحتياط الذي يرضاه الله ورسوله.

وأما الوسوسة فهي اتباع ما لم تأت به السنة، ولم يفعله رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه، زاعماً أنه يصل بذلك إلى تحصيل المشروع وضبطه، كمن يحتاط بزعمه ويغسل أعضاءه في الوضوء فوق الثلاثة، فيسرف في صب الماء في وضوئه وغسله، ويصرح بالتلفظ بنية الصلاة مراراً، ويغسل ثيابه مما لا يتيقن نجاسته احتياطاً.. إلخ ما هنالك..

وقد كان الاحتياط باتباع هدي رسول الله ﷺ، وما كان عليه أولى بهم، فإنه الاحتياط الذي من خرج عنه فقد فارق الاحتياط وعدل عن سواء الصراط.

الفرق بين التحدث بالنعمة والفخر بها

المتحدث بالنعمة مخبر عن صفات وليها، ومحض وجوده وإحسانه، فهو مثنٍ عليه بإظهارها والتحدث بها، شاكراً له ناشراً لجميع ما أولاه، ومقصوده إظهار صفات الله ومدحه والثناء عليه، وأما الفخر بالنعم فهو أن يستطيل بها على الناس، ويريهم أنه أعز منهم وأكبر، فيركب أعناقهم، ويستعبد قلوبهم، ويستميلها إليه بالتعظيم والخدمة.

هجر القرآن

هجر القرآن أنواع: أحدها: هجر سماعه، والإيمان به، والإصغاء إليه.

والثاني: هجر العمل به، والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قَرأه وآمن به.

والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه، واعتقاد أنه لا يفيد اليقين، وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم.

والرابع: هجر تدبره، وتفهمه، ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.

والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به، في جميع أمراض القلوب وأدوائها.

القلوب آنية الله في أرضه، فأحبها إليه أرقها، وأصلبها وأصفاها.

الشوق إلى الله ولقائه نسيم يهب على القلب، يروح عنه وهج الدنيا.

لا تدخل محبة الله في قلب فيه حب الدنيا إلا كما يدخل الجمل في سم الإبرة.

إذا أحب الله عبداً اصطنعه لنفسه، واجتباه لمحبته، واستخلصه لعبادته، فشغل همّه به، ولسانه بذكره، وجوارحه بخدمته.

* الإخلاص: هو ما لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا عدو فيفسده، ولا يعجب به صاحبه فيبطله.

من عشق الدنيا نظرت إلى قدرها عنده، فصيرته من خدمها وعبيدها وأذلته، ومن أعرض عنها نظرت إلى كبر قدره فخدمته وذلت له.

أغبى الناس من ضل في آخر سفره وقد قارب المنزل.

يا من يستعظم أحوال القوم تنقَّلْ في المراقي تَصِلْ.

يا حاضرين معنا بنية النزهة لستم معنا، عودوا إلى أوكار الكسل فالحرب طعن وضرب.

كان التصوف والفقر في مواطن القلوب، فصار في ظواهر الثياب، كان حرقة فصار خرقة.

شجر الأثل والصفصاف والحور ونحوها، ولو دام الماء في عروقها لا تثمر أبداً. (الفوائد) لابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى.

لو خرجت من جلدك لم أعرفك

ذكر الجاحظ في كتاب البخلاء: ومن أعاجيب أهل مرو ما سمعناه من مشيختنا على وجه الدهر، وذلك أن رجلاً من أهل مرو كان لا يزال يحج ويتجر، وينزل على رجل من أهل العراق فيكرمه ويكفيه مؤونته، ثم كان كثيراً ما يقول لذلك العراقي: ليت أني قد رأيتك بمرو حتى أكافئك لقديم إحسانك، وما تجدد لي من البر في كل قدمة، أما ها هنا فقد أغناك الله عني، قال: فعرضت لذلك العراقي بعد دهر طويل حاجة في تلك الناحية، فكان مما هوّن عليه مكابدة السفر ووحشة الاغتراب مكان المروزي هنالك، فلما قدم مضى نحوه في ثياب سفره، وفي عمامته وقلنسوته ليحط رحله عنده، كما يضع الرجل بثقته وموضع أنسه، فلما وجده قاعداً في أصحابه أكبّ عليه وعانقه، فلم يره أثبته، ولا سأل به سؤال من رآه قط، قال العراقي في نفسه: لعل إنكاره إياي لمكان القناع، فرمى بقناعه وابتدأ مساءلته، فكان له أنكر، فقال: لعله أن يكون إنما أُتِيَ من قبل العمامة، فنزعها ثم انتسب وجدد مساءلته فوجده أشد ما كان إنكاراً. قال: فلعله إنما أتي من قبل القلنسوة، وعلم المرزوي أنه لم يبق شيء يتعلق به المتغافل والمتجاهل، فقال: لو خرجت من جلدك لم أعرفك..

* وقال الجاحظ في أخبار معاذة العنبرية: أهدى إليها العام ابن عمّ لها، فرأيتها

كئيبة حزينة مفكرة مطرقة، فقلت لها: ما بالك يا معاذة؟ قالت: أنا امرأة أرملة، وليس لي قيم، ولا عهد لي بتدبير لحم الأضاحي، وقد ذهب الذين كانوا يدبرونه ويقومون بحقه، وقد خفت أن يضيع بعض هذه الشاة، ولست أخاف من تضييع القليل إلا أنه يجر إلى تضييع الكثير.

أما القرن فالوجه فيه معروف، وهو أن يجعل منه كالخطاف ويسمر في جذع من أجذاع السقف فيعلق عليه الزبل - واحدها زبيل وهو السلة - والكيران - جمع كور - وهو المنفاخ، وكل ما خيف عليه من الفأر والنمل والسنانير وبنات وردان الصراصير والحيات وغير ذلك.

وأما المصران فإنه لأوتار المندفة، وبنا إلى أعظم الحاجة، وأما قحف الرأس واللحيان وسائر العظام فسبيله أن يكسر بعد أن يعرق - يؤخذ ما عليه من اللحم - ثم يطبخ فما ارتفع من الدسم كان للمصباح والإدام، وللعصيدة ولغير ذلك، ثم تؤخذ تلك العظام فيوقد بها فلم ير الناس وقوداً قط أصفى ولا أحسن لهباً منها، وإذا كانت كذلك فهي أسرع في القدر لقلة ما يخالطها من الدخان.

وأما الإهاب - الجلد - فالجلد نفسه بالدم، وللصوف وجوه لا تعد، وأما الفرث - الزبل - والبعر فحطب إذا جفف عجيب.

ثم قالت: بقي الآن علينا الانتفاع بالدم، وقد علمت أن الله عز وجل يحرم الدم المسفوح إلا أكله وشربه، وأن له مواضع يجوز فيها ولا يمنع منها، وإن أنا لم أقع على علم ذلك حتى يوضع موضع الانتفاع به، صار كية في قلبي، وقذى في عيني وَهَمّاً لا يزال يعودني.

قال: فلم ألبث أني رأيتها قد تطلقت وتبسمت فقلت: ينبغي أن يكون قد انفتح لك باب الرأي في الدم، قالت: أجل ذكرت أن عندي قدوراً شامية جدداً، وقد زعموا أنه ليس شيء أدبغ ولا أزيد في قوتها من التلطخ بالدم الحار الدسم، وقد استرحت الآن إذ وقع كل شيء موقعه.

قال: ثم لقيتها بعد ستة أشهر فقلت لها: كيف كان قديد تلك؟ قالت:

بأبي أنت، لم يجئ وقت القديد بعد، لنا في الشحم والألية والجنوب والعظم المعرق وفي غير ذلك معاش، ولكل شيء إبان. فقال السامع لنفسه: لا تعلمين أنك من المسرفين، حتى تسمع بأخبار الصالحين.

كل شيء إلى زوال: ورقة ابن نوفل

لا شيء فيما ترى تبقى بشاشته	يبقى الإله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه	والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له	والإنس والجن فيما بينها ترد
أين الملوك التي كانت نوافلها	من كل أوب إليها وافد يفد
حوض هناك مورود بلا كذب	لا بد من ورده يوماً كما وردوا
أينفق العمر في الدنيا مجازفة	والمال ينفق فيها بالموازين

* رأى أبو بكر الصديق ﷺ طائراً، فقال: طوبى لك يا طائر! تقع على الشجر، وتأكل من الثمر، ولا حساب عليك، ليتني كنت مثلك.

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: ليتني كنت تبنة، ليت أمي لم تلدني.

وقال أبو الدرداء ﷺ: ليتني كنت شجرة تعضد.

وقالت السيدة عائشة ﷺ: ليتني كنت نسياً منسياً.

قال بعض السلف: لقيت رجلاً في برية، فقلت: مِنْ أين؟ فقال: من عند قوم ﴿لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٢٤/٣٧] قلت: وإلى أين؟ قال: إلى قوم ﴿تَتَجافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ﴾ [السجدة: ٣٢/١٦].

قلوب العارفين

قلوب العارفين مملوءة بذكر الحبيب ليس فيها سعة لغيره، إن نطقوا فبذكره، وإن تحركوا فبأمره، وإن فرحوا فلقربه، وأن ترحوا فلعتبه، أقواتهم ذكر الحبيب، وأوقاتهم بالمناجاة تطيب، لا يصبرون عنه لحظة، ولا يتكلمون في غير رضاه بلفظة، لو سمعتهم في الدجى يعجّون - يرفعون أصواتهم - لو رأيتهم بالأسحار يضجون، لولا نسائم الرجاء كانوا ينضجون.

كان محمد بن المنكدر كثير البكاء، فسئل عن ذلك فقال: آية من كتاب الله أبكتني ﴿وَبَدا لَهُمْ مِنَ الله ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٣٩/٤٧] كيف لا تذهب العيون من البكاء؟ وما تدري ما قد أُعِدَّ لها.

أحْكَمَ القوم العلم فحكم عليهم بالعمل، فقاطعوا التسويف الذي يقطع أعمار الأعمار، وانتبهوا فانتهبوا الليل والنهار.

كانت (بردة) العابدة تنادي في جوف الليل: غارت النجوم، ونامت العيون، وخلا كل حبيب بحبيبه، وقد خلوت بك يا خير محبوب، أفتراك تعذبني وحبك في قلبي؟ لا تفعل يا حبيباه.

يا غافل القلب ما هذا الكلام لك؟ ليس على الخراب خراج، لا يعرف البر إلا سائح، ولا البحر إلا سابح، ولا الزناد إلا قادح، لما علم المحبون أن الموت يقطع التعبدات كرهوه لتدوم الخدمة.

للعزائم رجال ليسوا في ثيابنا، وطنوا على الموت فحصلت الحياة.

قال أحمد الحواري: رأيت شاباً قد انحدر عن مقبرة، فقلت: من أين؟ فقال: من هذه القافلة النازلة، قلت: إلى أين؟ قال: أتزوّد لألحقها، قلت: فأي شيء قالوا لك؟ وأي شيء قلت لهم؟ قال: قلت: متى ترحلون؟ فقالوا: حتى تقدموا.

من أقلقه الخوف كيف يسكن؟ من أنطقه الحب كيف يسكت؟ من آلمه البعد كيف يصبر؟

(المدهش) لأبي الفرج الجوزي رحمه الله تعالى.

* **عنوان سعاد العبد في هذه الحياة أمور ثلاثة:** إذا أُنْعِمَ عليه شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر. فهي علامة فلاحه في دنياه وأخراه، ولا ينفك عنها أبداً، فإن العبد دائم التقلب بين هذه الأمور الثلاثة.

الأول: نعمٌ من الله تترادف عليه فقيِّدها الشكر، وهو مبني على ثلاثة أركان: الاعتراف بها باطناً، والتحدث بها ظاهراً، وتصريفها في مرضاة وليها ومسديها ومعطيها، فإن فعل ذلك فقد شكرها مع تقصيره في شكرها.

الثاني: محنٌ من الله تعالى يبتليه بها، ففرضه فيها الصبر والتسلي، والصبر: حبس النفس عن التسخط بالمقدور، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن المعصية كاللطم وشق الثياب ونتف الشعر ونحوه، فمدار الصبر على هذه الأركان الثلاثة، فإذا قام به العبد كما ينبغي انقلبت المحنة في حقه منحة، واستحالت البلية عطية، وصار المكروه محبوباً، فإن الله سبحانه وتعالى لم يبتليه ليهلكه، وإنما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته، فإن لله تعالى على العبد عبودية في الضراء، كما له عبودية في السراء.

الثالث: الاستغفار من الذنب، وإنما تكون نتيجة لأمور ثلاثة: الإقلاع عن الذنب، والندم على الفعل، والعزم على عدم العود إليه، وإرضاء أصحاب الحقوق إن كانت.

ليس الشأن في العمل، وإنما في حفظ العمل مما يفسده ويحبطه.

قيل لابن عباس ﷺ: إن اليهود تزعم أنها لا توسوس في صلاتها، فقال: ما يصنع الشيطان بالقلب الخرب. (الوابل الصيب على الكلم الطيب) لابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى.

قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: بلغني أن بني إسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة من المزابل، وأكلوا الأطفال، وكانوا كذلك يخرجون إلى الجبال يبكون ويتضرعون، فأوحى الله عز وجل إلى أنبيائهم عليهم السلام: لو مشيتم إليّ بأقدامكم حتى تحفى ركبكم، وتبلغ أيديكم عنان السماء، وتكلّ ألسنتكم عن الدعاء فإني لا أجيب لكم داعياً، ولا أرحم لكم باكياً، حتى تردوا المظالم إلى أهلها.

* المسمَّوْن بعبد الله بن المبارك ستة: أحدهم مروزي وهو العالم الفقيه المحدث المجاهد المشهور، والثاني خراساني، والثالث بخاري، والرابع جوهري، والباقيان من أهل بغداد. (المدهش) لابن الجوزي.

عبد الله بن المبارك

عبد الله بن المبارك كان أبوه تركياً، وأمه خوارزمية، وكان أبوه عبداً لرجل من

التجار من همدان من بني حنظلة، وكان رجلاً تقياً صالحاً، كثير الانقطاع للعبادة، محباً للخلوة، شديد التورع، وقد حفظ لنا التاريخ من ورعه حديثاً عجيباً.

يحكى عن مبارك أبي عبد الله أنه كان يعمل في بستان لمولاه، وأقام فيه زماناً، ثم إن مولاه صاحب البستان جاءه يوماً، وقال له: أريد رماناً حلواً، فمضى إلى بعض الشجر، وأحضر منها رماناً فكسره فوجده حامضاً، فحرد عليه وقال: أطلب الحلو وتأتيني بالحامض؟! هات حلواً، فمضى وقطع من شجرة أخرى، فلما كسره وجده أيضاً حامضاً، فقال له بعد ذلك: أنت ما تعرف الحلو من الحامض؟ فقال: لا، فقال: وكيف ذلك؟ فقال: لأني ما أكلت منه شيئاً حتى أعرفه، فقال: ولِمَ لَمْ تأكل؟ قال: لأنك ما أذنت لي بالأكل منه، فعجب صاحب البستان، وكشف عن ذلك فوجده حقاً، فعظم في عينه، وزاد قدره عنده، وكانت له بنت خطبت كثيراً، فقال له: يا مبارك من ترى تُزَوَّجُ هذه البنت؟ فقال: أهل الجاهلية كانوا يزوجون للحسب، واليهود للمال، والنصارى للجمال، وهذه الأمة للدين، فأعجبه عقله وذهب فأخبر به أمها، وقال لها: ما أرى لهذه البنت زوجاً غير مبارك فتزوجها، فجاءت بعبد الله بن المبارك، فتمت عليه بركة أبيه، وأنبته الله نباتاً صالحاً، ورباه على عينه.

كان عبد الله بن المبارك يكثر الجلوس في بيته، فقيل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه؟ وروي أنه قيل له: إنك تكثر الجلوس وحدك؟ فغضب، وقال: أنا وحدي! أنا مع الأنبياء والأولياء والحكماء والنبي وأصحابه ثم أنشد هذه الأبيات:

ولي جلساء ما أَمَلُّ حديثهم ... ألباء مأمونون غيباً ومشهدا
إذا ما اجتمعنا كان حسن حديثهم ... معيناً على دفع الهموم مؤيدا
يفيدونني من علمهم علم ما مضى ... وعقلاً وتأديباً ورأياً مسددا
بلا رقبة أخشى ولا سوء عشرة ... ولا أتقي منهم لساناً ولا يدا
فإن قلت أحياء فلست بكاذب ... وإن قلت أموات فلست مفندا

قالوا: أخذ هارون الرشيد زنديقاً فأمر بضرب عنقه، فقال له الزنديق: لِمَ

تضرب عنقي؟ قال له: أريح العباد منك، قال: فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله كلها ما فيها حرف نطق به؟ قال له الرشيد: فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري، وعبد الله بن المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفاً حرفاً؟

وأرسل إلى صديقه الفضيل بن عياض وكان ابن المبارك في ثغر من ثغور الروم للجهاد في سبيل الله والفضيل بن عياض كان معتكفاً بمكة:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة تلعب
من كان يخضب خدّه بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا رهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي غبار خيل الله في أنف امرئ ودخان نار تلتهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ليس الشهيد بميت لا يكتب

فلما وصل الكتاب إلى الفضيل، وقرأه فاضت عيناه، ثم قال: صدق أبو عبد الرحمن ونصح. ومن شعره اللطيف:

هبت الريح من الشر ق فجاءتني بريحك
كيف أنساك وروحي صنعت من جنس روحك
رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذلّ إدمانُها
وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها
وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها

قال مجاهد: إذا ولي الظالم سعى بالظلم والفساد، فيحبس الله بذلك القطر، فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد.

من أقواله في الزهد: الزهد فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد منها، وقد جهل قوم فظنوا أن الزهد تجنب الحلال فاعتزلوا الناس، فضيعوا الحقوق، وقطعوا الأرحام، وجفوا الأنام، واكفهروا في وجوه الأغنياء، وفي القلب شهوة الغنى أمثال الجبال، ولم يعلموا أن الزهد إنما هو بالقلب، وأن أصله موت الشهوة

القلبية، فلما اعتزلوها بالجوارح ظنوا أنهم استكملوا الزهد فأدّاهم ذلك إلى الطعن في كثير من الأئمة، وكان رحمه الله جواداً كريماً.

تعوّد بسط الكف حتى لو أنه ... أراد انقباضاً لم تطعه أنامله

ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله

خرج مرة إلى الحج فاجتاز ببعض البلاد فمات طائر معهم، فأمر بإلقائه على مزبلة هناك، وسار أصحابه أمامه وتخلف هو وراءهم، فلما مرَّ بالمزبلة رأى بنتاً قد خرجت من دار قريبة منها فأخذت ذلك الطائر الميت، وأسرعت به إلى الدار، فجاء فسألها عن أمرها فقالت: أنا وأخي هنا ليس لنا شيء سوى هذا الإناء، وليس لنا قوت إلا ما يلقى على هذه المزبلة، وقد حلّت لنا الميتة منذ أيام فأمر ابن المبارك برد الأحمال، وقال لوكيله: كم معك من النفقة؟ قال: ألف دينار، فقال: عدّ منها عشرين ديناراً تكفينا إلى مرو، وأعطها الباقي فهذا أفضل من حجنا في هذا العام ثم رجع، وسأله مرة سائل فأعطاه درهماً فقال له بعض أصحابه: إن هؤلاء يأكلون الشواء والفالوذج، وقد كان يكفيه قطعة فقال: والله ما ظننت أنه يأكل إلا البقل والخبز، فأما إذا كان يأكل الفالوذج والشواء فإنه لا يكفيه درهم ثم أمر بعض غلمانه فقال: رده، وادفع إليه عشرة دراهم. (عبد الله بن المبارك الإمام القدوة). محمد عثمان جمال.

* هنيئاً لشعب يريد حكامه أن يحلوا مشكلات فقره عن طريق اليانصيب.

* المجتهد مظهر وكاشف للحكم الشرعي.

اهتمام سيدنا عمر بالطفولة

قدمت إلى المدينة قافلة من التجار، وفيها النساء والأطفال، فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف: هل لك أن تحرسهم هذه الليلة؟ فباتا يحرسانهم، ويصليان ما كتب الله لهما، فسمع عمر بكاء صبي، فتوجه نحوه، وقال لأمه: اتقي الله وأحسني إلى صبيك، ثم عاد إلى مكانه، فسمع بكاء فعاد إلى أمه فقال: اتقي الله وأحسني إلى صبيك، ثم عاد إلى مكانه، فسمع بكاء فعاد إلى أمه فقال: اتقي الله

وأحسني إلى صبيك، ويحك إني لأراك أم سوء، ما لي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة؟ قالت وهي لا تعرفه أنه أمير المؤمنين: يا عبد الله، لقد أبرمتني الليلة، إني أريغه (أحمله كرهاً) على الفطام فيأبى قال: ولِمَ؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للفطيم (أي لآبائهم عن أولادهم إلا من فطم) قال: وكم له؟ قالت: كذا وكذا شهراً، قال: ويحك لا تعجليه، فصلى الفجر، وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء، فلما سلم قال: يا بؤساً لعمر، كم قتل من أولاد المسلمين! ثم أمر منادياً فنادى: أن لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام، فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام (تعويض عائلي لجميع المواطنين على الإطلاق)، وكتب بذلك إلى الآفاق.

محاكمة الفئران

ذكر أن بعض المحاكمات الشهيرة للحيوانات عند الأوربيين في القرون الوسطى، فمن أطرف المحاكمات وأشهرها محاكمة الفئران في بلدة (أوتون) بفرنسة في القرن الخامس عشر، فقد اتهمت الفئران في هذه القرية بالتجمهر في الشوارع بشكل مزعج مقلق للراحة، وتقدم الدفاع عنها (شاسانية) المحامي الفرنسي، وطلب التأجيل لأن الفئران لم تتمكن من الحضور، حيث فيها الرضيع والمريض والعجوز، وهي تستطيع أن تستعد للمثول بين يدي المحكمة إذا منحت فرصة التأجيل، فوافقت المحكمة على التأجيل لوقت معين، ولما حان الوقت لم تحضر الفئران، فقال محامي الدفاع للمحكمة: إن الفئران تذعن لأوامركم الموقرة وتود الحضور، ولكنها يا حضرات القضاة تخشى وقوع الأذى عليها من القطط إن هي جاءت إلى هنا، فرد رئيس المحكمة قائلاً: إن من واجبنا تأمين المتهمين على حياتهم، فطلب المحامي أن تأمر المحكمة بحبس قطط البلد كلها قبل مرور موكب الفئران في الشوارع تأميناً للفئران أثناء حضورها لأنها حرمت من وسائل الدفاع المشروعة، وقد نال المحامي بسبب هذه القضية شهرة ذائعة، ولا ندري إن كان قد أخذ أتعابه من الفئران أم لا؟ وربما كانت أتعابه أن تتعهد له الفئران بعدم قرض كتبه وأوراقه.

* **محاكمة ديك**: ومن أغرب قضايا محاكمة الحيوان في القرون الوسطى

محاكمة الديك الذي باض، فقد رفعت دعوى على ديك في مدينة (بال) بسويسرا عام ١٤٧٤م لأنه باض، وذلك في عرف الأوربيين يومئذ جريمة شنيعة، إذ كان من المعروف عندهم أن السحرة يبحثون عن بيضة الديك يستخدمونها في أغراضهم الشيطانية، وقدّم الديك للمحاكمة، ودافع محاميه عنه بقوله: كيف يكون الديك مسؤولاً عن واقعة لا حيلة له فيها، ولكن المحكمة لم تأخذ بنظرية محامي الدفاع، بل أصدرت حكمها بإعدام الديك، وعللت حكمها بقولها: ليكون في ذلك عبرة لغيره من الديكة.

مجالسة الكتب

طلب أحد الخلفاء أحد العلماء ليسامره، فلما جاءه الخادم وجلسا وحواليه كتب يقرأ فيها، فقال له: إن أمير المؤمنين يستدعيك، فأجابه: قل له: عندي قوم من الحكماء أحادثهم، فإذا فرغت منهم حضرت، فلما عاد الخادم إلى الخليفة وأخبره بذلك، قال له، ويحك من هؤلاء الحكماء الذين كانوا عنده؟ قال الخادم: والله يا أمير المؤمنين ما كان عنده أحد، قال: فأحضره الساعة كيف كان، فلما أحضر العالم قال له الخليفة: من هؤلاء الذين كانوا عندك؟ قال: يا أمير المؤمنين

هم جلساء ما تملّ حديثهم   أمينون مأمونون غيباً ومشهدا
إذا ما خلونا كان خير حديثهم   معيناً على نفي الهموم ومؤيدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى   وعقلاً وتأديباً ورأياً وسؤدداً
فإن قلت أموات فلست بكاذب   وإن قلت أحياء فلست مفندا

فعلم الخليفة أنه إنما يعني بالحكماء الذين يجتمع معهم كتب العلماء والحكماء، فلم ينكر عليه تأخره.

كانت زوجة الإمام الزهري رحمه الله تعالى تقول له حين تراه غارقاً في الكتب: والله لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر.

بلغت مؤلفات ابن حزم (٤٠٠) مجلد، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة، في شتى العلوم والمعارف.

هل تعلم؟!

هل تعلم أن ملكة النحل الموكلة بالتناسل، أي بوضع البيوض، تضع كل يوم في المسدسات ما بين (١٠٠٠) إلى (٢٠٠٠) بيضة.

للملكة وصيفات تعنى بها لتنظيف جسمها، وتمشيط شعرها، وتقدم لها الغذاء الملكي الخاص، وتعنى بخدمات أخرى.

تؤثر العاملات الجو المشرق في الصحو فتندفع صوب الزهور، وتزور عدداً من الزهرات يقع ما بين (٥٠٠ - ١١٠٠) زهرة لكي تجني قطرة واحدة من الرحيق، أما لكي تحصل على (١٠٠) غرام فعلى النحلة أن تزور ما يزيد على مليون زهرة.

تستطيع النحلة أن تطير بسرعة (٦٥) كم في الساعة.

يكلف الكيلو غرام من العسل العاملات ما بين (١٢٠) ألف إلى (١٥٠) ألف حمل من الرحيق. فلو فرضنا أن الزهور تقع على بعد (١٥) متراً من الخلية، فعلى الواحدة من النحل أن تطير (٣) آلاف كيلو متراً في كل نقلة.

إن ما تستهلكه النحلات من جملة العسل لا يعدو (٥ - ٧) بالمئة من المحصول، ويبقى كل ما عدا ذلك تقدمة وهدية للإنسان (يا سبحان الله). (سنريهم آياتنا) عدنان السبيعي.

معاني المولى

للمولى طائفة كبيرة من المعاني، فقد أنهاها الإمام أبو السعادات الجزري وغيره من أئمة اللغة إلى قريب من عشرين معنى وهي: الرب، والملك، والسيد، والمنعم، والمعتق، والناصر، والمحب، والتابع، والجار، وابن العم، والحليف، وكل من أسلم على يدك، والصهر، والمنعَم عليه، والعتيق.

التعبير عن مبادئ الإسلام وأحكامه بالقيم الروحية، تسمية اقتضتها طريقة الغزو الفكري الذي يهدف إلى سلخ النظم والأحكام الإسلامية عن المجتمع الإسلامي.

الإسلام في حقيقته، وكما يعلمه كل عاقل: عقيدة وعبادة وتشريع، وهو بفروعه

الثلاثة هذه إنما يبني مجتمعاً، ويكون أمة، ويؤسس حضارة ويضع قانوناً، ويربى نفوساً.

الحكمة في الدعوة أن تسلك بها أقرب السبل إلى أفئدة الناس وعقولهم، وليست الحكمة أن تسلك بالدعوة أقرب السبل إلى ضمان أمنك ودنياك، وليست الحكمة حصناً يقي به الداعي نفسه مما قد يلحقه من البأساء والضراء، وإنما هي سياسة يحافظ بها على كلمة الحق كي تصل إلى مداها من عقول الناس ونفوسهم واضحة سليمة مشرقة.

تأمل في سطور الكائنات فإنها   من الملأ الأعلى إليك رسائل
لقد خط فيها لو تأملت خطها   ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وجوب الاعتراف بالنبوة المحمدية

يقول (برنابا) في إنجيله: إن الآيات التي يفعلها الله على يدي، تظهر أني أتكلم بما يريد الله، ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه، لأني لست أهلاً لأن أحل رباطات أو سيورات حذاء رسول الله الذي تسمونه (مسيّا) الذي خلق قبلي، وسيأتي بعدي بكلام الحق، ولا يكون لدينه نهاية.

يقول الدكتور (سعادة بك): إن المراد من (مسيّا) محمد، ويقول: إن (برنابا) ذكر محمداً باللفظ الصريح في عدة فصول، ووصفه بأنه رسول الله، وذكر أن آدم لما أخرج من الجنة رأى سطوراً كتبت فوق بابها بأحرف من النور (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

يا راكباً قف بالمحصب إلى منى   واهتف بساكن خيفها والناهض
بحراً إذا فاض الحجيج إلى منى   فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد   فليشهد الثقلان أني رافضي

روى الحسن عن أبي حنيفة: أنه يقرأ مصلي التراويح في كل ركعة عشر آيات، ونحوها وهو الصحيح.

الأصل في الدولة الإسلامية أن تقوم بواجبها في توفير الحاجات الأساسية لشعبها، وتهيئ لهم هذه الحاجات، دون أن تطالبهم على ذلك بربح.

عن أنس ﷺ قيل: يا رسول الله متى يُترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ فقال: «إذا ظهرت المداهنة في خياركم، والفاحشة في شراركم، وتحول الملك في صغاركم، والفقه في أراذلكم». رواه ابن ماجه.

قال الشافعي رحمه الله تعالى: رأيت جدة عمرها إحدى وعشرين سنة، في صنعاء اليمن، قالوا: هذا ما رآه واقعاً.

في صباح يوم ٢٦ أيار ٢٠٠٨ م في الساعة التاسعة والنصف صباحاً سمعت من (قناة الجزيرة) ما يلي: هبط المسبار الفضائي على كوكب المريخ في المنطقة القطبية منه خلال مدى عشرة أشهر، وقد قطع في هذه الرحلة نحو (٨٠٠) مليون كيلو متر، وحينما وصل إلى الغلاف الجوي للمريخ كانت سرعته تعادل عشرين ألف كيلو متر في الساعة، وقد بدأ عمله في تحليل التربة والتفتيش على أحياء. فتأمل سعة هذا الكون (فسبحان الله العظيم).

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب
فإن الداء أكثر ما تراه يحول من الطعام أو الشراب
إذا انقلب الصديق غداً عدواً مبيناً والأمور إلى انقلاب
ولو كان الكثير يطيب كانت مصاحبة الكثير من الصواب
ولكن قلما استكثرت إلا سقطت على ذئاب في ثياب

*** وأختم كتابي هذا بهذه الدعوات القرآنية والدعوات النبوية، راجياً من الله سبحانه وتعالى استجابة الدعاء، وأن يكتب لهذا الكتاب القبول، في قلوب الناس، كي ينتفعوا وينفعوا آمين آمين.**

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين. ربنا اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات.

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ودعاء لا يسمع، ونفس لا تشبع. اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحوّل عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك، اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء. اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء، ومن ليلة السوء، ومن ساعة السوء، ومن صاحب السوء، ومن جار السوء في دار المقامة. اللهم إني أسألك العفة والعافية في دنياي وديني وأهلي ومالي. اللهم إنك تسمع كلامي، وترى مكاني، وتعلم سري وعلانيتي، لا يخفى عليك شيء من أمري، وأنا البائس الفقير، المستغيث المستجير، الوجل المشفق، المقر المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عبرته، وذلّ لك جسمه، ورغم لك أنفه، اللهم لا تجعلني بدعائك شقياً، وكن بي رؤوفاً رحيماً، يا خير المسؤولين، ويا خير المعطين.

اللهم إني أسألك الفوز في القضاء، ونزل الشهداء، وعيش السعداء، والنصر على الأعداء. اللهم افتح مسامع قلبي لذكرك، وارزقني طاعتك، وطاعة رسولك، وعملاً بكتابك. اللهم اجعلني أخشاك حتى كأني أراك، وأسعدني بتقواك ولا تشقني بمعصيتك، وخر لي في قضائك، وبارك لي في قدرك، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت.

اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وأغنني بفضلك عمن سواك.

اللهم اجعل أوسع رزقك علي عند كبر سني وانقطاع عمري.

اللهم إني أسألك عيشة هنية نقية، وميتة سوية، ومرداً غير مخز ولا فاضح. اللهم إني أسألك صحة في إيمان، وإيماناً في حسن خلق، ونجاحاً يتبعه فلاح، ورحمة منك وعافية، ومغفرة منك ورضواناً. اللهم بارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم. واجعلنا شاكرين لنعمك، مثنين بها، قابلين لها، وأتمها علينا.

اللهم إني أسألك فواتح الخير، وخواتمه، وجوامعه، وأوله وآخره، وظاهره وباطنه، والدرجات العلى من الجنة. وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وصلِّ عليه في الأولين والآخرين، لأفضل وأكثر وأزكى ما صلى عليه أحد من خلقك.

اللهم صلِّ على سيدنا محمد صلاة تتعشقها الأرواح، وتبعث في النفوس البشائر والأفراح، وآله وصحبه وسلم. والحمد لله ربِّ العالمين وبنعمته تتم الصالحات.

المعتز بالله وحده

محمد أديب كلكل

المحتوى

من آثار المؤلف المطبوعة

☆ الفقه المبسط (العبادات).
☆ الفقه المبسط (أحكام البيع).
☆ الفقه المبسط (أحكام المعاملات).
☆ حكم الإسلام في النظر والعورة.
☆ صون الإيمان من عثرات اللسان.
☆ أحكام الأضحية والعقيقة والتذكية.
☆ قرة عين رسول الله ﷺ.
☆ اتحاف السائل بما ورد من المسائل (١-٣)
☆ الأنيس في الوحدة (١-٢).
☆ تنبيه الفكر الى حقيقة الذكر.

تطلب من المكتبة العربية - حماة - سورية